

#### تقديم

هذه الدراسات المصنفة في هذه المجموعة تمثل حلقة مهمة مسن حلقسات تاريخ بلاد المغرب في العصر الوسيط، تسعى إلى سد بعض النفسرات في تساريخ الخلافة الفاطمية في مرحلتها المغربية، فالإخباريون الذين دونوا أخبار هذه الفترة لم يهتموا إلا بالأحداث العسكرية الكبرى، لأن هذه المرحلة في نظرهم هي مرحلسة عسكرية انتقالية، عمل فيها الفاطميون على تحقيق حلم العودة إلى المشرق. عمسا جعل الباحثين المحدثين لا يعيرون اهتماما لقضايا المجتمع، وظلت بالتالي كثيراً مسن قضايا التاريخ المغربي مضببة ومغيبة لعجز المظان عن تقديم الأسئلة التي يطرحسها الباحثون.

من هنا تأتي الدعوة الملحة للكشف عن بعض خبابا هذه المرحلة، ومسن شأن هذا المسعى أن يفتح المجال أمام الباحثين في حقل التاريخ الفاطمي، لتخطيب الحاجز الذي وضعه الإخباريون، وذلك بالتجديد المنهجي و التعامل مع مصدد جديدة و قراءها على ضوء ما وصلت إليه المناهج من تطور و إثارة تسسساؤلات حول قضايا أغقلتها المصادر، و حسبي من وراء ذلك أجر المجتهد

و الله من وراء القصد و سواء السبيل.

القضاء في بلاد المغرب علال العصر الفاطمين الفاطمين (973-909هـ/909-973م)

## القضاء في فترة الدعوة ببالد عُتامة،

ترد السلطة في المذهب الشيعي الإسماعيلي إلى الإسام وحده، وتجعل منه مصدر ثالثا من مصادر التشريع بعد القسرآن والسنة.

وعندما كان الإمام في دور الستر، في مرحلة الدعوة، كان الدعاة ينشطون ويروّحون للمذهب ببلاد كتامة، منهم: "أبو عبد الله الداعسي"، الذي أسندت إليه رئاسة التنظيم الدعوي ببلاد المغرب في سنة 893هـ/893م فهو الذي يتولى كل السلطات بما فيها السلطة القضائيمة. ولأن الداعي هو نائب الإمام في الجزيرة التي يدعو فيها فطبيعي أن يتولى هذه السلطات كلها. لهذا المصادر التي أرّخت لفترة الدعوة تشير إلى أن أبلا عبد الله الداعي كأن هو القاضي ينظر في الأحكام والقضايا، والحكم الذي يصدر عنه يكلف من يقوم بتنفيذه.

والناظر في الأخبار التي أوردها القاضي النعمان في كتابه "افتتاح الدعوة" عن التنظمات التي أحراها الداعي في اتباعه الكتاميين، يرى أنه أثاب وعاقب ممن دخل في جملة المؤمنيين على حد قول النعمان، أي الذين اعتنقوا المذهب الشيعي وارتكبوا خطأ عوقبوا، وكأن العقاب بالأبعاد، فلا يجالسه ولا يكلمه أحد، وبقى على هذه الحال مدة طويلة تصل الشهور في بعض الأحيان، فيبقى مهجورا مقصيا حتى من طرف أهله وخاصته، إلى أن يخلص التوبة عندها يقرب إلى الجماعة. ويخبرنا القاضي النعمان كذلك أن الداعي عندها يقرب إلى الجماعة. ويخبرنا القاضي النعمان كذلك أن الداعي

واقامة الحدود يوكل تنفيذها إلى أهل المعاقب أو أقرب الناس إليه،

حتى ولو كانت العقوبة القتل، لكي لا يطالب أي شخص بدمه. (2) وهـــى عاولة لإذابة العصبية القبلية في العصبية المذهبية، أي استبدال العصبية القبلية بالعصبية المذهبية.

وإذا تظرنا إلى نص الحوار الـــذي دار بــين الداعــي والحجــاج الكتاميين أثناء قدومه معهم إلى بلاد المغــرب ســنة 280 هـــ/893 م نرى أنــه ســألهم عــن أحــوال بلدهــم وعلاقتــهم بالأمــير الأغلبي(3)، كما سألهم كذلك عن القضـاء إلى مــن تعــود ســلطته في بلادهم، فأحابوه: << كل رجل منا في نفسه عزيز، ولنــا أكــابر منــا في كل قبيلة، وعندنا قــوم نظـروا في شــيء مــن العلــم، ومعلمــون في كل قبيلة، وعندنا قــوم نظـروا في شــيء مــن العلــم، ومعلمــون في نستفتيهم في أمر ديننا، ونتحــاكم إليــهم فيمــا يكــون بيننــا، فمــن حكموا عليه ألزم نفسه بمــا ألزموهــن وإذا عنــد عــن ذلــك قــامت الحماعة عليــه...>> (4)

هكذا كانت كتامة لا تتبع الدولة الأغلبية إلا اسميا فقط، فلا سلطة لها على الكتاميين، وهو الأمرر الدي سهل تسلل الدعاة، فاخترقوا دولة القيروان ورقادة بالقضاء والتعليم والإدارة.

فالنص يبين أن الداعي استغل هذا الفراغ، فوضع تنظيمات عكمة متكاملة سياسيا وإداريا وقضائيا ومسن خلالها تم السترويج للمذهب الإسماعيلي، فهدد الدولة الأغلبية ونظامها، كما هدد النظام القبلي الكتامي. وأصبح الولاء وكل السولاء ليس للقبيلة ولا للدولة في القيروان ورقادة، بل للمذهب وللإمام في سلمية. ونظم المحتمع الكتامي بالتالي تنظيما حديدا استند على مبادئ حديدة وهي

مبادئ المذهب الإسماعيلي.

غير أنه لا مناص من الاعتراف بأنسا لا نملسك أحبسارا كافيسة عن القضاء وجهازه في مرحلة الدعوة، بينما في مرحلسة الدولسة عرفست هذه السلطة تنظيمات محكمة استطاعت بواسطتها الخلافة في المهدية أن تطبق مبادئ المذهب الإسماعيلي الذي روجت لسه ما يزيد عن القرن من الزمسن.

# الوطائف القمائية ونطمما في مرحلة الطفة.

أن القاعدة التي بنيت وأسست عليها الوظائف القضائية في عهد الدولة الفاطمية هي المذهب الشبيعي الإسماعيلي. فهو الإطار الذي حدد نظم هذه الوظائف ورسم مسارها الشرعي، بجعل الإمام مرجع أساسي ضمن المنظومة المرجعية للقضاء، إلى حانب الكتاب والسنة. فعندما لا يجد القاضي حكمه المنشود في هذيب المصدرين، يلجأ إلى الإمام لكي يقطع في الأمر (5). كما أن الرجوع إلى الكتاب والسنة يكون حسب القراءة الشيعية لهذين المصدريين، وهي القراءة المبنية على التأويل الباطني. لهذا حرم المذهب الشميعي القضاء بالرأي والقياس كما هو الحال عند السنة(6). لأن الإمـــام هــو مصــدر علــم الحلال والحرام والفرائض، وورث هذا العلم عن الإمـــام علـــى كـــرم الله وجهه الذي ورثه بدوره عن الرسول الله وكأن هـــو أقضى الصحابـة وهذا استنادا على الحديث الشريف "أقضاكم على"(7)، ولكي تكون احكام القاضي صحيحة كأن القضاة يعرضون الفتأوي عليي الخليفة الامام قبل اصدارها، وهذا ما كأن يعمل بـــه القاضي النعمان الذي يعرض فتأويه على الخليفة المعز لدين الله ليصححها ويثبتها بمسا يملك من علم بيت النبوة، قبل أن توضع في محسال التطبيق والتدأول بين القضاة والحكام (8). وربما هذا ما حعل بعض للؤرحين يصفون المعز لدين الله بالقطامي (9).

أن الإمام الإسماعيلي هو الحافظ للسنة الصحيحة، فكان هو مرجعيتها الأساسية. كما أنه هو صاحب الحق الشرعي في الإمامة الذي ورثها عن الرسول فلا بالنص والوصية، كما ورث كذلك علم النبوة، والعلوم الدينية، لهذا الإمام السي المغتصب لشرعية آل البيت لا ينبغي لأحد أن يتولى له القضاء. بينما الامام الشيعي إذا عرض هذه الخطة على شخص لا يجب ردها حتى ولو كأن حاهلا باحكام القضاء، فالإمام سوف يجعل منه عالما بكل امورها بعد أن يطلعه على ما عنده من هذا العلم من هذا الع

تأسيسا على ما سبق لم يكن القضاء في معناه اللغوي والإصطلاحي عند الإسماعيلية يعني القطع والحكم (11)، وهذا حسب رأي الخليفة المعز لدين الله، فالقضاء عنده هو البيان (12). وارجاع كلمة قضاء في اللغة إلى البيان يعكس اهداف المذهب الشيعي ومذهبه، وبذلك موقفه من القوى السياسية التي تداولت على الحكم بالرغم من عدم شرعيتها حسب نظرو.

أن الإمامة الشيعية هي البيان، وهمي الفصل والوصل. فصل بين الحق والباطل، وبين العدل والظلم. ووصل للإمامة الحقة السي قطعها المعتصبون للسلطة. ولهذا جاء التبشير بالمهدي مرفوقها بالغاء

الظلم واحلال العدل. هكذا وظفيت كلمة بيان توظيف سياسيا ومذهبيا، وهي الكلمة الأكثر ورودا في القرآن الكرم. كما أفا أصبحت بعد تقنين اللغة العربية وضبط أساليها اللغوية علما من علومها المحصة، وهو علم البيان.(13)

وكأن الخليفة المعزيريد بهدا المعنى أن ينبت أصالة الفكر الشيعي وشرعيته ورسوحه، أصالة اللغة العربية لعدة القدر آن. والإمام من آل البيت هو وحده المخدول لده الفصل والتمييز بين الحق والياطل، لأنه هو وحده القادر على الغوص في معاني القران الكريم والسنة النبوية، وهما بيان للاحكام الشرعية. وبذلك الجاهل بهده الاحكام والعاحظ عن فهم هذا البيان لا يمكن أن يفصل بين العدل والظلم، والحق والباطل، أي يقضى بين الناسس.

أن كلمة قضاء كما وردت عن الخليفة المعنز تختلف دلائتها عند الداعية الإسماعيلي "أبو حاتم احمد بن حمدان الرازي" (322هم/936-937م)، الذي عاصر الخليفة عبيد الله المهدي، يبل لا يختلف مع علماء السينة في معناهان فهي عنده القطع و الحكم والفصل(14)، ولقد كان السرازي من الدعاة الدي عملوا ببلاد المغرب، ثم أنتقل إلى بلاد الديلم في المشرق(15)، ويعد من كبار الدعاة العلماء الذين عرفوا بغزارة علمهم الباطني والتأويل(16)، رمن الراجع أن السب في هذا الاتفاق يعود إلى تطور دلالة هذه الكلمة الراجع أن السب في هذا الاتفاق يعود إلى تطور دلالة هذه الكلمة مرحلة العلنية أي السلطة. أي أن الدعسوة بتحقيقها لهدفها المنشود مرحلة العلنية أي السلطة. أي أن الدعسوة بتحقيقها لهدفها المنشود

وهو اقامة إمامة شيعية أصبحت هي البيان، وهي الفصل بين ما كان سائدا من حور، في ظل حكم الخلافة السنية، وما أشيع من عدل وحق في ظلها أي الخلافة الإسماعيلية.

### قاضي القضاة:

أولت الخلافة الفاطمية اهتماما كبيرا لخطة القضاء، لألها المترجم والمطبق لتعاليم المذهب، الدي استندت عليه في قيامها، والمتولي لهذه الخطة يرعى مصالح الناس وينظر في خصوماتهم، ولم تكن الخلافة تسند هذه الوظيفة إلا إلى داعية أو فقيه. وكأن أول شخص تولاها في بلاد المغرب هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن يحي بن عبد الأعلى المروزي(17) أيام أبو عبد الله الداعي، بعد دخوله رفادة منتصرا على الأغالبة في رمضان 296هـ/909م.

وكأن المروزي مسن جند خراسان (18) الذيسن استقروا في القيروان (19) منذ دخولهم بالاد المغرب أيام حكمه من طرف العباسيين. وكان متشيعا، (20) بل من بيست تشيع (21). فلقد عمل بالدعوة وترقى في مراتبها بعد أن اخذ الكثير من علم الظاهر والباطن إلى أن أصبح داعية (22)، غير أن المسادر المتيسرة لا تسعف النارس بمعلومات وافية عن نشاط المروزي الدعوي أيام الدعوة سرا في كتامة.

وعندما قدم المهدي من سجلماسة إلى رقادة بعـــد تحريــره مــن سجنه من طرف الداعية أبو عبـــد الله، خــرج المــروزي لاســتقباله في تاهرت(23). وبعد وصول المهدي إلى رقـــادة وبعــد الاجــراءات الـــي

اتخذها بعد مباشرته لسلطاته أقرره في منصبه (24).

وعبدما عين المروزي قاضيا للقضاة من طـــرف الداعــي، كــان يكتـب في كتبــه وســجلاته: <حمــن محمــد بــن عمــر قـــاضي القضــلة>>.(25)

ولقد كان المروزي قاضي القضاة قد رد إليه الداعمي توليمة القضاة والحكام بسائر البلدان(26)، غير أن المصادر المتيسرة لا تذكر أن كانت تولية المروزي قضاء القضاء بعمد المذي يتسول كتابتمه صاحب ديوان الرسائل.

أن الراجح أن التولية لم يكتب لها عهدا(27)، لأن ما قام به الداعي بعد إسقاط الدعوة الأغلبية هو بحرد إحراءات استعجالية تضمن سير السلطة الجديدة، واكتفى بإعطاء تعليمات وأوامر للذين تضمن سير السلطة الجديدة، واكتفى بإعطاء تعليمات وأوامر للذين ولاهم الوظائف. ومن ناحية أحرى وكقرينة على عدم كتابة عدم التولية بعهد أن الداعي لم يدون الدواوين، والذي قام بذلك هو الخليفة عندما أنتصب للحكم برقادة، لأنه هو الوحيد المخول له القيام بذلك. فبعد خروجه من دور السيتر وأصبح ظاهرا، لم يعد بإمكان داعيته أن يجري الأمور باسمه، لهذا اكتفى أبو عبد الله الداعي عما يظهر طبيعة السلطة الجديدة. فأعطى الأمان التام للعامة حين يسكنهم من هول الحرب، وألحق هذا الإحراء بإصدار أوامر بقتل أهل الأذى وقتل شرب المسكر وكل ما ظهر من منكر، وهبي الحالات التي ترافق فوضى الحرب.

هذا فيما يتعلق بالأمور الأمنية، أما فيما يحص إظهار طابع السلطة الجديدة، فلقد قدم خطيبا بكل من جامعي رقادة والقيروان مصرا إفريقية، وأمرهما بالصلاة على محمد وآله وأمير المؤمنين على بن أبي طالب والحسين والحسين وفاطمة الزهراء. كما نصب المروزي وكما سلف القول قاضيا للقضاة، وبالتالي بدأ عهد تطبيق المذهب الشيعي الإسماعيلي. (28)

ولقد قام قاضي القضاة المسروزي بمنع المحالفين لمذهب مسن المالكية وأهل السنة بصفة عامة من أداء الصلاة على غير المذهب الشيعي (29) وامتحنهم، ونقل أخبارهم إلى الخليفة عبيد الله المهدي الذي أمسر واليه على القسيروان ابن أبي خبرير بقتل هؤلاء المخالفين (30). وعندما كأن أبو العباس المخطوم أخو عبد الله الداعي حاكم إفريقية قبل قدوم المهدي من سجلماسة، كأن يصدر أوامر كدلك لابن أبي خبرير والي القيروان، وبسعي من المروزي قاضي القضاة ليقتل علماء السنة (31).

ومن الإجراءات التي اتخذها القساضي المسروزي، والسي تمنع العمل بمذهب السسنة، منعه الفقهاء المالكية من الفتية وكتابة الوثائق(32)، ولم يسمح بذلك إلا للمتشيعين. كما أسقط صلاة الاشفاع وزاد في الآذان "حي على خير العمل" (33)، وهسي من أسس المذهب الإسماعيلي. كما كأن المروزي يساظر علماء المالكية والأحناف وبأمر من الخليفة المسهدي (34).

ولكي يضعف علماء السنة ليكف و عن معارضت ويقبل ون على اعتناق مذهبه، أو تحسب الأي رد فعل مسلح، قسام المروزي بمضادرة أموال الأحباس والحصون، كما احسذ السلاح الذي بها الي المحصون على المحسون على المحسون أي بالحصون (35).

أن أعمال المروزي هذه وغيره من قضاته على الأقساليم كسانت تنفيذًا لأوامر الخليفة، بناء على ما يقدمه لسه رجالسه مسن أخبسار عسن هؤلاء العلماء، ولم تكن قرارات شخصية صدرت عسس القضاة.

أن الرواية المالكية وما أنطوت عليه من مبالغة وغلو استطاعت أن تحجب الحقيقة عن الدارس، مما يصعب معها تبين الواقع. وتذهب هذه الرواية في تصوير الواقسع القاتم بتأثير علمائها على مصدر القرار في الدولة الفاطمية بفضل مناهضتها ومعارضتها الشديدة لهله

لقد عزل القاضي المروزي عـــن منصبه وتعذيبه إلى أن تــوفي سنة 303 هــ/915-916م، وتعود أســباب العــزل حســب المصـادر السنية إلى كثرة من عذب وقتل في سجنه من علمـــاء المالكيــة، فســعى به وادي القيروان ابن أبي خترير إلى الخليفــة فعزلــه.(36)

وهناك رواية مالكية أخرى تختلف عن السابقة، فجعلت أسباب العزل السجناء المالكية الذين رفعوا شكوى للخليفة عبيد الله المهذي الهموه فيها بالارتشاء واقتناء الأموال، فقال لهم صاحب ديوان الكشف والبريد في عهد عبيد الله المهدي: <دعوا هذه التهمة وابحثوا عن همة أقوى لعزله، كالقدح في الدولة>>. فاقم

بالقدح الى الدولة وبالتمالي عزل (37). ومهما احتلفت الروايات المالكية وتباينت، فأن الذي كأن من وراء العزل همم علماؤهم.

أن إبعاد للروزي عن منصبه لم يوقف امتحان المالكية طيلة خلافة عبيد الله المهدي، وكذلك مصادرة أموالهم (38). مما يبين أن العزل لم يكن بسبب تعذيب العلماء ومصادرة أموالهم.

بعد موت المسروزي اختلفت المصادر وتضاربت الروايات حول من تولى بعده القضاء. فالخشني وابن علائري يذكر أن القاضي عمد بن محقوظ القمودي وهرو من المتشيعين القدامي (39). أما النوايري وعلي بسن ظافر الأزدي والمقريزي فلقد جعلوا خليفة المروزي اسحق بن أبي المنهال (40)، وهرو من بيت علم، حنفي المذهب (41)، ثم تحرل إلى المذهب الشيعي تاركا مذهبه. غير أن المجادر لا تشير إلى تاريخ التحول، عن كأن أيام الدعوة أو بعد قيام الدعوة؟.

لقد تدرج ابن أبي المنهال في مراتب القضاء إلى أن وصل إلى قضاء القضاء. فبعد أن تشرق ولي قضاء صقلية، ثم قضاء القيروان (42)، وعزل في سنة 311 هـ /923م (43). وعندما أعيد إلى منصبه عين قاضيا للقضاة في سنة 312 هـ /924م (44)، وظل هذا المنصب إلى أن توفي.

وبالعودة إلى المصادر الشيعية يتبين لنا أن بعض المصادر أهملت ذكر قاضيا للقضاة وهو "أفليح بن هارون الملوسي" الذي ترقى في مراتب الدعوة والقضاء إلى أن تسولى رئاسة الدعوة وقضاء

القضاء في خلافة عبيد الله المسهدي.

لقد كأن أفلح من الذين تشييعوا مبكرا على يد الحلواني وتدرج في مراتب الدعوة، مما ساعده على الاطلاع على المصنفات الشيعية في العقه والآثار وفضائل أهل البيب وخطب أمير المؤمنين على بن أبي طالب. فحصن بالتالي علما وافرا، واستطاع بفضل هذا العلم أن يجمع بين الدعوة والفقه، فعمل داعيا للحليفة عبيد الله المهدي الذي عينه قاضيا على طرابلس، ثم غادرها بعد أن ثار أهلها على واليها "ماكنون من ضبارة الأجابي" في سنة 300 هـ/912م على واليها "ماكنون من ضبارة الأجابيا" في سنة 300 هـ/912م على واليها الماكنون من ضبارة الأجابيا علىها.

عن تعين افلح قاضيا لرقادة لم تذكره المصادر الشيعية، سل بعض المصادر السنية هي التي ذكرته، وردت همذه التولية إلى بداية تولي المهدي الخلافة، فعندما باشر مهامه في رقادة عينه قاضيا عليها. فالخشني يذكر أن مقر قاضي القضاة أيام بني الأغلب كأن القيروان، أن كأن القاضي منها. وإذا كأن القاضي من غير مدينة القيروان يتخذ رقادة مقرا له. وعندما تولى المهدي السلطة عين قاضيا كتاميا على رقادة وهو أفنح، وظل قاضيا كما إلى أن تروفي، فعين المهدي قاضيا أخر هو "زرارة بن أحمد" (46)، وهذا بعد انتقاله إلى مدينة المهدية.

تتفق رواية الحشني هذه مع روايسة ابن علااري في كون أن المهدي عندما دخل رقادة وقام بتعيين كبار موظفي دولته، ودون الدواوين عين افلح قاضيا على رقادة (47). وبمقارنة الروايتين الشيعية والسية يمكن الخروج بالملاحظات التالية:

1- أن أفلح تولى قضاء رقادة، لكن بعد توليه قضاء طرابلس وبعد أن أنتقل المهدي إلى عاصمته المهدية، فعينه قاضيا للقضاة ورد إليه بالتالي النظر في القضاء على المهدية ورقادة وغيرها من أعمال إفريقية. وبعد وفاة قاضي الفضاة محمد بن محفظ القمودي سنة إفريقية. وبعد وفاة قاضي الفضاة محمد بن محفظ القمودي سنة 306هـ/918م حسب روايه الخشي (48)، أو 307هـ/919م حسب رواية ابن عذاري (هـ) والنويري (هـ)، وعلي بن ظافر الأزدي (49). والراجح أن سنة الوفاة هي 307 هـ/919م لتوافقها مع الرواية الشيعية القائلة بأن تولية أفلح كسانت بعد اتخاذ المهدي عاصمة حديدة له المهدية.

2- إهمال المصادر السنية لأفلح بن هارون يعود إلى أن اهتمامهم أنصب عن القضاة الذين تولوا القضاء بمدينة القيروان حصنهم المنيع، الذي استنفذ الكثير من جهد واموال الدولة، نظرا للعدد الكبير من العلماء والفقهاء الذين كانوا يقيمون مه وبالقرى المحاورة لها، مما حعلها مركزا قويا للمعارضة الشديدة والقوية المحاورة لها، مما حعلها مركزا قويا للمعارضة الشديدة والقوية للمذهب الشيعي ودولته. واستطاعت بذلك المدرسة المالكية هذا الإهمال أن تحجب باقي المدارس الفقهية التي عرفتها بلاد المغرب، كالمدرسة الحنفية والشيعية(٥٥). ومن هذا المنظور اهتم هؤلاء الكتاب بالقضاة الذين تولوا قضاء مدينتهم، وهو في الحقيقة ليسس اهتمام بالقاضي المخالف لهم في المدهب، بل هو إبراز لمدى معاناة المالكية من جراء سلوكات هؤلاء القضاء القطاعة والمعاناة. لهذا جاءت المعلومات الواردة في مظاهم ذات اتجاه واحد هو الظلم والمعاناة.

3- أما المصادر الإسماعيلية خاصة ما كتبه القاضي النعمان كالمحالس والمسايرات، فأن اهتمامه بالإمام المعسز طغى على اهتمامه ولاءه كقاضي للقضاة لمدة تقارب التلائيين سنة ومؤرخ للدولة، وولاءه المفرظ جعله ينسب حؤلفاته لإمامه (51). فلا يدون إلا الندي له علاقة بالحليفة. لهذا لا نجد ما يفي بفضول الباحث في كتاباته عسن القضاء.

أما ما كتبه الداعي إدريس القرشي فأنه على الرغم من أنه متأخر زمنيا، كما أل اهتمامه أنصب على الأحداث السياسية والعسكرية، شأنه في ذلك شأن من دون التاريخ الرسميي والعام، فأنه ينفرد بمعلومات لا تخفى أهميتها على الدارس، يرويها عن معاصرين للأحداث من رحال الدولة عن قاضي القضاة ذاته أفلح بن هارون الملوسي الذي لا نجد له ذكرا عند مؤرخ الدولة ومعاصره القاضي النعمان. فهذه الرواية أخذها الداعي إدريس عن أحد الدعاة الذين عاصروا الأحداث وعاينوها وهو أبو محمد عبد الله جعفر بن محمد عبد بن الأحود بن الهيئات، المناهم التذي حضر حتى محالس أفلح الدعوية (52).

4- وتأسيسا على كل ما سبق يمكن وضع قائمة بأسماء الدي تولوا قضاء القضاء للحليفة عبيد الله المهدي وهم، محمد بن محموط القمودي عمر المروزي 296هـــ-303هــ، محمد بن محفوظ القمودي 303هــ-317هــ، أفلح بن همارون الملوسي 307هــ-311هــ، محمد بن عمران النفطي 311هـ-312هــ، اسحق بن أبي المنهال محمد بن عمران النفطي 311هـ-312هــ، اسحق بن أبي المنهال 312هــ إلى أن توفي.

لقد تولى ابن أبي المنهال القضاء لأول مررة على القروان (53) عندما كأن أفلح بن هارون الملوسي قاضيا للقضاة، ثم عرزل من منصبه بسبب لينه ومهانته (54)، وأحكامه الخاطئة الي كأن يصدرها، فأنتقده علماء المالكية مثل: الفقيه أبو جعفر أحمد بن نصر (ت 314هـ)، فاشتكاه ابن أبي المنهال إلى الخليفة عبيد الله المهدي (55)، وهذا يبين ضعف ابن أبي المنهال وعدم قدرته على مواجهة المالكية مواجهة علمية، هنجاً إلى الخليفة لكي يوقف هذه الانتهادات.

وكانت توليته على هذه الخطة على يد والي القيروان وبأمر من الخليفة المهدي(56) وهو ما يبين أن أبا المسهال لم يكن قاضيا للقضاة في هذه المرة، لأن المتولي لهذه الخطة يعين من طرف الخليفة مباشرة وليس من قبل الوالي. بينما في المرة الثانية مما يؤكسد أنه كأن قاضيا للقضاة تعيينه لقاضي طرابس احمد بن بحسر (57)، الذي سوف يخلفه في خطة قاضي القضاة بعد وفاته (58).

5- والالتباس الذي أتى من تسمية قاضي القضاة بقاضي القيروان لما لهذه المدينة من مكانة ديية وعلمية واقتصادية وسياسية، مما أدى إلى الخلط بين قاضي المدينة وقاضي القضاة. فقاضي القضاة النعمان كأن مقره المنصورية وسماه المالكية بقاضي القيروان(59). وهي قرينة كافية على أن المالكية لم تعترف بالمهدية والمنصورية كعواصم بديلة للقيروان. كما أن اتخاذ القيروان مقرا لقاضي القضاة في بداية عهد الدولة جعل المتولي لهذه الخطة يلقب بقاضي القسيروان

إلى أن جاء عهد الخليفة المنصور فأصبح المقر هـــو المنصوريـة.

ويجدر التذكير بأن قاضي القضاة الوحيد الذي احد من رقادة مقرا له هو أفلح بن هارون الملوسي، وذلك في خلافية المهدي.

وبقتل احمد بن بحسر واشتداد الاضطرابات الي عصفت بالخلافة الفاطمية، بدأ المسد الشيعي في التقلص، وفقدت الخلافية سيطرها على معظم مناطق المغرب، وفي هذه الأثناء بسدأ عهد حديد للقضاء بإفريقية الإسماعيلية، ويتحلى هذا في توليسة كشير من العلماء المالكية قضاء القسيروان.

لقد قامت العامة من المالكية بالقيروان بتولية الحمد بن محمد بن أبي الوليد خلفا لأحمد بن بحسر، ولم يكسن بوسع الخليفة وأمام الأخطار التي كانت تقدد وجوده، إلا الموافقة علسى هلذا التعسين(64)، لأنه كأن هو الذي طلب منهم أن يختساروا من ينصبوه لأحكامهم

الشرعية، فاختاروا ابن أبي الوليد لدينـــه وفضلــه(65).

والملاحظ أن المنصور حتى بعد الانتصار على صاحب الحمار عين مالكيا على قضاء القيروان ليسكنهم ويجنبهم الشورة عليه.

ومن أشهر قضاة القضاة في المرحلة المغربية مسن حياة الخلافة الفاطهية: القاضي النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصبور بسن أحمد بن حيون التميمي المغربي، السذي ولاه المنصور بعمد أن أعلن عسن حلافته بعد قضائه على ثورة صاحب الحمسار، لأنه في فترة الثورة اكتفى وفي غياب الأخبار التاريخية بقاضي على القيروان وقضاة الأقبليم.

لقد تولى القاضي النعمان عدة وظائف للخلفاء، وتدرج في المناصِب الإدارية إلى أن بلغ مرتبة قاضي القضاة وداعي الدعاة (68). مما يبين أن خطة قاضي القضاة لم تكن تسند إلا للذين بلغوا أعلى

المراتب في الدعوة، كالقاضي المسروزي وأفلــــ بــن هــــارون الملوســـي كما ذكر في الســـابق.

لقد كأن القاضي النعمان في خلاف المسهدي صاحب اللخبر بحضرة الخلافة، المهدية، فكأن ينقل إليه أخبارها يوميا(69). كما تولى له كذلك وللخليف القائم بأمر الله جمع الكتب المذهب المي واستنساخها(70). مما أتاح له فرصة الاطلاع على كتب المذهب اليي لم يكن يسمح بالاطلاع علي سها إلا للذين بلغوا مراتب معينة في الدعوة. وهذه الخطة هي التي مكنت من أن يصبح فقيه الدولة ومشرعها دون منازع.

أن عهود تولية قضاة القضاة لم تصلنا ماعدا إشارة سريعة وردت في بعض المصادر عن عهد تولية استحق بن أبي المنهال، فيذكر ابن عذاري جزءا من هذا العهد قائلا: < أنما عزلناك للبنك فيذكر ابن عذاري جزءا من هذا العهد قائلا: < أنما عزلناك للبنك ومهانتك ورددناك ليدنك وأمانتك > (71)، ونفسس النص ورد عند المقريزي، لكنه لا يسميه عهد تولية، بل توقيعا (72)، وللقصود بذلك هو أمر الخليفة بالتعيين الذي يخرج إلى ديوان الرسائل لكي يكتب العهد (73)، وقاضي القضاة الوحيد الذي وصلنا عهد توليته كاملاهو القاضي النعمان، ويعود هذا العهد إلى فترة الخليفة المعنز لدين الله ومؤرخ في 28 ربيع الأول 349 هـ احسوان 954 م (74).

لقد خدد الخليفة في هذا العهد سلطة ومــهام قـاضي القضاة، فهو الذي يتولى القضاء في قاعدة الحكم، ويعين القضاة علمي الأقـاليم إلى حيث تمتد حدود الدولــة، ويوجــد الاتبـاع أو كمـا يسـميها في

عهد التولية "الكور الدينية" (75)، مما يعين أن الخليفة سلطته لم تكن تتوقف عند الحدود السياسية، بل كل المناطق اليني يوجد بها اتباع للمذهب يعين عليها قاضيا يقضي بينهم على مذهبهم. وهذا ما يفهم من عبارة "الكور الدينية".

ومما ينظر فيه كذلك المظالم (76)، كما رد إليه كذلك النظر فيه كذلك النظر في الخصومات بين الأولياء والعبيد والجند، وأطلق يه من هذه الفتات إلى لا ينازعه أحد من القضاة. وأن لجا الخصوم من هذه الفتات إلى غيره عليهم أن يعودوا إليه سواء أكان ذلك طواعية أم كرها (77). ودعم سلطته هذه بإصدار كتابا أعلن فيه عن إساده هذه المسؤولية للقاضي النعمان، لكي يرهب النفوس، ويقوي في نفسس الوقت آمال الطالبين للعدل (78).

أن رد الخليفة النظير في الخصومات بين الأولياء والعبيد والجند بالمنصورية إلى قاضي القضاة النعمان يبين أن رحال الدولة مهمًا كانت مراتبهم لا ينظر في خصومات غير قاضي القضاة، ولا ترد قضاياهم إلى القاضى العادل.

ومن المهام التي ردها إليه النظر في المواريث وأموال اليسامى وحثه على حفظها ووضعها في مواضعها الواحبة. ومنسع الخليفة في هذا العهد قضاة الأقاليم أن ينصبوا قضاة أو أمناء على البوادي والكور الستي ليس هما قضاة، واكتفى بالقاضي المعين على الإقليم(79)، الذي يعين من طرف قاضي القضاة.

أما العهد الذي ولي به من طـرف الخليفـة للنصـور لا تذكـره

المصادر وتكتفي بالإشسارة إلى أن الخليفة اخسرج توقيعها إلى ديسوان الرسائل لكي يكتب له عهد التوليسة (80).

لقد لقي تعيين النعمان قاضيا للقضاة معارضة من طرف اتباع المذهب والمحالفين لسه على حدد سواء(81). ويرد النعمان أسباب هذه للعارضة إلى شدته في أحكامه، فكتب إلى ولي العهد المعز يشكوه، فرد عليه بأن لا يترك الذين عادوه ينالون منه(82). والراجح أن معارضة تولية النعمان سببها شدته، وهذا ما يظهر حليا للدارس أثناء خلافة المعز، وبعد توليته نفس الخطة، فرد عليهم المعز أن عدل النعمان بين المتحاصمين هدو الذي جعله يثبته في منصبه في منصبه المعرفة.

ومن الذين عارضوا تعيين النعمان كتامة، وربمسا تعرود أسباب هذه المعارضة إلى تطلعها إلى هذه الحطة، الذي لم يتولاهسا مسن رحالها إلا افلح بن هارون الملوسي. أما المالكية فمعارضتها متوقعة، نظرا لما عرف عن القاضي النعمان من تشدده المذهبي، وبالتسالي فتوليه القضاء لم يكون في صالحها الي المالكية.

ولقد قرنت خطة قضاء القضاء برئاسة الدعوة، فالنعمان تولاهما معا، فأصبح بعقد بحالس الدعوة وحسب مراتب الاتباع (84). كما كلقه الخليفة المنصور وفي إطار وظيفته الدعوية أن يرد على علماء السنة بالاعتماد على القار آن والسنة (85). مما يبين التحول الواضح في سياسة الدولة المذهبية، بتعويلها على الصراع الفكري والجدل والمناظرة، وتخليها عسن التعذيب والسحن. وحاء

هذا التحول نتيجة المعارضة الشديدة التي عرفها المذهب من السنة وكادت والخوارج النكار، ولقد هزت هذه المعارضة اركال الدعوة وكادت أن تقوض أركانها، وبالتالي هي التي دفعتها إلى تغيسير سياستها اتجاه المخالفين لها في المذهب.

نقد استقضى النعمان على طرابلس في بدايسة خلافة المنصور، وكأن أول من يستقضيه (86). ويبدو أن المنصور لم يكن بإمكانه أن يولي النعمان قضاء القضاء نظرا للمشاكل التي كانت تعاني منها الخلافة، لهذا استقصاه على طرابلس لينقله بعد ذلك وبعد أن تمرس في هذه الوظيفة إلى قاعدة حكمه ويرقيه إلى مرتبة قاضى القضاة.

أما عن المراسيم التي ولي هَا فلقد أمره يوم وصوله وكان يوم جمعة أن يقيم الصلاة بمسجد القيروال وكذلك الخطبة، لأن عاصمت الجديدة المنصورية لم يكن هما مسجدا جامعها، كما أن إقامة الخطبة في القيروان يريد هما المنصور أن يبين لخصومه المذهبيين أن المذهب الرسمي في بالد المغرب.

ومن المراسيم كذلك التي ولي هما خلع عيه الخليفة وأمر بوابي قصرره بالمشي بين يديه بالسلاح إلى أن يقيم الصلاة وينصرف (87). هذا الإجراء نلحظه في عهد الخليفة الأول عبيد الله المهدي عندما عين أفلح بن هارون الملوسي قاضيا للقضاة أمر بوابي قصره أن يدخلوه راكبا(88).

إلى حانب هــــذه المـــهام تـــولى القـــاضي النعمـــان الخطـــب في الأعياد كيوم عاشوراء، وكأن في هذه الخطب يـــروي مـــا حفظـــه عـــن

الأئمة في فضائل هذا اليوم الذي عظم بناء على سمنة الرسول الله وهذا بعد اخذ الإذن من الحليفة، الذي أمره بأن يبين للناس فضائل هذا اليوم الذي اتخذه الأمويون يوم عيد وسرور(89).

أما مرجعية القساضي الشسرعية السي كأن يسستند عليها في أحكامه فهي بطبيعة الحال نص الكتاب والسنة، وما لم يجسده فيسهما يلجأ إلى علم الأئمة من آل البيت. ولقسد حسدت هذه المرجعية في عهد التولية الذي قرئ بأمر من الخليفة على كل منسابر الخلافة، حسي ينتشر بين الناس في المدن والبسوادي(90).

وعن مكان التقاضي بين الساس فأن النصوص المتيسرة والقليلة تبين أن قاضي القضاة في عهد الخليفة عبيد الله المسهدي كأن يجلس في الجامع لممارسة مهامه (91)، وفي عسهد الخليفة المنصور أمر قاضي قضاته النعمان أن يجلس في سقيفة قصره لإحراء أحكامه (92)، لعدم وجود مسجد حامع بالعاصمة الجديدة المنصورية. ولقد كأن الجلوس في حامع القيروان أمرا مستبعدا مسن سياسة الدولة بسبب المعارضة المالكية الشديدة.

وعندما ضماقت سقيفة القصر بالمتحاصمين، وأصبحت النساء والضعفاء يتهيبون من دخول القصر، لاقتحام العيون للنساء والمزاحمة بين رجال الدولة وعبيدها، مما صعب من تنفيذ الأحكام والجامة الحدود، فلحأ النعمان إلى ولي العهد المعز لدين الله ليطلب منه حلا وكأن الحل بناء موضع أو دار للقضاء يجلس فيسها القاضي لكي يستظيع كل الناس الوصول إليه، واخرج الخليفة توقيعا ومبلغا ماليا

لتسييد هذه الدار (93).

وهما بحدر الإشارة إليه أن قاضي القضاء عندما يعين كان يقرأ عهد التولية على عامة الناس بالمسجد إعلانا عن توليته، ويكون ذلك في الغالب يوم جمعة. أمنا عن أدوات التقاضي فغن لقاضي القضاة ديوانا أو سجلا يدون فيه كل ما يجري في جلساته، وعندما يعين قاضيا جديدا يسلم إليه هذا السجل ليواصل ما سدأه القناضي النظر في القضايا وتنفيذ الأحكام (94).

أما عن الوظيفة الثانية لقاضي القضاة وهي رئاسة الدعوة، فكما سلف القول فغن النصوص لم تذكر إلا اثنين فقط ممن جمعت لهما الوظيفتين وهما: افلح بن هارون الملوسي في عهد الخليفة عبيد الله الله المهدي، فكانت له بحالس خاصة لكل فئات المجتمع نساؤه ورجاله، حرفيين وزراعه، جهائية ومتعلميه (95). وارتباط المذهب بالأحكام القضائية كأن وثيقا، لأن علوم الأتمة من آل البيت هي التي يستند إليها القاضي في أحكامه، وهذه العلوم هي تأويلاهم للنصوص الشرعية القرآن والسنة، لهذا لم تكن خطة القضاء تبولى الا لفقيه عالم، وداعية، لأن الذي يقوم بشر المذهب هو العارف بتعاليمه ومبادئه، كما أن النشاط الدعوي يسمح للداعية بالاطلاع على ما كتب في للذهب، وهذا ما يساعده على التدرج في مراتب الدعوة أن كأن ذو قدرات عالية، فيرتقي إلى أعلاها وهي مرتبة داعى الدعلة.

قرينة كافية على ما ندهب إليه، فيقول: <<وكـــأن للقـــاضي النعمـــان "رضَي الله عنه" مع الأئمة الذين عـــاصرهم المكــان المكــين، والمترلــة التي لا يقل فيها المماثل ولا القرين، وقد ذكرنا خدمتـــه للإمـــام المــهدي بالله، والقائم بأمر الله والمنصور بالله، وهو يـــزداد في كـــل وقـــت إمـــام رفعة، وترفع درجته مع كل إمام ومن آمـــن معـــه، وازداد في أوان المعــز بدين الله سموا ورفعة، وعلوا وقربا منه ودنـــوا، ورفــع ذكــره، وأبـــان فحره، وجعله قاضي القضاة، وأضاف إليه الدعــــوة واسمـــاه في مراتـــب الدعوة، إلى أسمى ذروة. وجعل إليه إزالــــة المظـــالم، وأمضـــى حكمـــه على كل حاكم، وأمره بقراءة كتب الأئمة من أدائـــه، ونشــر علومــهم على اتباعه وأوليائه، وأن يرتبهم على مراتبهم، ويوليهم من منن ولي الله بحسب علومهم وما هو من واجيهم>>(96).

أن النص صريح في كون المعز رفع النعمان إلى أسمى مراتب الدعوة، مما يعني أنه تدرج في مراتبها وهو ما يؤكد خدمة النعمان للمذهب المبكرة، عكس ما ذهب إليه الأستاذ كامل الحسين بأن النعمان لم يكن داعبة (97). ولقد ورد عند الداعي إدريس خيرا يؤكد فيه هذا المنحى، فذكر أن النعمان كان يدخل على للعز مع ماعة من الدعاة لكي يبحثوا معه في الأقوا يل والآراء الي كان يدعيها بعض اتباع المذهب (98).

وإذا كان النعمان قد أهله علمه وعدل وصرامته في أحكامه بتبوأ هذه المكانة، فان من القصاة وفي بداية عهد الدولة السي كانت تتبع في هذه الفترة سياسة القهر المذهبي والاقتصادي للمحافين لها، فان الوظائف في هذه الفترة كانت تسند إلا للذيسن يحصلون الأموال الكثيرة من عامة الناس ويقدموه للإمام لكي يزدادوا تقربا منه، هذا ما كان يقوم به القاضي محمد بن عمران النفطي الذي ولي قضاء طرابلس، فجمع أموالا كثيرة من الغصب وأموال الأحباس وقدمها إلى الخليفة المهدي، فكانت وسيلته لتولي منصب قاضي التضاة (99). وبعد ثورة صاحب الحمار تخلت الخلافة عسن سياسة القهر المدهبي والاقتصادي التي كانت تتخذها معسارا لإساد الوظائف وأصبحت

عن شهرة القاضي النعمان فاقت شهرة كل القضاء المذهب من أفلح بن هارون الملوسي الذي يعد من أقدم علماء المذهب من المغاربة الكتاميين، لأن أفلح عاش الجيزء الكبير من حياته في فيترة الدعوة السرية، بينما النعمان عاش معظم حياته في فيترة الدعوة، كما أن بقاء معظم مؤلفات النعمان وكثرها هي التي منحته هذه الشهرة. فعلمه الذي كان مصدره الأثمة حسب ما يصرح في كل مؤلفاته، فانه لم يكن يؤلف كتابا أو يجمعه إلا ويعرضه على الأئمة ليؤصلوه ويثبتوا الثابت ويقوم وا الخطأ (100). لأن القاضي النعمان عن الأثمة السابقين. لهذا من الطبيعي أن ينسب إلى إمامه المعز كل عن الأثمة السابقين. لهذا من الطبيعي أن ينسب إلى إمامه المعز كل

ما ألفه(101). وأصبحت كتبه الفقهية هـــي المصــدر التشـــريعي للدولـــة واتباعــها(102).

ولقد توارثت أسرة النعمان العلم والوظائف الدينية أب عن حدى حدى فكانت أسرته أسرة علم وقضاء، والقاضي النعمان هو النواة المشكّلة لها، وظلت الأسرة تحتكر خطة القضاء حتى في المرحلة المصرية من حياة الخلافة.

لقد تولى ابنه على القضاء للحليفة المعنز لدين الله بالقاهرة، وفي خلافة العزيز بالله رد إليه أمر الجسمامعين - جسامع عمسر والجسامع الأزهر - ودار الضسرب، بالإضافة بطبيعة الحسال إلى القضاء (103). وظلت الأسرة تتوارث القضاء اكثر من سستين عاما (104).

ولم يكن أبناء النعمان فقط الذين ورثوا العلم عن أبيهم، فلقد كان للنعمان وفي المرحلة المغربية ابن أخ يستخلفه عندما يتعذر عليه إجراء الأحكام ومباشرتها لسبب من الأسباب(105).

وعلى الرغم من أن المعز لم يولّي النعمان القضاء عندما عاد إلى المشرق، إلا أنه ولاه قضاء عسكره أثناء عودته (106). ومن القضاة الذين ورث أبناءهم خطة القضاء، إلا أله م لم يبلغوا ما بلغ آل البعمان من علم ونفوذ وشهرة، القاضي محمد بن عمر المروزي الذي ولي ابنه أبو جعفر أحمد بن محمد بن عمر المروزي قضاء اللهدية للحليفة القائم بأمر الله(107)، وكان هو الذي قرر خطبته الميتي حرض فيها الناس على محاربة أبي يزيد أثناء هجومه على المهديسة في رحب سنة 333هـ/مارس 945م(108)، وظل أبو جعفر احمد

قاضيا على المهدية في خلافة المنصــــور(109).

ومن الأسر كذلك التي تولى فيها اكسثر من شخص القضاء السرة ابن أبي المنهال الذي تولى قضاء القصاء القصاضي حنفيا للقضاة في خلافة عبيد الله المهدي. وكانت أسرة هذا القاضي حنفية المذهب بل أن أبوه كأن من شيوخه، وكسان أبناؤه الأربعة على مذهبه وأصغرهم هو اسحق(110) موضوع حديثنا. كمسا تسولى ابن أخيه القاسم احمد بن محمد بن أبي المنهال قضاء تونس (111)، ثم قاضيا للقضاة خلفا للقاضي النعمان عندما عسزم المعسز على الرحيال إلى القضاة خلفا للقاضي النعمان عندما عسزم المعسز على الرحيال إلى القاهرة (112).

ويجدر التذكير في الأخير بأن خطه قاضي القضاة ارتبطت ارتباطا وثيقا بالدعوة، فلم تكن تسند إلا لكبار رجال المذهب، ممن تفانوا في خدمة الدعوة وعملوا على نشرها وترسيخها، لأن قاضي القضاة وداعي الدعاة هو الذي يتولى أمرور الاتباع في كل أراضي الدولة، سواء أكانوا دعاة أم قضاة.

### قضاة الأقاليم.

لقد كان تعيين القضاة على المدد والأقداليم يعرد إلى قداضي القضاة، فهو المحول له تعيينهم، بسائر البلدان وحينما امتدت سلطة الحلافة (113). وكانوا يختارون من أتباع المذهب والمناصرين له وممن بلغ درجة عالية في العلم. فالقاضي يكون فقيها وعالما حتى يستطيع أن يقضى بين الناس.

ولقد سبق القول أن الخلافة الفاطمية لم تكن تسند خطة القضاء من أدنى مراتبها إلى أعلاها إلا للدعاة، أو ممن بلغوا المراتب العليا في التنظيم الدعوي، مثل المروزي وأفلح بن هارون الملوسي والقاضي النعمان وغيرهم. مما دفع بالكثير من علماء السنة الأحناف إلى التشرق لكي يحصلوا على هذا المنصب، إما بدافع الفقر والإقلل أو طمعا في حاه (114).

وكان رجال الدولة الدعاة يدعون العلماء إلى التشريق لكي يولوهم القضاء، فتشرق بذلك الكنير. غير أنه هناك من وعد بالقضاء فتشرق لكنه لم يحصل على الخطة(115). مشل الحنفي، قاسم بن خلاد الواسطي الذي وعدوه بقضاء باجة، ولما تبرك مذهبه وتحول إلى المذهب الإسماعيلي قالواله: لقد استغنينا عن قاضي لباجة(16). ومن الراجع أن السلطة عندما كانت تشعر بأن الدافع إلى التشيع هو الوظيفة وليست القناعة بالمذهب ذاته، لا تسند إليه الوظيفة. بيما الذين أثبتوا قناعتهم للمذهب ورغبتهم فيه أعطيت لمهم هذه الوظيفة كأحمد بن محمد بن سيرين(117)، أو شهرين العراقي المذهب (118). وكأن قد خرج مع أبي عبد الله الداعي راحلا عندما قصد سجلماسة لتحرير المهدي من سيحنه، وعندما استلم المهذي الخلافة في رقادة و لاه قضاء مدينة برقية (119).

غير أنه كان لرجال الدولة المتنفذين دور في توليمة مسن شماءوا هذه الخطة، ويبعدوا عمها من شماءوا كذلك، ومسن القرائس علمى ذلك: أبو جعفر بسن خميرون وكمان مسن الغربماء الوافديسن علمى

القيروان، رشح للقضاء بعد أن ألف للحليفة عبيد الله كتاب في نسب الشيعة غير أن سعى المروزي به حعل الخليفة يقتله (120).

ومن القرائن كذلك على مدى النفوذ السذي كان يتمتع به بعض رحال الدولة، وأبو جعفر البغدادي صاحب الكشف والبريد في خلافة المهدي كان يتوسط به للحصول على وظيفة سامية. وممن لاذ به بدافع الفقر والإقلال ورغبة في الحصول على وظيفة على بسن منصور الصفار وهو من أصحاب سعيد بن الحسداد المالكي وصاحب المناظرات المشهورة مع المهدي، وكان علي بسن منصور من علماء الفقه والجدل كذلك تشيع فولي القضاء بمدينة ميلة وظل قاضيا عليها حين عهد الخليفة المعز لديسن الش(121).

ولقد كان البغدادي الأكثر تنفيذا من بين كل رحالات الدولة، مما جعل بعضهم يتبرم من هذا النفوذ وسعوا به لدى الخليفة لكي يحد من نفوذه، فلقد كان يولي من يلوذ به الوظائف، حيى وأن لم يكن هذا الشخص في مستوى الوظيفة، مثل عبد الله بن سليمان الذي ولاه الوثائق والقضاء بطرابليس (122).

وإذا كأن النفوذ والتشييع هما اللهذان يرشيحان الشخص للوظيفة فأن الدولة عندما هددتها أخطار الدولة النكارية، عيرت من سياستها التوظيفية وأصبحت تسند خطه القضاء في قاعدة المالكية وحصنها القيروان إلى فقهاء مالكية. ولقد سبق ذكر القاضي الذي ولته العامة أيام ثورة صاحب الحمار، وأقره الخليفة القائم بأمر الله وهو احمد بن أبي الوليد، وهسذا إدراكا منه لمدى الخطورة السي

تشكلها المعارضة المالكية على دولت. فسكوها يبعد الكتير من المشاكل عن الخلافة، ويتبست وجودها، ويقوي من قاعدها في المنطقة. ولكي يكسب الخلقاء هذه القئة، عرض الخليفة المنصور خطة القضاء على كثير من الفقهاء المالكية بعد انتهاء تورة صاحب الحمار فرفضوها، منهم أبو ميسرة احمد بن نزار في سنة الحمار فرفضوها، منهم أبو ميسرة احمد بن نزار في سنة الحمار فرفضوها، وعبد الله بن احمد بن إبراهيم بن اسحق الأبياني (123)، وأبو بكر عتيسق بن أبي صبيح الجرري (125)، وأبو الحسن بن نصر السوسى (126).

لقد أراد الخليفة المنصور بهذا المسعى أن يسكن من روع المالكية، ولا يتم ذلك إلا بتولي مالكي أمورهم. لهذا ظلل يبحث عن من يتولى له هذه الخطة حتى تمكّن من إسنادها إلى أحد فقهائها وهو: أبو عيد الله محمد بن عيد الله الأنصاري المعروف بنابن أبي المنظور في سنة 334هـ/94م (127). وبعد وفاة هذا القاضي ظلل الخليفة، يسوس مالكية القيروان من هذا المنظور، فكان يرى أن كف المالكية عن المعارضة هو سكوت العامة كلها في بالد المغرب.

لقد تولى ابن أبي المنظور القضاء للخليفة المنصور بشروط والهي: أن لا يأخذ له صلة، ولا يركب له دابة، ولا يركب له مهنا أو معريا، ولا يقبل شهادة من قرب منهم أو كان من حاشيتهم أو مقرييهم (128)، كما أنه قطسع على نفسه شرطا بعدم ذمهم أو انتقادهم (129)، مما يؤكد مسعى الخلافة الحثيث على إسكات المالكية التي لعب فقهاؤها دورا كبيرا في إثارة الناس على السلطة.

ولكني يكسب المنصور المالكية اكثر إلى حانبه، فعندما أنتصر على صاحب الحمار أحرج أحمالا من الأموال تصدق بها على الفقراء والمساكين، وكلف قاضيه ابن أبي المنظرور مع صلحاء البلد بتفريقها في القيروالـ(130).

أن إصلاح حال الرعية بعد الدي أصاها في أموالها حراء نورة صاحب الحمار بتحمل الخليفة المنصور معها جزءا من هذه المعاناة. كما أن للخلافة مشروعها السياسي الذي لم يتم تحقيقه بعد ولن يتم لها ذلك عن كانت قاعدة حكمها مضطربة. ومن القرائس على ذلك أن الخليفة المعز لدين الله عندما أنتقل إلى القاهرة رد قضاء القضاة في بلاد المغرب إلى أبي طالب أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي المنهال، وطلب منه أن يولي ويعزل من يشاء في بلاد المغرب ماعدا قاضي القيروان عبد الله بن هاشم فلا حكم له عليه (131). ولقد كان عبد الله بن هاشم قد تولى قضاء القيروان بعد وفاة ابن ولقد كان عبد الله بن هاشم قد تولى قضاء القيروان المنظور في سنة 337هه/94م. وسوف بتوارث آل ابن هاشم هذه الخطة لمدة طويلة من الزمين (131).

ولقد بلغت سلطة القضاة المالكية بالقسيروان حدد عدم قدرة الخليفة على عزلهم، نظرا لما يثيره هذا العزل من ردود فعل من طرف العامة. بل أن هناك من طلب من الخليفة عنزل ابن أبي المنظور لكنه رفض بحجة إصلاح البلد، كما أنه ليس لديه ما يضغط به عليه لكي بخضع لنفوذه، لأنه لم يسأخذ له صلية و لم يركب له دابة (133).

أما عن التقسيم القضائي الإداري للأقاليم فلقد قسم الإقليسم الواحد إلى عدة أقسام صغيرة، وبكل إقليم عدة قضاة، يقاضون بين الناس في الأقسام الصغيرة، حيى لا يلحا المتحاصمين إلى القاضي الذي يقيم في قاعدة الإقليم الإداري. والمعلومات المتيسرة تدل على أن لكل مدينة قاضيا، وعلى كل ناحية من نواحي الإقليم قاضيا، كان يتولى كل ناحية من نواحيه قاضيا (134) كان يتولى كل ناحيكة من نواحيه قاضيا فاضيا.

وكان لقاضي الإقليم حق تعيين كل الجسهاز القضائي اللذي يعمل معه في منطقته لكن في المدن والقرى التي بها قضاة فقط (136)، فالحكام والأمناء مثلا ليسس لقاضي المدينة أو الإقليم أن يعينهم في المدن أو القرى التي لها بها قضاة، لألهم يعملون مع القاضي وتحت سلطته واليه يعودون.

وإذا كان بعض موظفي الجهاز القضائي يعينون من المناطق التي يتولون هما وظائفهم، فإن القضاة كانوا يعينون من الحضرة، سواء في المغرب أو في صقلية، المني أصبحت بعد رحيل المعز إلى الفاهرة يعين القضاة من أبنائها (137).

وعندما كان القاضي النعمان قاضيا للقضاة كان هو الدي يقوم بتعيين القضاة في الأقاليم، ويختارهم مان العاصمة المنصورية، أو

الكور نفسها التي يولسون عليه (138)، كما كان يجري عليهم الجرايات، ويخلع عليهم ويقلدهم، وهله الجرايات، ويخلع عليهم ويقلدهم، وهله الجرايات أصبحت في عله تشمل المعينين من الحضرة والكور ذاتها (139)، لأنه من قبل لم تكن تشمل المعينين من الحضرة فقط (140). كما ألها لا تعطى إلا تعطى الذي يرغب في أخذها، والرافض لأخذها يكون إما من أصحاب للذي يرغب في أخذها، والرافض لأخذها يكون إما من أصحاب سعة الرزق أو تحسبا لشواب (141).

ولقد كان القاضي ذاته يأخذ راتبا من بيت المال عمالا بسيرة الإمام على الذي كان يكرره أن يكرون رزق القاضي على الذين على الذين على الذين على الذين على الذين المام على الذي كان يكرون (142)، وإلى جانب الراتب كان القاضي ياخذ المركوب(143).

أما عن المكان الذي يقوم فيها القاضي بـــإحراء أحكامــه، فمــن الراجح أنه كان في المسجد، أما في صقلية فلقد كـــان هــا دارا للقضاة منذ العهد الأغلبي، يجري فيها القاضي أحكامــــه.

وبالنسبة للموظفين الذين كانوا يعملون مع القاضي ويساعدونه في مهمته فلقد كان له حاجبا يتولى تنظيم إدخال الناس عليه (144)، على أن لا يمنعهم من الدخول (145)، وفي بعض الأحيان يسند له تأديب الحكوم عليه (146). كما كان للقاضي كاتبا يكتب له الأحكام والقضايا، وكذلك تدوين أقوال الشهود (147). وكان الكتاب يعينون من اتباع المذهب، فلقد كان كاتب محمد بن عمر المروزي، أبو محمد بن شهران من أهل سوسة حنفي المذهب، تشرق عد دخول الداعي أبي عبد الله رقادة، فول الكتابة للمدوزي (148).

أما القاضي عبد الله بن هاشم قاضي المنصور على القيروان، فلقد اختار موظفا كان صاحب الوثائق فسولاه الكتابة، وهو "أبو الأزهر عبد الوارث بن حسن بن أحمد بن معتب بسن أبي الأزهر عبد الوارث بن حسن بن أحمد بن معتب بسن أبي الأزهر عبد الوارث الأزدي". لكنه طعن فيه فعدل عسن اختياره (150).

وكان يشترط في الذي يتولى خطة الكتابـــة أن يكـون متمــهرا في البلاغة، وافر العلم والفقه، والأحكام الشرعية خاصـــة فيمـا يتعلـق بالدعاوى والبينات والشهادات والشروط والوثائق. كمــا يشــترط فيــه أن يكون أمينا، عفيف النفس، حسن الســـيرة والسـريرة(151).

ومن موظفي هذا الجهاز الذين يعملون مسع القاضي، العدول وهم الذين يتولون كتابة السجلات والعقسود بين المتعاملين، وكان هم دكاكين في كل المناطق والأمصار (152)، والمدن التي يقصدها المتحاصمون بإقامة البينات والوثائق. وكان القاضي هو اللذي يختارهم للغمل معه، فهم الشهود الذين يقدمون شهدة شفوية أمام القاضي، والشهادة هي الدليل لاجلاء القضية. وهذا اللاليل يكون مكتوبا، لأنه خير سند يعتمد عليه القاضي، فأصبح القاضي يوظفهم لكي يعرض القضية للحكم. ويشسترط في الشاهد العدل أن يكون معروفا بالأمانة والصدق، لأن على شهادته يسترتب الحكم

ونظرا لكثرة المهام التي كان يقروم ها القراضي فأنه كان يستعين بموظفين إلى جانب الذين ذكروا في السابق وهم جميعا يشكلون حسهازه الإداري والقضائي المتكامل. ومسن بين هؤلاء صاحب الوثائق ويتولى كتابة الوثائق. وصاحب الأحباس ومهمته السهر على أموال الوقيف. بالإضافة إلى صاحب المواريست المدي يتولى النظر في التركات، بحفظها ورد أموال من لا وارث له إلى الإملم.

لقد كان صاحب الوثائق يتولى كتابة عقود المعاملات بين الناس، وكذلك السحلات والأحكام اليتي تصدر عن القضاة، ويشترط على من بتولاه أن يكون إسماعيلي المذهب. ولقد تشرق الكثير من الأحناف إلى جانب بعض المائكية والشافعية، لكي يحصلوا على هذه الخطة، أغلبهم بدافع الفقر والفاقة، فأنه إلى حانب الراتب، كان بعض أصحاب الوثائق يأخذون الرشوة والجعل (154)، عما جعل الساعوية إليها دافعهم جمع الأموال. مثل الققيه أبو سعيد خلف بن الساعوية إليها دافعهم جمع الأموال. مثل الققيه أبو سعيد خلف بن عمر المالكي (155)، والفقيه عبد الملك بن محمد المعروف بابن السيرةون (156) الشافعي المذهب (157)، وأبو بكر بن سليمان الحنفي (158).

لقد استعملت الوساطة للحصول على هذه الخطة، فسالذي يتعذر تولي أي خطة من خطط القضاء يلجأ إلى كبيار رجسال الدولة لكي يُولى. فكان أبو جعفر البغيدادي صاحب الكشف والبريد في خلافة عبيد الله للهدي، ولقد عرف بنفوذه القوي في البلاط، لهذا

الله الراغبون في تولي المناصب. فعبد الله بن سليمان الذي كنان صاحبا للوثائق بطرابلس ولي بعنايت (159). مما يبين أن الوظائف في الدولة كأن يتدخل في إسنادها كبار رجال البلط المتنفذين.

ومن الموظفين السلي كانوا يساعدون القاضي في مهامه، الناظر في المواريث (160). فأمام كثرة القضايا الستي كان ينظر فيسها القاضي أسندت هذه المهمة إلى موظيف. فالقاضي النعمان عندما تولى قضاة القضاة أوصاه الخليفة المعز وكما جاء في عهد التولية بأن يحسن النظر في المواريث التي يتخاصم إليه فيها، ويحفظ ما يُرد إليه من أموال اليتامي، ووضعها في مواضعها الواجبة، مع الاحتراز من الضياع (161).

ومن القضايا التي كان ينظر فيسها صاحب المواريث تركات الذين لا وارث لهم، فتعود أموالهم إلى الخيفة. ففي عسهد عبيد الله المهدي توفي أحد علماء السنة بمدينة سوسة ولم يسترك وارثا، فكلف الخليفة الناظر في المواريث بأخذ أمواله، وكسانت عبارة عن مسجد ودار وفندق، فقام الناظر في المواريث بغلسق باب المسجد وأوصله بالدار والفندق، فقام الناظر في المواريث بغلسة الماب المسجد وأوصله بالدار والفندق.

وتذهب الروايسة السنية إلى أن الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي كان يأخذ أموال علماء السنة بعد وفاقهم على الرغم من تركهم وارثا(163)، وهو شكل من أشكال الحرب المذهبية التي شنها الخليفة المهدي على غير اتباع مذهبه.

وبالإضافة إلى نظر القساضي في أمسور المواريث، كسان ينظسر كذلك في أموال المحجور عليهم، مشل اليتسامى الذين لم يبلغسوا سسن الرشد، والمجانين، والمفلسين. كما ينظسر كذلسك في وصايسا المسلمين وأوقافهم وتزويج اليتامى عند فقد الأولياء(164).

أما أموال الأحباس فلقد نصب لهم الفـــاطميون موظفـا عــرف باسم متــولي الأحباس، وكـان يختـار مــ أهــل العلــم والديــن والفضل (165). وتولى النظر والحفاظ على الأموال الـــي لحبــس لأعمـال الخير، كطعة العلم والفقراء والمساكين والمساحد.

أما الشرط الذي يشترك فيه كل موظفي الجسهار الإداري هو المذهب الشيعي، مذهب الدولة، لأهم يعملون برأي الإمام وقاضي القضاة. ويمتثلون لأوامره ولا يخالفونها. كما يجبب أن يكون معروف عليهم الورع والعفة والعدل والفقه، ومع ذلك يجب على قاضي القضاة أن يتفقد رجال هذا الجهاز حتى يقف على حقيقة أمر كل منهم، ومدى العمل بأوامره (166).

والذي يتولى خطة من خطط القضاء يجب أن يمر على حسان الدعوة، فلم يكن يسمح بتوظيف أي شحص في القضاء إلا إذا للم مرتبة معينة من مراتب الدعرة. فالقاضي النعمان المستعان ببعض الأشخاص لم يبلغوا المرتبة المطلوبية في الدعوة، ثم استشار المعز في ذلك، فأشار عليه بالإبقاء عليهم في خدمت (167). وهذا يبين مدى المرونة التي أصبح يتعامل كا الخليفة في إدارة شؤون دولته بعد اصطدامه بالمعارضة الشديدة لمذهبه من طرف المالكية والخوارج

النكار. بل أصبحت خطه القضاء في القهروان تسند إلى المالكية الذين كان منهم من يشهد في مجالس القضاة الشيعة، لأنهم أقروا بالشهادة عند الحاكم الجالم الجار (168).

ولم يكن الفاطميون يشــــترطون سـنا معينــة لتــولي منصــب القضاء، فلقد كان القاضي النعمان قاضي القضــاة لا يــرى مانعـا مــن استقضاء الشاب إذا كان فقيــها(169). ممـا يبــين أن المعرفــة بأحكـام المذهب وعلومه هو الشرط الأساســي للاســتقضاء.

وكان القضاة الذي لا يحكمون بسلاهب الإسماعيلي يعزلون ويعاقبون، كما حرى لقاضي مدينة برقة في خلافة المنصور الله (170)، لأن أهل الخلاف لا يستقضون ولا يتخاصم إليهم (171). بل ومنعت الخلافة الفاطمية في بداية عهدها في بلاد المغرب الإفتاء على غير مذهبها (172). ولقد كان القاضي النعمان هو فقيه الدولة ومشرعها يضع الكتب في الفقه الإسماعيلي استنادا إلى أقوال آل البيت وما أحذه من فقه عدن الأثمة ليحفظها أصحاب الخطط القضائية ويستدون عليها في أحكامهم (173).

ويستمد القاضي هيبته من شدته في أحكامه وعدله وفقهه. ولكي يحافظ على هذه الهيبة كان يمنع على القاضي الشيعي أن يختلط بالعامة، ومباشرة قضاء حاجاته بنفسه من الأسواق، فكان يوكل هذه المهمة إلى من يشتق به (174). كما منع أن يقاضي في بيته (175) حتى يكون العدل هو السيد.

وكان الإمام يجيز للقاضي أن يتراجع عن حكمـــه إذا تبــين لــه أنه على غير حق، ويصدر حكما آخــر عــادلا(176).

وعدل القاضي بين المتخاصمين يبدأ مدن تلحظه واستماعه ولا يقضي وهو غضبان، ولا جائع ولا نساعس (177)، بحيث لا تؤثر حالته النفسية على حكمه.

ولقد كان القاضي المرتشي يُغرّم ويُعزل ولا يعملل بأحكامه (178). غير أن المصادر التي حفظت لنا أخبار القضاة في العصر الفاطمي لا تذكر عزل المرتشي من القضاة، بنل منهم من تمكّن من الوصول إلى خطة قاضي القضاة بالرشاوى وأموال العصب التي يتقرب بما من الخليفة، لكي يسند له هذه الخطة، وهذا من حصل في عهد الخليفة عبيد الله المهدي مع القاضي محسد بن عمران النفطى قاضى طرابلسس (179).

أن القاضي الذي كان يعزل هـــو القـاضي اللـين في أحكامــه وفي معاملاته مع المتخاصمين(180)، وربما اللــين مــع المخــالفين لــه في المذهب مثل المالكية كم سلف الحديـــث.

أن فقيه الخلافة الفاطمية القاضي النعمان وتأسيسا على العلم الذي أخذه عن الأئمة، يرى أن القضاء لا يكون من إمام جائر، وإذا عرضت هذه الخطة على المرء لا بد من رفضها. بينما إذا دعا الإمام إليها فلا يسع المرء إلا قبولها أن كان عالما بالقضاء، وأن كان علم حاهلا يأخذ هذا العلم من الإمام لأنه مصدر كل علم (181).

لقد كان قاضي قضاة الإمام هو الــذي يوصـــي قضـــاة الأقـــاليم والحكام قبـــــل خروجــهم إلى الأقـــاليم الـــــي عبنـــوا هــــا، يوصيـــهم بالإخلاص، بالعدل والأمانـــة.

أما عن الوسائل التي كان يستعملها القاضي في عمله فلقد كان لهم ديوان(182)، يدون فيه كلل وقائع جلساته، وكان هذا الديوان يسلم إلى الذي يتولى من بعده القضاء، أما ما يلدون فيه فهو القضية والشهادة والحكم وتنفيلذه(183).

ومين الذين كانوا ينفلون حكم القاضي صلحب السجن (184) يساعده حراس وسجانون. أما الذين كانوا يكلفون بحمل من صدر فيه الحكم بالسجن فهم الشيرطة أو الشرط(185).

ولقد كان للقاضي سحنا يسحن فيه المخالفين له في المذهب، فالقاضي المروزي كان يسحن المالكية ويادهم في سحنه (186)، كما كان اسحق بن أبي المنهال يسحن العلماء المالكية ويمتحنهم بسحن في القيروان (187). وتذهب الرواية المالكية إلى أن سحن المهدية بلغ عدد من قُتل به في أيام الفاطميين من علماء وعباد حوالي أربعة آلاف (188).

والجدير بالملاحظة أنه كان يفرق بين المسلمين مثل مرتكبي الجرائم الذين كانوا يوضعون في حناح يسلمي ببيت الدم، ويسلحن الباقون من مرتكبي الجنح في حناح آخل (189).

وفي الأخير تجدر الإشارة إلى أن القــــاضي في العصــر الفـــاطمي سمح له بالنظر في خصومات أهـــــل الكتـــاب أن لجئـــوا إليـــه علــــي أن

يكون الحكم بينهم بكتاب الله(190). مما يبيين أن لأهيل الذمية قياض مجتون إليه.

أما راتب الفاضي وكما سيقت الإشارة إلى ذلك فلقد كان من بيت المال دون تحديد المصادر له، وإذا كفّ عنه القاضي أن كان ذا سعة قلا يأخذه، وهو ما يستحسنه القاضي النعمان فقيه الخلافة الفاطمية ومشرعها(191).

## المطالع:

لقد كانت سلطة صاحب المظالم أعلى من سلطة القاضي، فهو الذي يتولى النظر في القضايا التي يعجز القضاة عسن النظر في القضايا التي يعجز القضام أن ينظر في القضايا والمتولي لها يكون صاحب سطوة، بحيث يستطيع أن ينظر في القضايا التي يقيمها الأفراد ضد أصحاب السلطة ذاهم، مثل الدولاة، والعمال وكتاب الدولوين. لهذا كانت ترد خطة المظالم للمالة والعمال القوة للتغلب على كلمن يستطيع استعمال القوة للتغلب على كلمن يلجأ إلى

أن معظم ما كان بنطر فيه متولي المظالم ما يتعلق بالأمور المالية، كالأرزاق، إذا نقصصت أو تاخرت أو العصوب(192). فهو بذلك ينظر في التحاوزات الإدارية بمراقبته لكتاب الدواويين والعاملين على استيفاء الجبايات. وكأن لصاحب المظالم يسوم يجلس فيسه للنظر في بظلمات الناسس، ويكون في هذا المجلس الحماة والاعوان أو الشرطة، لحفظ الأمن والنظام في الجلسة واستعمال القوة إلى كل من يلجأ إلى العنف. كما يكون معه القضاة والحكام ليطلع على ما

حرى في مجالسهم: هذا إلى حانب الفقهاء الذين ينحاً إليهم صاحب المظالم في أحكامه، وكلما كان بحاجة إلى حكم شرعي في مسألة من المسائل. وكان يدون أحداث الجلسة وكل ما يجري بين الخصوم في كتاب. ويحضر مجلسه هذا الشهود الذين يشهدون على الأحكمام التي يمضيها، بالإضافة إلى الشهادة على ما يعرضه الخصوم (193).

ولقد كان الخليفة هو الذي يباشر هذه الخطة بنفسه، فعبيد الله المهدي بعد انتصابه للحكم في رقادة، كان يسمع المظالم بنفسه << ويأخذ رقاع أهلها إذا ركب، وإذا جلس ويسمع منهم شكواهم، وينصفهم من ظلماقم بوحسه الحسق وسبيل العدل>>(194).

أن فترة تأسيس الدولة كانت تتطلب من الخليفة أن يجمع كل السلطات في يده،

بالإضافة إلى محاولة ظهوره أمام الرعية بمظهر الحاكم العادل المنصف، والحريص على مصالح العامة. فهو المهدي الذي بشر به الدعاة، والمخلص، والملغيي للظلم بعدله وقسطه. وظل الخلفاء الفاطميون في بلاد المغرب يسمعون تظلمات الناس من رجال الدولة ويأخذون رقاعها عند خروجهم في مواكبهم (195).

وفي عهد الخليفة المنصور بسالله كانت تصلم تظلمات من معض عماله، فيردها إلى قساضي قضات القساضي النعمان لينظر في فيسها (196)، لأنه عندما ولاه قضاء القضاء ردّ إليه النظر في المظالم (197). كما كان يتظلم عند النعمان من الحكام الذي أقامهم

على الأقاليم وهم من جمهاز القضاء، فيرفع هذه التظلمات إلى الخليفة المعز لديسن الله، غير أن المعز رفضها لأنها ضد القضاة والحكام، معللا ذلك بأنه ليس كل ما ترفعه الرعية من تظلمات صحيح، لأن الإجماع على قاض أو حاكم معدوم، فالحكوم له راض والمحكوم عليه ساخط(198).

وفي عهد الخليفة المعزيذكر المقريزي أنه ولى كاتبه جوهر الصقلي المظالم، فكان يجلس إليها كل يروم سبب، ويحضر معه في هذا المحلس كبار فقهاء المذهب(199). ومسن الراجح أن يكون ردّ المظالم إلى جوهر قبل أن يثبت المعز القاضي النعمان في منصبه كقاضي للقضاة في سنة 343هـ /954 م، لأنه كما جاء في عهد توليته أن أمره وحكمه يكون نافذا في كل من تظلم عنده وفي كافة الأقاليم التي تتبع حكم الخليفة (200).

إن تولية قاضي وداعية المظالم ليسس بالأمر الغريب، فالخليفة في نص عهد التولية الذي ولى بسه القاضي النعمان قضاء القضاء يذكر أسباب اختياره لهذه الخطة، وهي ما عرف بسه من ورع وأمانة ونزاهة وتديّسن(201).

بينما رد المظالم إلى رجل عسكري وإداري بالدرجة الأولى دون أن سبق له تولي خطة من الخطط الدينية أمر يتسير التساؤل. فهل تعود أسباب تولية حوهر إلى ماعرف به من نفوذ وسطوة في الدولة؟ وبالتالي يمكن أن ينصف المتظلم وتكون أحكامه التي يستعين فيها بفقهاء المذهب نافذة؟ بالإضافة إلى ذلك مسن الراجح أن تكون

أما عن الإحراءات التي كانت تتم بين المتخاصمين، فلقد كانوا يحضرون عند صاحب المظالم ليتبين الدعوى، فقي عهد الخليفة المصور عندما رفعت ظلامة ضد عامل جار واشتط في جمع الأموال أحضره وطلب من القاضي النعمان أن يغلظ له حسى لا يتعدى على حقوق الرعية (202).

لقد استعملت كلمة "مظالم" كذلك للدلالة على الدي يتولى المحكمة العليا في الدولة التي يلجأ إليها من لحقه ظلم رجال السلطة، سواء كانوا أصحاب خطط دينية أو ديوانية. أما صاحب المظالم فهو الذي ينظر في أمور الرعية التي لحقها ظلم من الرعية ذاها من فئة التجار والصناع. فصاحب المظالم بالتالي هو صاحب أحكام السوق أو انحتسب، الدي ينظر في تنظيم الأسواق ويراقب المعاملات وسوف يأتي الكلام عن هذه الخطة فيما تستقبله من صفحات.

#### الد\_ع\_ر\_ة:

خطة الحسبة عدة تسميات أو مصطلحات ورثتها الخلافة الناطمية عن الدولة الأغلبية. فهناك صاحب السوق أو أحكام السوق، وصاحب المظالم والحاكم والأمناء. فالمالكي عندما يتحدث عن صاحب المظالم في عهد الدولة الأغلبية يقول أنه المحتسب (203). والدباغ المظالم عنده المراد بها أحكام السوق (204). وابن عذاري يسميه صاحب السوق (205) والحاكم (206). وهذا يظهر أن المصطلح

المتداول في المحتمع المغربي في القـــرن الئــالث والرابــع الهجريــين هــو صاحب الســوق، وأحكــام الســوق، وصــاحب المظــالم ولم يكــن مصطلح المحتسب متـــداولا(207).

ولقد أولت الخلافة الفاطمية أهمية كبيرة لهذه الخطهة إقتداء بمها كان يقوم به الإمام على -رضى الله عنه- الذي كــأن محتسبا، فكـان بمشى في الأسواق وبيده درة يضرب كها من وجد مــن طفـف أو غــش في تجارة المسلمين (208). ولهذا كانت عند الفاطميين تدخل في عموم ولاية القضاء(209). ومن واحب القاضي في هذه الفــــترة تفقـــد أســواق والموازين(210). فمهمة صاحب السموق في همذا العمهد لم تختلسف عنها في العهدِ السابق -الأغلبي- وظل متوليسها ينظـر في الأســواق كمراقبــة الأســعار والمكاييل والموازين وكذلك أمور المصلحة العامية لسكان المسدن، كمنع ردم الأزقة بفضلات البياء واخراج المياه الطاهرة والنجسية مين البيوت إلى الأزقية العبادات مثل: الطهارة وتأخير الصلاة عن وقتها، كما هو الحال بالنسبة لمتوليها في المشرق والمسمى بالمحتسب (212). كما كان ينظر كذلك في القضايا المدنية لحدود مبلسغ معين وبعض القضايسا الجناحيسة متسل الشتم والضرب (213).

أما عن تعيين صاحب السوق أو المظالم، فكان من منهام القساضي فهو الذي يتولى تعيينه أو قاضي القضاة. فاسحق بن أبي المنهال عندمنا كان قاضيا للقضاة هو السندي عنين صاحب المظالم احمند بن بحسر في سنة قاضيا للقضاة هو المندي عنين صاحب المظالم احمند بن بحسر في سنة 313هـ/925م، ثم رقعه إلى مرتبة قاضي وعينه علين طرابلس، وولى المظالم بالفيروان عراقسي أو حنفسي وهنوي احمد بن وهنب (214).

وكانت خطة المحتسب أو صاحب السوق تعسود في سسلطتها المذهبيسة إلى مذهب السلطة الحاكمة، فعندما تولى الفساطميون الحكسم ببلاد المغسرب لم يكونون يسندوها إلا لشيعي. وفي ثورة صاحب الحمار وبعسد أن استولى علسي القيروان طلب من أهلها أن يختاروا من يتولى الأحكام الشسرعية، فنصبوا أحمسد بن أبي الوليد قاضيا كما مر في محور القضاء وتسولى في نفسس الوقست المظالم والصلاة والخطبة بجامعها الأعظم (215). وفي عهد الخليفة المعنز كانت حطة صاحب السوق تتولاها أسرة شيعية توارثتها أبسا عسن حسد وهسي أسسرة عبد الله بن محمد بن أبي ثوبان الذي أنتقل مع المعسنز إلى القساهرة وولاه مظالمها كذلك. وظل شخص من هذه الأسرة يتولى مظالم القسيروان وهسو أبسو سعيد بن أبي ثوبان الذي أنتقل مظالم القسيروان وهسو أبسو سعيد بن أبي ثوبان الذي أنتولى مظالم القسيروان وهسو أبسو سعيد بن أبي ثوبان الذي أنتولى مظالم القسيروان وهسو أبسو سعيد بن أبي ثوبان الذي أنتولى مظالم القسيروان وهسو أبسو سعيد بن أبي ثوبان الأبية بن أبي ثوبان الذي أنتولى مظالم القسيروان وهسو أبسو سعيد بن أبي ثوبان الذي أنتولى مظالم القسيروان وهسو أبسو سعيد بن أبي ثوبان الذي أنتولى مظالم القسيروان وهسو أبسو سعيد بن أبي ثوبان الذي أبي ثوبان المنائم القسيروان وهسو أبسو سعيد بن أبي ثوبان الذي أبي ثوبان الذي أبي ثوبان وي به الله بن أبي ثوبان الذي أبي ثوبان الذي أبي ثوبان وي به المنائم القسود أبي ثوبان أبي ثوبان المنائم المنائ

لقد وجه الفاطميون خطة أحكام السوق منذ توليهم السلطة اتحاها خاصا يخدم مذهبهم الذي قامت عليه دولتهم، فلقد احتسبوا على الناس أعمالهم بقصد كسب مزيد من الأنصار (217)، في أبو عبد الله الداعي كان محتسبا، ومن الألقاب التي اشتهر كها "المحتسب" لاحتسابه على على الناس أعمالهم في البصرة عدما كان مقيما كما قبل أن يعين على رأس التنظيم الدعوي ببلاد المغرب. وعندما قدم إلى المغرب يدعو إلى المذهب الإسماعيلي كان يحتسب، يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر (218). وأن استولى على مدينة طبنة سنة أصحائها لأنها مخالفة لأحكام الشرع (219). وأستمر الداعي في الاحتساب على الناس بعد انتصاره على الأغالبة في سنة 296هـ/909م أمر من نصبهم من الولاة أن يقتلوا كل من شرب مسكرا أو حمله أو خصرج ليلا (220).

وعندما قام بإجراءاته الإدارية الأولية في رقدة ولى أحكمام السوق عدينة القيروان كتاميا من مدينة ميلة يدعم محمد بسن سعيد الميلسي(221)، وكان من بين الأشمخاص الذيمن قتلهم الخليفة عبيد الله المهدي فيما بعدد

إن الذي يفتقد إليه الدارس في الفترة الفاطمية هي المصادر الخاصة هذه الخطة، ويرى د/موسى لقبال أنه من المحتمل أن يكون الشيعة قد خلفوا كتبا في الموضوع ثم أحرَقت أثناء الفتنة والاضطراب، أو نقلوها مع ذخاترهم إلى مصر (223). كما أن الفترة الزمنية القصيرة التي قضاها الخلفاء في المغسرب وطبيعة الفترة العسكرية التي كان التركيز فيها على العمليات العسكرية اكثر من كل الجوانب، صرف اهتمام الدولة عن هذه الأمور، ومع ذلك حفظت لنا بعض المصادر الشيعية إشارات بسيطة لكنها في غايسة الأهمية تتعلق سأمور الحسبة.

لقد كان القاضي يراقب النساس في تصرف الحم وسلوكا لهم، كالنياحة على الموتى التي كانت محظورة. ففي عهد الخليفة المعز بعست إلى قساضي قصات النعمان يأمره بالنهي عن النياحة عملا بما كال يُؤتر عن رسول الله في وعسن آبائه، فقام القاضي النعمان بنفسه بمعاقبة النائحات وحبسهن حبسا طويلاحي أظهرن التوبة، وتعهدن بعدم الرجوع إلى مثل هذا السلوك. وكلف من يقوم بمراقبتهن والقبض وإحضار من تقوم بذلك إليه. غير أن من كُلفسوا هذه المهمة أحذ عليهن رسوة وأطلقهن مما دفع بالخليفة إلى إرسال عشرة أعوان من الشرطة للقبض عليهن رسوة وأطنقهن مما دفع بالخليفة أن تغييم المنكر كان يتسم من الشرطة للقبض عليهن (224). وتبين هذه الحادثة أن تغييم المنكر كان يتسم من الشرطة القاضي ومساعديه.

أما مصطلح الأمناء الذي ورد في عهد تولية القاضي النعمان قاضيا للقضاة (225)، فأول من استعمله في بلاد المغرب الأغالبية. فعندما تبولى أبيو سعيد سحون ابن سعيد التتوخي القضاء تبولى في دات الوقي النظر في الأسواق، وكان ذلك لأول مرة في تاريخ القضاء ببلد المغرب، وقبل ذلك كان ينظر فيه الأمراء. و لم يسهمل سحنون البوادي فجعل عليها هي

الأخرى أمناء أرسلهم من القيروان لينظروا فيما يصلح مـــن الســـلع ومــا يُعــش منها. وقبل ذلك كان الصلحـــاء مــن أهــل البــوادي هــم الذيــن يكلفــون بذلك (226). ولقد سلك مسلك سحنون هذا كل القضاة الذيـــن حــاءوا مــن بعده حتى الشيعة منهم أيام حكم القـــاطميين.

إن الأمناء الذين تحدث عنهم القساضي النعمسان هم نفسهم الأمناء الذين كان يبعث هم الإمسام سحنون إلى البوادي للنظر في قضايا النساس المتعلقة بالمعاملات اليومية، كالمعس والتدليس في المكاييل والموازين. مما يسين أن الخلافة الفاطمية لم تستحدث تنظيمات جديدة خاصة بها، بسل أبقت على ما كان موجودا، وأعطته صبعة مذهبية إسماعيلية، أي المتولي للوظائف نجس أن بكون إسماعيليا ويحكم بالمذهب الإسماعيلي.

لقد ربط الخليفة المعز وجود أمناء وحكام في البورودي بوجود قاضي في البنطقة التي يوجدون هسا (227)، عمد يظهر أن وظيفة المحتسب مرتبطة بالقاضي، فان لم يكن بالقرية أو البادية قاضيا يُمنع على القضاة تعيين أمناء أو جكام بها. هذا وكان الحكام إما يعينون من قاعدة الحكم أو من المناطق ذاها إلتي يولون عليها. وتُصرف لهم رواتب من بيت المال، وقبل ذلك لم يكن الرات يُمنع إلا للذي يرسل من الحضرة. ولم تكن تُدفع إلا للذي يربل من الحضرة. ولم تكن تُدفع إلا للذي يرجب فيها كذلك، أما الذي يتطوع الأداء هذه المهمة قال راتب له بطبيعة الحال. والملاحظ أن الراتب لم تحدده المصادر، بيل تذكر أن المعززاد فيها (228).

إلى ربط الأمناء بالبادية سواء في عصر الإمارة الأغلبية أو في عصر الخلافة الفاطمية يدل على أن حاكم السوق أو الحساكم الذي يعمل بالبادية يسمى أمينا، أما في الحواضر والمدن فيسمى صاحب السوق أو حاكم السوق.

والجدير بالملاحظة في الأخير أن الخلافة الفاطمية رغم المسلة القصيرة التي جكمت فيها بلاد المغرب ورغم طبيعة هذه المرحلة العسكرية إلا أغما لم قمل مصالح الرعية، راقبت الأسواق وسير الحياة التحارية ومعست التحار مسن استعلال الناس. غير أن المصادر انصبت اهتماماة الماعلي الأحداث السياسية والعسكرية؛ فالسنية تميز مسدى ظلم وتعسف الشيعة، والشيعية تظهر بطولات وانتصارات حيوش الخلافة السي ألغمت الظلم والجسور على هده الرعيق

## الشرطة

كان لهذه الخطة هي الأخرى عدة تسميات؛ كالشرط(229)، وعمامل المعونة (230)، والأعوان (231)، ويعمن السذي يسماعد علم ممارسة السلطة العامة (232)، وهناك مصطلح آخر همو الحماكم (233)، كمما نحمد في المصادر كدلك تسمية عسس (234)، والمحدو الرة (235).

لقد استعمل مصطلح عامل المعونة للدلالــة علــى صــاحب الشــرطة في الأقــاليم بلاد المغرب أيام حكمه من طرف الفـــاطميين، فصــاحب الشــرطة في الأقــاليم الإدارية كان يدعى "عامل المعونة" (236)، وكان أصحـــاب المعونــة يوجــدون في المدن التي تتبع الإقليـــم الإداري الواحــد(237)، ومهمــة صــاحب الشــرطة أو المعونة هي حفظ الأمن وتنفيذ أحكام وأوامر القضـــاة والــولاة(238).

أما العسس فكانوا يتولون حفظ الأمن بالليل، يطوفون بالمديسة لمراقمة كل دروها وحاراها وأزقتها لمنع أهل الشر والفساد واللصوص من الخروج ليلا، وكاتوا يستعينون بالكلاب في طوافهم، ويخسرج العسس بعد أن يضرب البوق بعد صلاة العشاء الأخيرة، وكل من يخسرج بعد ضربه يعسرض نفسه للعقاب (239). والعسس هم الذيسن يعرفون بالمشسرق باسم صاحب الأحداث وصاحب الربع، وفي الأبدلس باسم الدرارسين (240)، وعليه عهمة

العسس مشابحة لمهمة صاحب الشرطة، إلا أهم يعمل ون بالليل (241).

لقد استعمل الخليفة المنصور العسسس لأعراض عسكرية إلى جسانب الحراسة بالليل، فعندما كأن يحارب صاحب الحمار الذي لجأ إلى قلعة كيانة وآثباء حصار المنصور له في هذه القلعة وضع العسس على كل الطرق المؤديسة إلى القلعة حتى يمنع عنه دخول الميرة ليزيد من شدة الحصار (242).

أما الدوارة فهم نوع من العسس لكنن يبدو أنهم كانوا يكلمون بالبحث عن الأشخاص المطالبين من الخليفة أو النوالي، بسبب معارضهم للسلطة ومذهبها، وذمهم لها، فكانوا يحملونه لها. وفي عهد الخليفة المعنز لدين الله أمرهم بالبحث عن شاعر هجساه (243).

أما الجاكم فهم اسم يطلق في بعض الأحيسان على صاحب الشرطة، وإذا رجعنا إلى المصادر التي أرخت للخلافة الفاطمية بحد أن هسذا الاسسم أطلس على الذي يتولى الحسبة أو أحكام السوق كمسا مسر في المحسور السسابق. ففسي نص عهد تولية القاضي النعمال يذكر القضاة والحكسام على المسدن في الأقساليم دون تحديد لوظيفة الحاكم ودوره، فيكتفي بالتذكير عندما يتظلسم شخص مس حاكم أو قاضي يكون هذا التظلسم عند قساضي القضاة ألا وهسو القساضي النعمان(هس). كما يذكر كذلك أن الحكسام كساتوا يعينسون مسن المنصوريسة ويرسلون إلى الأقاليم أو يعينون من الأقاليم التي يقيمون هسا(244). وهنساك مسن كان يتطوع لأداء هذه المهمة دون أن يسأحذ راتبا(245).

لقد كان صاحب الشرطة ينظر في الجرائسم واقامة الحسدود، وبالتسالي هذه الخطة ظهرت بعد ازدياد مهام القضاة، فكأن المتسولي لهسا يقوم بالتعزير والنأديب في حق من ينته عن الجريمة. كمسا يقوم كذلسك بفرض العقوسات الزاجرة قبل ثبوت الجريمة (246)، وفي عسهد الخلافة الفاطميسة كسان يكلسف باقتياد المخالفين من اتباع المذهب السسني للتحقيق معهم أو لتنفيسة عقوبسة النسجن عليهم (247).

ولقد كان صاحب المحرس أو صاحب الخسير يستعين بالشرطة لتنفيذ أوامره بسجن أو تأديب المخسالفين من السنة. وإلى حسانب تنفيذ أحكام القاضي وأوامر صاحب المحرس وصاحب الخسير كسانت الشسرط تقوم بتنفيذ أوامر الوالي كذلك باقتياد المخالفين لسسجنه أو تأديسهم (248).

بناء على هذا الدور الذي كانت تقوم به الشرطة مسع صاحب المحسرس وصاحب الخبر جعل أحد الدارسين يذهسب إلى أن الشرطة في بالاد المغسرب كانت تقوم بالتحسس على العلماء المالكية، وبالتسالي صاحب المحسرس عنده هو صاحب المترطة (249). غير أن النصوص المتيسرة والمي وردت في كتب طبقات المالكية تبين أن صاحب المشرطة ليس هدو صاحب المحسرس، فصاحب المحرس يقوم بتقصي أحبار علماء المالكية ومراقبة نشاطهم، أما صاحب المشرطة فكان يقوم بتنفيذ أوامر صاحب المحرس باقتياد من صدر فيده الأمر أو المخرم بالسجن أو التعذيب، سواء من طرف صاحب المحسرس أو القاضي أو الوالي، وهذا يظهر جليا الفرق بن مهمة صاحب الشرطة التنفيذية ومهمة صاحب المحرس التحسيدية.

عن مهمة صاحب الشرطة أو المعونة هيي مساعدة أهل الأحكم في تنفيد أحكامهم، كالقضاة وأصحاب المظالم والخراج والخبر بحبس مسن يأمرون بحبسه أو إخلاء سبيل من يروا فيه ذلك (250).

أما المهمة التانية لصاحب الشرطة أو المعونة فهي النظر في أمرور الجنايات، واقامة الحدود والعقوبات وتفحص أهر لريب والفساد، وقمع اللصوص والفساق، وتعزير من وجب تعزيره منهم، لهر أي شرطة أن بكول عارفا بالأحكام الترعية السبق يتطبها عمله، حيى نكول الأحكام الترعية السبق يتطبها عمله، حيى نكول الأحكام التراكيها، وتقتصر هدفه المعرفة على أحكام الجنايات والحدود والجراح والديرات الدينايات والحدود والجراح والديرات (251).

ولقد كان لصاحب الشرطة كاتبا يتولى تدويس محاضر الحلسات ووقاتعها، وكذلك الأحكام، كما يتولى الكتب التي يضمنها أوامره ويستقل كذلك ما يرد عليه من كتب من مختلف أجهزة الدولة (252).

وكما كان للوالي سحنا وكذلك القاضي كان لصاحب الشرطة كذلك سحنا يسحن فيه من صدر فيه الحكم بذلك، ويشرف عليه موظف يسمى بصاحب السحن(253) يساعده حراسا وسحانون منعا لهروب المسلحين.

أن المصادر المتبسرة لم تحفظ لنا أسماء الذين تولسوا الشرطة للفاطميين أيام حكمهم لبلاد المغرب، ماعدا روايسة صاحب الاستبصار الستي تذكر أن صاحب شرطة الخليفة الأول عبيد الله المسهدي هو غزوية بسن يوسف الملوسي (254)، وينقل عنه هذا الخبر صاحب السروض المعطار (255).

وفي حلافة المنصور بالله كان الأستاذ جودر هـو الـذي يتـولى معاقبـة المحرمين بضرهم وتقييدهم بأمر مـن الخليفـة، الـذي كلفـه بحفـظ الأمنـن في المهدية وما يتبعها من أعمال(256). كما تولى هذه المهمـة كذلـك والي المدينـة الدي كأن بعمل تحت سلطة الأستاذ جـوذر(257). غـبر أن هـذه النصـوص لا تذكر صراحة أن كان جوذر هو صاحب شرطة المنصـور. هـذا إلى جـانب أن المنادر حفظت لنا أخبارا تتعلق بما كانت تقوم بـه الشـرطة دون ذكـر المتـولي هذه الخطـة.

#### الغاتم\_\_\_\_ة :

بعد هذا العرض للنظيم القضائية في بالاد المغرب خالل العصر الفاطمي ، يتين لنا جبيا أن الآليات التي تحكمت في هذه الخطة و ما يبعها من وظائف ، يصعب على الدارس الكشف عن محمل حوابها ، بسبب المسلك الذي احتاره الذين حفظوا لنا أخبار هذه اللولة بانصباب اهتمامهم على الأحبار العسكرية دون غيرها ، سواء أكسانوا من أصحاب المذهب و الدولة ، الشيعة الإسماعيلية ، أم الذين ذاقوا هسذا المذهب و ناصبوا دولتهم العداء ، السنة المالكية ، و الخوارج الإباضية . بل حتى الأخبار العسكرية الدي وصلتنا جاءت خالية من الإشارة إلى وحود قضاء الجند ، على الرغم مسن أن المدة التي قضاها الفاطميون في المغرب كانت عسكرية الطابع . لهذا يظل هذا الموصوع يكتنفه العموض في جانبه الإجرائي التطبيقي ، و ربما تكشف لنا الأيام عن مصادر شيعية دفية تستطبع أن تزيل هذا الغموض .

# المواميش

- (1) افتتاح الدعوة، نُعقيق وداد القاضي، دار الثقافة، بيروت، 124/1970.
  - (2) نفسه /124
- (3) أنظر نص الحوار كاملا عبد القاضى النعمان: افتتاح الدعوة/64-65.
  - (4) نفسه.
- (5) القاضي النعمان : كتاب الاقتصاد في الفقه ، تحقيق محمد وحيد ميرزا ، المعــــهد الفرنسي للدراسات العربية دمشق 1367 هـــ / 1975 م / 167
  - (6) نفسه
- (7) القاضي النعمان : اختلاف أصول المذاهب ، تحقيق مصطفى غالب ، ط 3 ، دار
   الأندلس بيروت 31/ 1983 / 31 ـ ... 32
- (8) القاضي النعمان: المحالس و المسايرات، تحقيق لحبيب الفقي، إبراهيم شــبوح، محمد اليعلاوي، الجامعة التونسية كلية الآداب و العلوم الإنسانية، تونس 1978 /357.
- (9) ابن العداري المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تحقيـــــق و مراجعة ج س كولان أ . ليفي بروفنسال ، ط 3 ، دار الثقافة بيروت 1983 /223 .
  - (10) القاضى النعمان : كتاب الاقتصاد / 166
- (11) راجع مادة قضي عند ابن منظور : لسان العرب المحيط ، إعداد يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت مج 3 / 111
- (12) القاضي النعمان: المحالس / 161 163. بين في كلام العرب جاء على وحهين يكون البين الفرقة، و يكون الوصل ... و البيان: ما بين به الشيء من الدلالة و غيرها. و بأن الشيء بيانا اتضح فهو بين . أنظر ابن منظرور: المصدر السابق مج 1 / 300 302
- (13) محمد عابد الجابري: بينية العقل العربي ، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في

(15) الإمام أبو المظفر الإسفرايني : التبصير في الدين و تمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط 1 عالم الكتب بيروت 1983 / 141 . (16) الداعي إدريس عماد الدين القرشي : عيون الأخبار و فنون الآئــــار ، نشـــر و تحقيق محمد البعلاوي تحت عنوان تاريخ الدولة الفاطميـــة بـــالمغرب ، دار الغـــرب الإسلامي بيروت 1979 / 260 ــــ 261 . أنظر ترجمته كذلك عند مصطفي غــــالب : أعلام الإسماعيلية ، دار اليقضة العربية ط 1 ، دار الثقافة بسيروت 1989 / 97 <u>ـــ 98 .</u> أبو حاتم الرازي: كتاب الزينة القسم الثالث المتعلق بأصحاب الأهواء و المذاهـــب، تحقيق عبد الله سلوم السامرائي ، وزارة الأعلام العراقية بغداد 1972 / 231 . (17) القاضى النعمان : الافتتاح / 215 ، الداعي إدريس : عيون الأحبار / 140 ، ابن عداري البيان1/151 . ينسبه كل من القاضي النعمان و الداعي إدريس مروزي بينما الخشني: طبقات علماء إفريقيا، نشر مع كتاب طبقات علماء إفريقيا لأبي العرب تميم التميمي تحقيق محمد بن شنب دار الكتاب اللبناني بيروت / 239 المروذي . و النسبة الأولى مروزي إلى مرو الشهجان من أشهر مدن خراسان و قصبتها بينــها و بـــين يكون أسود و لا أحمر و لا تقتدح بالحجر الأحمر و لا يسمى مروا . أما الشهجان أهي كلمة فارسية معناها نفس السلطان ، لأن الجان هي النفس و الروح و الشـــاه السلطان . أما مرو الروذ، فالروذ تعني النهر و هي فارسية و هي قريسة مسن مسرو الشهجان بينهما خمسة أيام ، و النسبة إليها مروروذي و مروذي . ياقوت الحموي : معجم البلدان 5 /112 ـــ 113 ــ

- (18) ابن عداري : المصدر السابق 1 / 151
  - (19) الخشني: المصدر السابق /139

- (20) نفسه ، القاضى العمان الافتتاح / 215 ، المالكي : رياض النفوس 2 / 55
- (21) ابن عداري: المصدر السابق 1 / 151 ، الداعي إدريس القرشيني: المسدر السابق 140 السابق 140
- (23) بحهول : العيون و الحدائق في أخبار الحقائق ، نشر محمد سمسعيدي ، القسمم الحناص بالمغرب ، كراسات تونـــس عـــدد 97 ـــ 80 ـــ 81 ـــ 82 ، 1972 / 89 ، الحشنى : المصدر السابق / 239 ، المالكي المصدر السابق 2 / 55
  - (24) القاضي النعمان : الافتتاح /215
    - (25) نفسه
- (26) كانت الألفاظ التي تعقد كها ولاية القضاء ضربان صريح و كناية ، و الصريح منها أربعة ألفاظ:قد قلدتك ، و وليتك ، و استخلفتك ، و استنبتك . فإذا أتى بأحد هذه الألفاظ انعقدت ولاية القضاء و غيرها من الولايات و ليس يحتاج إلى قرينة أخرى إلا أن تكون تأكيدا لا شرطا .

أما الكناية فهي سعة ألفاظ: قد اعتمدت عليك ، و عولت عليك ، و رددت إليك ، و جعلت إليك ، و فوضت إليك ، و وكلت إليك ، و أسندت إليك أنظر أبرو الحسن الماوردي : الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، ط 1 دار ابسن كتيبة الكويت 1989 / 69

- (27) القاصي النعمان : الافتتاح / 215 ـــ 217
  - (28) المالكي: المصدر السابق 2/ 41
- (29) أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي : كتاب المحن تحقيق يحي الجبوري ، ط 1 دار الغرب الإسلامي بيروت 1983 / 447 ، الحشني : المصدر السابق / 239 ، أبو زيد عبد الرحمن الدباغ : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، أكمه و علق عليه أبو الفضل أبو القاسم ابن عيسى ابن ناحي التموخي ، تحقيق محمد الأحمدي أبدو

النور و محمد ماضور المكتبة العتيقة تونـــس 3 /10 ـــ 11 ـ و يذكـــر في ص 11 أن المهدي عندما قدم لسجلماسة وجد علماء من المالكية في سجمه . المالكي : المصدر السابق 2 / 48 ـــ 49 ، 53 ـــ 53 ــ

(30) الدباغ: المصدر السابق 2 /298

(31) المالكي : المصدر السابق 2/ 48 ، الدباغ : المصدر السابق 2/ 262

(32) المالكي: المصدر السابق 56/2 ، الدباغ: المصدر السابق 292/2

(33) المالكي: المصدر السابق 60/2 ـ 61 ، الدياغ: المصدر السابق 2/ 300 ــ 301

(34) المالكي: المصدر السابق 56/2 ، الدباغ: المصدر السابق 2/ 292 .و يذكر أنه أمر بإزالة أسماء الذين بنوا الحصون أو أمروا ببنائها من هذه الحصون و يكتب عليسها اسم الخليفة عبيد الله المهدي.

(35) المالكي : المصدر السابق 2/ 155 ، الدباغ : المصدر السابق 348/2

(36) المالكي : المصدر السابق 2/ 54 ، الدباغ : المصدر السابق 298/2

(37) الحشين: المصدر السابق 239

(38) المالكي : المصدر السابق 265/2 ، القاضى عياض السبتي اليحصبي ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق أحمد بكير محمود ، دار مكتبــة الحياة بيروت ، دار الفكر طرابلس الغرب 2 / 308 ـــ 309 ، 345 . الدباغ المسدر السابق 8/2 ، محمد الجودي : تاريخ قضاة القيروان مخطوط المكتبة الوطية العطـــارين تونس ورقة 18 ظ.

(39) طبقات علماء إفريقية / 239 ، البيان 1 / 182

(40) مصادرهم على التوالي: هاية الأرب نشر مصطفى أبو ضيف القسم الخـــاص بالفاطميين تحت عنوان الدولة الفاطمية ط I مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضــــاء 1988 / 52 ، أخبار الدول المنقطعة نشر القسم الخاص بالفاطميين أندري فيريه المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية القاهرة 131/1972 ، كتاب المقفى الكبير نشر محمسد اليعلاوي ط 1 دار الغرب الإســــلامي بيروت 1987 / 84 63

- (41) الخشني : المصدر السابق / 191
  - (42) نفسه / 255
- (43) ابن عداري: المصدر السابق 1 /188
  - (44) نفسه 1/ 189
- (45) الداعي إدريس: المصدر السابق / 192، 211
  - (46) طبقات علماء إفريقية / 240 \_ 241
    - (47) البيان : 1 /159
  - (48) الداعى إدريس: المصدر السابق / 211
    - (49) طبقات علماء إفريقية / 240
      - (50) اليان 1 / 182
      - (51) هَاية الأرب / 52
- (52) أخبار الدول المنقطعة / 13 ، و جعل المقريزي سنة وفاته 309 و هو تصحيـــف النساخ
- (53) حتى علماء السنة المالكية منهم الذين ترجم لهم لم يتحساوز عددهم السستة أشخاص كتب عنهم تحت عنوان: باب ذكر من تشرق ممن كان ينسب إلى علمماء أهل القيروان. أنظر: طبقات علماء إفريقية / 223 ملي 224.
  - (54) القاضى النعمان : المحالس و المسايرات / 359 \_ 360
    - (55) عيون الأخبار / 211
    - (56) ابن عذراي : المصدر السابق 1 /188
- (57) نفسه ، المقريزي : المقفى / 98 ، محمد الجودي : تــــاريخ قضـــــاة القــــيروان ، مخطوط / ورقة 18 ظ
  - (58) المالكي: المصدر السابق 184/2
  - (59) الخشني: المصدر السابق / 240
    - (60) نفسه / 225

- (61) القاضى عياض: المدارك 4/ 490
  - (62) الخشي : المصدر السابق / 240
- (63) ابن عذاري: المصدر السابق 1/ 190
- (64) الخشني : المصدر السابق / 225 ، ابن عداري : المصدر السابق 1/ 205
- (65) التويري: غاية الأرب / 55 ، الداعي إدريس: عيون الأخبار / 290 -- 291
- (66) النويري: المصدر السابق / 55، أبو عبد الله محمد الصنهاجي أخبار ملوك بين عبيد و سيرقم، تحقيق حلول أحمد بدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984 / 32. و أحمد ابن أبي الوليد من رجال المالكية القيروانيين والده كان خطيبا بجامع القيروان أيام الأغالبة أنظر: الدباغ: المصدر السابق 3 / 61
  - 61 / 3 amii (67)
  - (68) المالكي : المصدر السابق 2 / 306 ، الدباغ: المصدر السابق 61/3
  - (69) المالكي : المصدر السَّابق 2/ 342 ... 344 ، الدباغ : المصدر السابق 61/3
- ر70) توفي ابن أبي الوليد في خلافة المعز لدين الله سنة 345 هـــ ، الدباغ : المصـــدر السابق 61/3
  - (71) نفسه 61/3
  - (72) الداعي إدريس: عيون الأخبار / 490
  - (73) القاضي النعمان: المحالس/ 79 ، الداعي إدريس: المصدر السابق/ 509
    - (74) القاضى النعمان: المصدر السابق / 80
      - (75) البيان 1/189
      - (76) المقفى / 98
- (77) أنظر النص الكامل عند القاضي النعمان : اختلاف أصول المذاهب ، تحقيــق و تقديم مصطفى غالب ط 3 ، دار الأندلس بيروت 1983 / 46 ـــ 51
  - (78) نفسه / 48

- (79) لا تعنى المظالم هما كما سيأتي الكلام عنها أحكام السوق و إنما هي النظــــر في القضايا التي تتعدى سلطة القاضي .
  - (80) القاضى النعمان : المصدر السابق / 48
    - (81) نفسه
    - (82) نفسه
- (83) القاضي النعمان : الجمالس و المسايرات / 348 ، الداعي إدريس : عيون الأخبـــلر / 493
  - (84) الجمالس و المسايرات / 348
    - (85) نفسه / 348 ـــ 349
    - (86) نفسه / 307 ـــ 308
  - (87) الداعي إدريس: المصدر السابق / 556
    - (88) القاضى النعمان : الجالس / 135
  - (89) نفسه / 80 ، الداعي إدريس : المصدر السابق /509
- (90) القاضي البعمان: المصدر السابق / 348 ، الداعي إدريس: المصدر السابق / 492 . --- 493
  - (91) الداعى إدريس: المصدر السابق / 212
  - (92) القاضى النعمان : المصدر السابق / 397
  - (93) القاضى النعمان: اختلاف أصول المذاهب / 48
    - (94) ابن عذاري: المصدر السابق 151/1
  - (95) الداعي إدريس: المصدر السابق / 491 ـــ 492
    - (96) نفسه / 491 ـــ 493
    - (97) المالكي : المصدر السابق 282/2
  - (98) نفسه ، المقريزي : المقفى / 282 ، الداعى إدريس : المصدر السابق 718
    - (99) الداعي إدريس: المصدر السلبق 212

- (100) نفسه /556
- (101) أنظر مقدمة كتاب الهمة في آداب اتباع الأئمة للقاضي النعمان / 9 تحقيق مصطفى غالب ، دار مكتبة الهلال ، بيروت 1985
- (102) عيون الأخبار / 560 ، الشيخ إسماعيل بن عبد الرسول الأحييني المحدوع : فهرسة الكتب و الرسائل ، تحقيق علينقي منزوي ، طهران 1966 / 18
  - (103) ابن عذاري : البيال 1 /188
  - (104) الداعي إدريس: المصدر السابق /509
- (105) القاضي النعمان: المحالس / 396 ، الداعي إدريس: المصدر السابق / 558 ، المحدوع: المصدر السابق / 78
- (106) القاضي النعمان: كتاب الاقتصار / 9 ــ 10 ، القاضي النعمان: الجــالس / 396 ، 357
  - (107) ابن حجر العسقلاني: رفع الأصر عن قضاة مصر ، ليدن 1912 / 586
- (108) أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر ، تفسير جديد ، الــــدار المصريــة اللبنانية ط.1 القاهرة 1992 /268
- (109) أبو داود سليمان بن حلحل: طبقات الأطباء و الحكماء، تحقيق فؤاد سيد مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة 1955 / 89 ، موفق الدين بن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار حسيني ، دار مكتبة الحياة بيروت 481/1965
  - (110) ابن حجر العسقلاني : رفع الأصر / 589
    - (111) الداعي إدريس: المصدر السابق / 311

(113) . Type المعدد اليع المعدد المعدد الفريقيون معمم معاصرون للدولة الفاطمية ، حوليات الحامعة التونسية ، عدد 10 سنة 1973 / 175 ، على بن ظافر الأزدي: أحبار الدول المنقطة / 19 ، أبو عبد الله عند الصنهاجي: أحبار ملوك بني عبيد 36 -37 ، النويري: تماية الأرب / 56 ، المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق جمال الدين الشيال ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، الفاهرة 1967

(114) الخشني : طبقات علماء إفريقية / 191

(115) المالكي : رياض النفوس 2 / 282

(116) نفسه ، الداعي إدريس : عيون الأخبار / 718 ، المقريزي : المقفي / 282 ظل أحمد بن أبي منهال في منصبه إلى أن اشتد الخلاف بينه و بين أحد رجال الأمير الزيري و هو عبد الله من محمد الكاتب ، فكتب إلى الخليفة العزيز بالقاهرة يسئله في القدوم إليه فخرج بأهله و ماله و ظل بالقاهرة إلى أن توفي . أنظر المالكي : المصدر السابق 282/2 و أثناء إقامته بالقاهرة رد إليه الوزير يعقوب بن كلس مظالم مصر .

أنظر ابن حجر : رفع الأصر / 591 (117) القاضي النعمان : الافتتاح / 215

(118) الخشني : المصدر السابق / 217 ، ابن عذاري : البيان 1 /189

(119) نفسه

(120) الخشني : المصدر السابق / 224

(121) ابن عذاري: المصدر السابق 1/ 152، 153

(122) الخشني : المصدر السابق / 225

(123) ابن عذاري: المصدر السابق 1/ 152 \_ 153

(125) نفسه / 217

- (126) ابن عداري: المصدر السابق 1/305
- (127) المالكي: المصدر السابق 361/2 ــ 362 ، القاضي عياض: المدارك 349/3 ، الدباغ: المعالم 3/ 43
  - (128) القاضى عياض: المصدر السابق 3/ 349 ــ 350
    - (129) نفسه 3/ 363
    - (130) نفسه 3/ 365
- (131) يقال مولى للأنصار و أصله من الأندلس من حزيرة طريف ، رحل في طلب العلم إلى المشرق فدخل كل من العراق و اليمن ثم عاد إلى المغرب و استقر بالقيبوان و بجا توفي سنة 337 هـ. المالكي: المصدر السبابق 2/ 357 ــ 358 ، القساضي عياض: المصدر السابق 3/ 339 ، الدباغ: المعالم 3/ 44
- (132) المالكي: المصدر السابق 2/ 352، الفاضي عياض: المصدر السابق 399/3، الدباغ: المصدر السابق 3/ 45
  - (133) المالكي: المصدر السابق 358/2 ، القاضي عياض: المصدر السابق 399/3
    - (134) الداعي إدريس: عيون الأخبار / 378
- (135) المقريزي: المقفى / 282، من فقهاء المالكية الأثرياء و كأن أبوه أبو عمرو هاشم بن مسرور صاحب أموال كثيرة يتصدق بأغلبها على الفقراء، و تصدق بمالم كله بما يزيد على الألف دينار و توفي أبو محمد عبد الله بن هاشم القاضي في سسنة 363 هـ. أنظر المالكي: المصدر السابق 464/1 ، الدباع: المعالم 80/3 هـ 81
- (136) هادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية ، تاريخ إفريقية في عهد بني زيسري من القرن 10 إلى القرن 12 م ، ترجمة حمادي الساحلي ، ط.1 دار العرب الإسسلامي بيروت 1992 ، 2 /197
  - (137) المالكي: المصدر السابق 360/2
  - (138) القاضى النعمان : المحالس / 498

(141) القاضى النعمان: احتلاف أصول المذاهب / 48

(142) القاضى النعمان : الجالس / 395

(143) نفسه

(144) نفسه

(145) نفسه

(146) القاضى النعمان: دعائم الإسلام 538/2

(147) المالكي: المصدر السابق 2/360، القاضي عياض: المصدر السلبق 3 /339، الدباغ: المصدر السابق 3 /45، محمد الجودي: تاريخ قضاة القيروان، مخطوط ورقة 20 و

(148) المالكي : المصدر السابق 2/ 359

(149) القاضى النعمان : اختلاف أصول المذاهب / 49

(150) المالكي : المصدر السابق 2/359 ، الدباغ : المصدر السابق 3/ 45

(151) الخسني: طبقات علماء إفريقية / 226

(152) نفسه

(153) نفسه / 197

(154) القاضى عياض: المصدر السابق 529/4

(155) على بن خلف : مواد البيان ، مجلة المورد مج 7 بغداد 1988 /170

(156) عبد الرحمي بن خلدون : المقدمة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1981 / 397

(157) القاضي النعمان : اختلاف أصول المذاهب / 50

(158) الخشني: المصدر السابق / 226

(159) القاضي عيــاض : المصـدر السابق 490/4 70 (160) الخشي : المصدر السابق / 218

(161) ابن عذاري : البيان 1/ 205

(162) نفسه

(163) نفسه 190/1

(164) القاضى النعمان : اختلاف أصول المذاهب / 50 — 51

(165) ابن عذاري: المصدر السابق 1/ 190

(166) الخشين : المصدر السابق / 174 ــ 175

(167) ابن خلدون : المقدمة / 391 ـــ 392

(168) المالكي : المصدر السابق 2/ 325 ، من المدن التي عرفت بكثرة أحباســـها في هذه الفترة مدينة سوسة ، و كانت هذه الأموال تأتيها من كل الأنحاء لما ها من كثرة

العباد و المرابطين . أنظر ابن حوفل : صورة الأرض / 175

(169) القاضى النعمان : احتلاف أصول المذاهب / 50

(170) القاضي النعمان : المحالس / 394 ـــ 395

(171) أحمد ابن يحي الونشريسي : المعيار المعرب و الحامع المغرب عن فتاوى علماء

إفريقية و الأبدلس و المغرب ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، دار

الغرب الإسلامي بيروت 1981 حــــ 10 / 213

(172) القاضي النعمان: كتاب الاقتصار / 166

(173) المقريزي: المقفى / 187

(174) القاضي النعمان: المصدر السابق /166

(175) القاضي النعمان: الجالس / 359 ـــ 360 ، 390

(176) القاضى النعمان: كتاب الاقتصار / 167

(177) القاضى النعمان: دعائم الإسلام 2/ 534

(178) نفسه 2/ 537 ـــ 538

(179) القاضي النعمان: كتاب الاقتصار / 166 - 167

- (180) نفسه / 166
- (181) ابى عذاري: المصدر السابق 1/ 188
  - (182) نفسه
- (183) القاضى النعمان: كتاب الاقتصار /166
- (184) نفسه /168 ـــ 169 ، المقريزي : المقفى / 282
- (185) القاضى النعمان: المصدر السابق /168 ، المقريزي: المصدر السابق / 282
- (186) أبو العباس أحمد الشماخي : السير ، الطبعة الحجرية قسنطينة الجزائر / 35
  - (187) المالكي : المصدر السابق 2/ 363
    - (188) أبو العرب: كتابُ الحن / 474
      - (189) الدباغ: المعالم 3/8
- (190) المالكي: المصدر السابق 345/2 ، شمس الدين محمد الذهبي: سسير أعسلام النبلاء ، أشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط ، وحققه إبراهيم الزيبق ط.1 مؤسسة الرسالة بيروت 1983 حسـ 15 /145
  - (191)المالكي: المصدر السابق 184/2
  - (192) القاضى النعمان: كتاب الاقتصار / 169
    - (193) نفسه / 168
- (194) الماوردي: الأحكام السلطانية / 83 ، و حول قضاء المظام أنظر دراسة د . رضوان السيد : قضاء المظالم وجه من وجوه علاقة الديــــن بالدولسة في التـــاريخ الإسلامي ، مجلة دراسات ، الجامعة الأردنية مج 14 عدد 10 ، 1987
  - (195) الماوردي: المصدر السابق /79
- (196) القاضي النعمان : الافتتاح / 258 ، الداعي إدريس : عيون الأخبـــلر / 177 ، 178
  - (197) القاضي النعمان : الافتتاح / 258 ، و الجمالس / 372
    - (198) نفسه / 77 ــ 78

- (199) الداعى إدريس: المصدر السابق /556
  - (200) القاضى النعمان : المحالس / 396
    - (201) اتعاظ العنف / 76
- (202) القاضى النعمان: اختلاف أصول المذاهب / 47 ، 48
  - (203) نفسه / 47
  - (204) القاضى النعمان: المحالس / 77 ، 78
    - (205) رياض النفوس 2/ 55
      - (206) المعالم 3/ 9
      - (207) البيان 1/67/1
      - (208) نفسه 1/ 195
- (209) حسن حسني عبد الوهاب : أصل الحسبة بإفريقية ، تحليل كتـــاب أحكــام السوق ليحي بن عمر، حوليات الجامعة التونسية عدد 2 سنة 1965 / 5 ، الهـــادي روحي إدريس : الدولة الصهاجية 2/159 ـــ 160
  - (210) القاضى النعمان: دعائم الإسلام 2 / 538
    - (211) ابن خلدون المقدمة / 398
    - (212) القاضى النعمان : كتاب الاقتصار / 168
- (213) حسن حسني عبد الوهاب : المرجع السابع / 6 ، و أنظر كذلـــك مقدمــة كتاب أحكام السوق ليحي بن عمر الأندلسي ، راجعه فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس / 9 ـــ 10
- (215) نفسه / 10 مما ينظر قيه المحتسب كذلك مراقبة حمولة السفن من تحاوز الحد و كذلك الحمالين ، و الحكم على أصحاب المبايي القديمة المتداعيه للسهوط إلى هدمها ليجنب الناس ضررها ، كما يمنع المعلمين من المبالغة في ضرب الصبيسان . و من مهمته التعزير و التأديب . ابن خلدون : المقدمة / 398

(216) الخشني : المصدر السابق / 225 محمد الجودي : تاريخ قضاة القيروان مخطوط / ورقة 19 و .

(217) الدباغ: المصدر السابق 3/ 61

(218) المالكي : المصدر السابق 2/ 499 ـــ 500

(219) موسى لقبال : الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي ، نشأتما و تطورها ، ط

1 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1971 / 46

(220) نفسه

(221) ابن عذاري: البيان 1 /141 ــ 142

(222) القاضى النعمان : الافتتاح / 215

(223) ابن عذاري: المصدر السابق 1/ 167

(224) نفسه

(225) الحسبة المذهبية / 46

(226) القاضي النعمان: المجالس / 534 ... 535 ، 537

(227) القاضى النعمان : اختلاف أصول المذاهب / 48

(228) المالكي: المصدر السابق 1/ 276 ، القاضي عياض: المدارك 600/2 ، الدباغ

: المعالِم 87/2 ، موسى لقبال : المرجع السابق / 44 ، عبد الرحمن الفاسي : خطــــة الحسبة /15

(229) القاضى النعمان : اختلاف أصول المذاهب / 48

(230 ) القاضي النعمان : المحالس / 395 ـــ 396

(231) الخشني: المصدر السابق / 231 ، المالكي: المصدر السابق / 138 ، الناعسي

إدريس: عيون الأحبار / 684

(232) ابن حوقل: صورة الأرض / 75 ، 84

(233) المالكي: المصدر السابق 2/329

p. 575 Emile Tayan; opcit, (234)

(235) الحكم: العلم و الفقه و القضاء بالعدل ، و هو مصدر حكم يحكم ... و منه الحديث : الخلافة في قريش و الحكم في الأنصار حصهم بالحكم لأن أكثر فقهاء الصحابة فيهم . و العرب تقول: حكمت و أحكمت ، تمعني منعست و رددت . و من هذا قيل للحاكم بين الناس حاكم ، لأنه يمنع الظالم من الظلسم ... و الحكسم القضاء و جمعه أحكام . أنظر ابن منظور : مادة حكم ، لسان العرب ، مج 1 / 688 quatrimère , la vie du khalife ، 487 /2 المالكي: المصدر السابق 2/ 236) fatimide . J. A. Nov 1836, p. 409

(237) المالكي: المصدر السابق 498/2

(238) ابن حوقل: المصدر السابق / 75 ، 76 ، 84

(239) نفسه / 76

(240 ) المالكي : المصدر السابق 2/ 328 ـــ329

(241) نفسه 2/ 487 ، الدياغ: المعالم 70/3

Emile tayan; opcit, p. 575 wolter Benbrane; mémoire (242) sur les institutions de polices j, A. Jan 1860, p. 476

(243) تقى الدين المقريزي: كتاب المواعظ و الاعتبار بذكر الخطـــط و الأثـــار ، مؤسَسة البابي الحلبي و شركاه للنشر و التوزيع القاهرة 2 / 277

(244) الداعى إدريس: عيون الأخبار / 423

(245) المالكي: المصدر السابق 2/ 298

(246) القاضى النعمان: اختلاف أصول المذاهب / 47

(247) القاضى النعمان : المحالس / 395 ــ 396

(248) نفسه

(249) ابن خلدون : المقدمة / 393

(250) المالكي: المصدر السابق 2/ 137 ــ 138

(251) الخشني : المصدر السابق / 231

- (253) مصطفى الجياري: الدواوين من كتاب الخراج و صناعة الكتابة لقدامة بــن حعفر ، الجامعة الأردنية عمان 1986 /18
  - (254) نفسه
  - (255) محمد الشريف الرحموني : نظام الشرطة في الإسلام / 114 \_ 116
    - (256) نفسه /165
    - (257) الشماعي : السير / 351
- (258) مجهول ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء
  - 205 = 204 / 1985
- - (260) الجودري: السيرة / 69
  - F. Dechraoui; le khalifat Fatimide p.308 (261)

المحرسة الفكرية الإسماعيلية في المرحلة المغربية المحرسة الفكرية الإسماعيلية في المرحلة المغربية المحرسة الفكرية الإسماعيلية في المرحلة المغربية المحرسة الفكرية الإسماعيلية في المحرسة الفكرية الإسماعيلية في المحرسة الفكرية الإسماعيلية في المحرسة الفكرية الفكرية المحرسة المحرسة الفكرية المحرسة الفكرية الفكرية المحرسة المحرسة

## ظروهاء تأسيس المدرسة الهكرية الإسماعيلية ببلاد المغرب ،

إن الحديث عن المدرسة الفكرية الإسماعيلية في مرحلتها المغربية يتطلب من الدارس العودة إلى فترة الدعوة المبكرة في هذه المنطقة، والأفكر التي روج لها الدعاة الأوائل الذين استطاعوا أن بتحصلوا على موطئ قدم منذ سنة 145 هـ /762 م حسب الرواية الشيعية (۱)،أي عندما كان الفكر الإسماعيلي يؤسس في المدينة أيام الإمام جعفر الصادق. كما أن هذه الدراسة تسعى إلى كشف أسباب احتيار بلاد المغرب مجالا لنشر المذهب الشيعي.

غير أن الغموض الذي اكتنف بدايات الدعوة والأفكار التي روج لها الدعاة كانت بسبب قلة الكتابات التاريخية من جهة وضياع ما دون مبكرا من جهة أخرى مثل كتابات المؤرخ والداعية أحمد بن الأسود بن الهيئه (2) المعاصر لنداعي أبي عبد الله الشيعي والإمام عبيد الله المسهدي .وكذلك كتابات كبير الدعاة الكتاميين والمعاصر هو الآخر للإمسام الأول المهدي، أفلح بن هارون الموسى (٢) . كما أن بعض كتابات فقيه الدولة القاضي النعمان بن محمد بن حيون التميمي المبكرة والعائدة إلى فترة الإمـــام الأول مفقودة هي الأحرى.أضف إلى ذلك سرية الدعوة وطبيعة المذهـــب ذاتــه القائم عنى تأويل الخبر وليس روايته (4) . كل هذه الأسبباب زادت منن استعجام الموضوع وعسرت مهمة المتصدى له للكشف عن ملاميح هيذه المُدرسة في الفترة المغربية. والاستجلاء ملامح هذا الدور وقضاياه تبقى غـــير واضحة إذ أن اهتمام المصادر اقتصر على الجوانب السياسية والعسكرية دون عيرها. . لهذا تبقى الأحبار المتعلقة بالفكر الذي احتوى هذه الحركة شحيحة لا تسعف الدارس على سبر أغواره، بل تكتفي الأخبار بالإشارة إلى أن الدعاة روجوا لفكرة الإمام المستور المهدى المنتظر. وتنطوي هذه الفكرة في حد داتها على منظومة فكرية كاملة تسعى إلى إصلاح المجتمع فكريا وعقائديا واقتصاديا واجتماعيا.

والسؤال الذي يطرح بإلحاح: إلى أي مدى ساهمت كتامة القبيلـــة في صياغة الفكر الإسماعيلي في دوره المغربي ؟

وللإجابة على هذا السؤال يجب على الباحث أن يضع يده على مؤلفات كتامية بالدرجة الأولى مثل كتابات قاضي القضاة وداعي الدعاة أفلح بن هارون الملوسي السالف الذكر، وحيدرة بن محمد سن إبراهيم صاحب " السيرة الكتامية " والذي نقل عنه إدريس القرشي قائمة مؤلفات القاضي النعمان (\*) . وغيرهما من علماء هذه القبيلة (\*) . أو بالاعتماد على المؤلفات المبكرة التي أرحت للدعوة أو حملت أفكار هنذه الدعوة، لأن كتابات القاضي النعمان وحدها لا تكفي لرسم صورة كاملة وواضحة لهده المدرسة في دورها المغرى.

لامراء في أن منطقة كتامة قد اختارها التنظيم الدعـــوي لتكـون قاعدته لنشر المذهب في بلاد المغرب وكذلك قاعدته العســكرية لإقامــة الدولة، لأنها تتميز بطبيعة جبلية وعرة ويبعدها عن مركز الســعظة بمدينــة القيروان، وهذه الطبيعة الجغرافية والبعد فرضا عليها عزلة فكرية وعلمية فما كان يدور من صراع فكري ومذهبي ومناقشات كلامية في القيروان وبعض الأمصار المعربية مثل فاس وتيهرت وغيرهما لم تعرفه هذه المنطقــة . لهــذا كانت معرفة الكتاميين بالإسلام بسيطة لا تتعدى مستوى المعاملات اليومية التي يعودون فيها إلى من عرف منهم ببعض العلم ليحتكموا إليهم في أمــور

دينهم .

لقد عمل التنظيم الدعوي على نشر أفكاره في كـــل الأوساط، وعندما تطلب الأمر إنشاء دولة توجه إلى البيئات الأقل تحضرا والبعيدة عن المراكز الحيوية مثل منطقة كتامة ليتخذ من الوضيع الاجتمعاعي سببا للاحتجاج على السلطة العباسية (1). قدم التنظيم الدعوي البرنامج البديل المتمثل في فكرة المهدي المنتظر. وكانت كتامة الأرض والقبيلة هــي الــي حقق بما التنظيم الدعوي برنامجه الإصلاحي .

ولقد استفاد التنظيم من طبيعة المجتمع القبلية المعتمدة على العصبية وما تمنكه القبائل من سلاح وحيل (\*) لأن الهدف لم يكن إلا الحصول على النصرة السياسية. ولأن نشر الفكر المذهبي التأويلي الفلسفي يحتاج إلى استعداد ذهبي وموروت فكري، بالإضافة إلى ما يتطلبه من وقت لنشره. أي أن التنظيم كان يريد منطقة صالحة للعمل العسكري بعد الحصول على النصرة السياسية أكثر مما يسعى إلى الحصول عنى مرتكز فكري لتطويس المنهرة السياسية أكثر مما يسعى إلى الحصول عنى مرتكز فكري لتطويس المذهب، لأن الفكر قد تمت صياغته وحددت أبعاده وأهدافه ووضعت أسسه وبرابحه في المشرق أيام الأئمة الأوائل منذ نهاية القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي.

وعليه كانت الدعوى تريد عصبية قبنية قادرة على العمل المسلح، ومنطقة صالحة إسترانجيا لهذا العمل، وهذا التطبيق ما تم الترويج له مسن أفكار لا تتعدى التذكير بفضائل آل البيت وحقهم في الإمامة وهسو مسا وجدته في كتامة القدلة والأرض. وكان يكفيها من الناحيسة الفكريسة أو الله المناميون من حب لآل البيت وكرة للسلطة الأغلبية. يؤكد

إن الذي حدد مسار الحركة الفكرية الإسماعيلية في مرحلتها المغربية يتمثل في نشأة الحلافة في وسط مشبع بالعداء للمذهب الإسماعييي في القيرء ان قاعدة وحصن المالكية، فلم يكن بإمكان الإمام الفاطمي أن يتوقع حكم بلاد المغرب بسهولة من هذه المدينة أو من مدينة أخرى من مدن المغرب التي انتشر فيها المذهب المالكي وسيط كلية بحيث لم يسترك محالا لمذهب آخر. والحلاف مع المالكية انصب كبة حول قضية الإمامة التي شيد عيها المكر الشيعي. كما أن معاداة المالكية للإسماعيلية لم يكسن سببها الاحتلاف في نظرية الإمامة فقط، بل يمكن ردها كذال إلى السباسة الاحتلاف في نظرية الإمامة فقط، بل يمكن ردها كذال في المذهب المناسسة المقتصادية التي سنكتها الحلافة الفاطمية تجاه المعارضين لها في المذهب (10).

لقد أسدت مهمة الرد عبى طعونات السنة واعتراضاقهم إلى الفقيه القاضي النعمان بالتأليف في الموضوع منذ عهد الخييفة الثالت المنصور الذي أمر المعمان بالرد على السنة فيما رفضوه من إمامة آل البيت (") لأن القاضي النعمان يعا. من أكثر علماء الإسماعيلية إطلاعا على مذاهب أهلل السنة وفقههم مما مكنه من الرد عليهم من داخل مرجعيتهم (""ويتحلى ذلك في كنامه احتلاف أصول المذاهب.

 العباس المخطوم مع عدماء السنة (1). ودارت المناظرات كلها حول قضيه الإمامة، لتنقطع بعد ذلك أحبار هذه المناظرات والمواجهات الفكرية في عهد الخديفة الثاني القائم بأمر الله بسبب انشغاله بالمعارضة المسلحة التي قام هما الخوارج النكار بزعامة أبي يزيد مخلد بن كيداد صاحب الحمار. وتعود المناظرات في عهد الحليفة المعز لدين الله الذي ناظر في ذات الموضوع فقيها المناظرات

أما باقي مناطق المعرب فقد ظاهرت المذهب ودولته العداء وحاربت بكن قوها. ففي تيهرت عاصمة الدولة الرستمية الاباضية، وفي فاس دولة الأدارسة العلويين الذين أقصاهم السبعة الإسماعيلية والإمامية من الحكم بحصرهم الإمامة في أبناء الحسين فقط. وفي سجلماسة كانت تحكم أسرة بربرية تدين بالمذهب الخارجي الصفري. فكلهم إذن يخسالفون المذهب الإسماعيلي فكرا وسياسة. إلى جانب عدو الإسماعيلية التقليدي الأمويين في الأندلس والعباسيين في بغداد.

إن القضية الأساسية التي استغرقت زمن التنظيم الدعوي الإسماعيني هي قضية الإمامة. هذا الاستغراق لم تتسبب فيه المعارضة المذهبية فقط، بل كدلك الإنسقاقات داخل المذهب ذاته بسبب الاختلاف حول سوق الإمامة، فكانت هي الموضوع الفكري المتداول بين أتباع المذهب. وعلى الرغم من الجهودات التي بذلها الحليفة المعز من أحسل لم ساتات الفكر وتوحيده حول قضية الإمامة وصياغته رسمية. إلا أن موضوع الإمامة ظلور يطرح بإلحاح مع دعاته في المشرق ويتحلى في المرسلات التي كانت تعدور يبنه وسي دعاته من الرسالة التي بعث ما داعيته حليم بن شيبان داعي السند

الذي يعلمه فيها بالتزامه بخط الخلافة في الإمامة (١٥).

ويبدو أن الذي زاد من حدة الصراع والاختلاف بقاء الكتب الستي تتناول الموضوع وفلسفته سراية لا تتداول إلا في نطاق ضيق، وحتى أبنـــاء البيت الحاكم كانوا يخنونها عن بعضهم البعض.

فالخليفة عبيد الله المهدي يطلع المنصور ولي عهد القائم على كتـــب في الباطن خفية عن ولي عهده القائم بأمر الله ذاته (١٦).

هذا الانقسام والانشقاق بسبب الاختلاف حول بيت الإمامة.وهـو ما تمثله الحركة القرمطية التي رفضت إمامة عبيد الله المهدي، والتي بســـبب سيطرقها على بلاد الشام ترك المهدي" سلمية " إلى بلاد المغرب (١٤) .

هذ الرفض لإمامة المهدي لم يكن من طرف دعاة المشرق فقط، بل حتى داعه المقيم لسلطانه في المغرب "أبي عبيد الله الداعي" وأخيه "أبي العباس لمخطوم" رفضا مهدويته. غير أن رفض المشرق صحبه إنتاج فكري متنو وعميق ((()) بينما رفض المغرب لم يتعد الحركة العسكرية لأن نشر المذب في صيغته التأويلية والفلسفية في بيئة المغرب أمر مستحيل لأن هذه اليئة ليست هي بيئة المشرق التي كانت تغص بالأفكار الفلسفية.

هكذا كان الجو الذي ظهرت فيه الخلافة الفاطمية فكان لزاما عليها أن تواجه هذا العداء المذهبي والسياسي والفكري. لهذا عندما أسس المهدي الخليفة الأول عاصمة الدولة باشر في تطبيق الفكر على أرض الواقع فسمى هذه العاصمة " المهدية " وهو اسم ذو مدلول عقالتدي. واهتم فيها بالتحصينات العسكرية دون الاهتمام بالمنشآت الدعوية. أي أنه لم يؤسس بحادر دعوة لأن حاجة الدولة إلى البقاء في هذا الوسط العدائي يحتاج إلى

القوة العسكرية قبل كل شيء. أما الدعوة فبكفيها أن تعقد بحالسها في القصر والمسجد. كما أن المشروع السياسي الفاطمي يهدف بالأساس إلى العمل من أجل العودة إلى المشرق، وجعل المغرب مرحلة وقاعدة انطالق فقط لهذا العمل العسكري لكن دون التخلي عن العمل الدعوي. الانشقاق تطلب من السلطة لم شتات المذهب الفكري الذي انتج في المشرق والذي أخذ لبوس هذا الانشقاق وتوحيده وصياغته صياغة رسمية تخدم أهداف الإمامة في المغرب.

واستغرقت عملية التوحيد هذه فترة زمنية طويلة لانشغال الإمامـــة بالفتن والثورات التي ظهرت منذ عهد الخليفة الأول، فبالإضافـــة إلى فتنـــة الداعي التي تطلبت من المهدي تصفيته حسديا مع أخيه ومن تبعــهما مــن رحالات كتامة، هناك ثورة صاحب الحمار أبي يزيد مخلــــد بــن كيــداد الخارجي .

وعلى الرغم من أن هذه الثورة لم تكن ذات أبعاد فكرية بل كلنت ثورة على السياسة المالية المححفة. هذا ما يفهم من قول أبي يزيد عند خروجه للحج مع رفقاء له من نفس المذهب حيث قال لهم عندما ودعهم بالقرب من جبل نفوسة: "ليس لله علينا أن نشتري حجة" (20) مما يعبر صراحة عن رفضه للضرائب الكثيرة التي فرضتها الخلافة على التجار والفلاحين بل حتى الحجاج أجبروا على المرور بالمهدية لدفع ضريبة قبل الخروج إلى المشرق (12). وكادت هذه الثورة أن تقوض أركان الدولة خصوصا بعد أن تحالف المالكية مع النكار مما أخذ من الدولة وقتا طويسلا وجهودا كبيرا من أحل إعادة الاستقرار في البلاد.أي أن الدولة

وركزت على الجانب العسكري كما في مرحلة الدعوة.وهذا من أجل البقاء في وسط هذا الجو العدائي، ولم يظهر الاهتمام بالناحية الفكرية إلا في عسهد الخليفة الرابع " المعز لدين الله ".

في خضم هذه الأجواء العسكرية تكونت المدرسة الفكريسة الإسماعيلية في بلاد المغرب وهذه الأجواء هي التي طبعت مسارها، كما أن الأهداف التي رسمتها لنفسها منذ ظهور المذهب في المشرق حدد كذلك هذا المسار.

## خدائس المحرسة الغكرية الإسماعيلية:

ينطلق هذا الفكر من نظرته إلى السلطة التي يقيمها على تصوره للإمامة التي تكون بالنص والوصية والتوقيف وليس الاختيار أو الشورى. لأن الإمامة مكملة للنبوة التي مهمتها تبليغ الرسالة أو التزيل، أما الإمامة فمهمتها تأويل هذا التزيل وحفظه من أحسل استمراره.أي أن المؤول والحافظ للشريعة يجب أن يكونا عالمين بأسرارها، لهذا زاوجوا بينهما بسل جعلوا الفصل بينهما مبطلا للإمامة.

فالتأويل والحفظ يتطلبان العلم الوهبي الفطري الذي حبا الله بسه وفضل به آل البيت دون غيرهم من البشر واستحفظهم سره هذا الاصطفاء يعظي للإمام حق المفاضلة بين الناس فيصطفى بدوره من يراه أهلا لعلمه وحكمته (22) وعلم الإمام يورثه للإمام الذي يأتي من بعده. أي لا يكون عن طريق التلقين والاكتساب. فصادر الإسماعيلية بذلك من باقي المسلمين اختيار الإمام كما صادروا منهم العلم كذلك، العلم الذي يعني القدرة على الغوص في أعماق النص القرآني أو السين عن طريق التعلم.

وبناء عليه يعتبر الإسماعيلية سبب الاختلاف بين الأحزاب والمذاهب والفرق هو عدم رجوع المخالفين لمذهبهم إلى علم الأثمة وعدم أخذهم عنهم ويقول في ذلك القاضي "النعمان" (قلاء استنادا على حديث مأثور عسن الإمام على عند اختلاف الناس بعد موت الرسول ( لو ثنيت لي وسادة وجلست للناس لقضيت بين أهل القرآن بالقرآن، وبين أهل التوراة بالمتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل ولما اختلف اثنان في حكم من أحكام الدين).

وتأسيسا على ما سبق فإن التأويل يتحدد بالمنظومة الفكرية للمؤول. فالإسماعيلية مثلا تأولوا القرآن من أجل إيجاد مسموغ شبرعي لمطالبتهم بالإمامة، والإمامة هي الركن الأساسي الذي بني عليه فكرهم.

كما أن التأويل يتحدد بمدى عمق فكر المؤول وطبيعة فكره. فرجل الدين يختلف تأويله عن الفيلسوف.فإذا كان المؤول رجل دين فتأويله يكون من أجل استخراج الأحكام الشرعية وتطبيقها. أما إذا كان فيلسوفا فــــان تأويله ينصب على الكشف عن أسرار الكون وعالم الغيب. غير أن المسؤول الإسماعيلي سواء كان رجل دين أم فيلسوفا فإن هدفه هو تثبيت حقم في الإمامة. لهذا ربطوا بين الأئمة والأنبياء وجعبوا الحركة التاريخية أدوارا يكون آخرها دور القائم، الذي يرقى إلى مرتبة النبوة. ولهذا شرعية الإمامة عندهم مرتبطة بشرعية التأويل أي التأويل لا يستطيع أن يقوم به إلا الإمام من هنا تأتي نظرة الإسماعينية للتاريخ الذي قسموه إلى أدوار كما سبق الحديث وكل دور يشابه الآخر وهو تكرار له من آدم إلى القائم (٢٦) . كما أ، الحدث التاريخي ذاته ذو وجهين ، هناك الحادثة أو الواقعة وهناك تأويلها (٥٤) .وصحة الأحداث التاريخية العائدة لهذه الأدوار مصدرها الأئمة (29) لأله .... وحدهم مصدر كل علم.وهذا تسخيرا لإثبات شرعية الإمامة بامتدادها في أعماق التاريخ ومنذ بدايته أي من دور آدم.

لقد دون الدعاة الفكر الإسماعيلي باعتمادهم وحسب الرواية الرسمية الإسماعيلية على الأئمة.وعلى الرغم من أن المصدر واحد إلا أن الاختلاف كان كثيرا حول القضية الواحدة .هذا الاختلاف هو الذي يؤكد لناأن رد العام إلى الأئمة وحدهم دون غيرهم هو للدعاية المذهبية فقط التي تطالب بشرعية آل البيت في الإمامة استنادا على العلم الموروث عن الرسول عليا الصلاة والسلام.ويذهب بعض الدارسين (٥٠) إلى أن هذا الادعاء تبطله حقيقة أن الأئمة لم يكونوا ذوي علم ما عدا " جعفر الصادق" و" المعز لدين الله".

غير أن الواقع من خلال ما وصلنا من أحبار يثبت أن الأئمة كـانوا من ذوي العلم فالإمام "محمد الباقر" له أجوبة رد فيها على أسئلة الأتبـاع وجمعت هذه الأسئلة في كتاب الإسماعيلية آسيا الوسطى هو " أم الكتـاب "

كما يروي" جعفر بن منصور اليمن" عمن عن الباقر (32) وكل ذلك يؤكد أنّ الباقر كان من علماء آل البيست العلماء واكتاب" الجالس والمساير إت" للقاضي النعمان (33) حافل بالأخبار عن علم الأئمة وحكمتهم مثل " المنصور" الذي كان يشرف علسى بحالس الحكمة في المهديسة والمنصورية، بل له تآليف منها كتاب في الإمامة (34).

و تعود أسباب كثرة الأخبار عن المعز إلى طبيعة الفترة السي حكسم فيها. فالمعز حاء حكمه بعد فترة اضطرابات وحروب شغلت حياة الأئمسة الثلاثة من قبله. كما أن المسلك الذي اتبعه في نشر الدعوة كان مغسايرا لمسلك سابقيه ، المهدي والقائم وهذا بسبب رد فعل المغاربة على هذا الأسلوب، واحسن مثال على رد الفعل هو ثورة صاحب الحمار.

ومن خلال الأخبار التي وردت عند القاضي النعمان عن علم المعنز نرى أنه كان عالما بالنحو ويناظر في ذلك علماءه البارعين (35) فطلب من أحد أئمته أن يؤلف كتابا فيه وحدد له في نفس الوقنت موضوع هذا الكتاب أو تعود براعة المعز النحوية إلى ارتباط هذا العلم بعلم البيان. والبيان

إحدى معجزات القرآن الكريم. ونظرا لكون الأئمة هم وحدهم القـــادرين على الغوص في أسرار الكتاب فهم بذلك الأعلم بالنحو<sup>(36)</sup>.

إلى حانب علم النحو يذكر النعمان كذلك أن المعز كان مؤرخا مؤولا اللاً حداث التاريخية وليس راويا لها فقط (30) وكان عالما بكل أصناف العلوم الدينية والدنيوية (38) من علم الكلام والفقه والطب والهندسة وعلم النحوم والفلسفة واللغة (30) .

هكذا كان المعز العالم يمثل المدرسة الفكرية بكل معارفها بل كـــان الموجه لمنهجها ومفاهيمها (٩٠٠)

فبعد أن احتازت الدولة مرحلة التأميس وتوطيد دعائمها التفتت إلى البناء الحضاري والفكري استعدادا لتشييد إمامة تحكم كل العالم الإسلامي من بغداد. بعد إسقاط الخلافة العباسية. لهذا قام المعز بتوحيد الفكر الإسماعيلي فعمل على كسب إسماعيلية المشرق إلى صفه بعزله الديان الثائرين عليه أو المبالغين في موالاته، بتحليلهم المحارم أو الخلط بين الديان والفلسفة ونسب ذلك إلى الأئمة (الله) هذا التقول والتحريب في المذهب ونسبه إلى الأئمة يرجع إلى المرجعية العلمية عند الأتباع التي حصرت في الأئمة فأصبح كل تقول أو تحريف ينسب إليهم فكثرت الكتابات وتنوعت والختلفت عما دفع بالمعز إلى الجمع والتوحيد وسيظل بيت الإمامة هو الدي يشرف ويوحه ما ينشر من علم سواء أكان فقها أم علم حقائق حتى بعد العودة إلى المشرق (20).

وبناءا على ما سبق فإن الحركة الفكرية المتمثلة في جمع شتات الفكر والغاء احتلافاته هو تأكيد للفكرة القائلة أن لا علم إلا عثم الإمام.أي أن

الإمام المعز كما جمع كل السلطات في يده هو الذي يتولى تحديد طبيعة الفكر ووجهته التي تخدم دولته. لهذا عندما كان يسأل إن كان هو المهدي يرد على سائليه قائلا: فضل الله تعالى كثير وواسع ولنا منه قسم جزيل ولمن يأتي من بعدنا فضله، ولو كان الفضل لواحد لما وصل إليها منه شيء.فقد كان المهدي مفتاح قفل الفضل والرحمة والبركات والنعمة فيه فتح الله تعالى ذلك للعباد وذلك يتصل عنه في ذريته حتى يتم وعد الله الذي وعدهم إياه بفضله وقوته وحوله (٥٩) ولكي يتغير المجتمع سياسيا واقتصاديا واحتماعيل بفضله وقوته وحوله (٥٩) ولكي المختمع سياسيا واقتصاديا واحتماعيل بالنورة أو العنف دون مسموح فكري لا يحقق الأهداف المرجوة.

والناظر في هذا النص يتبين له أن فكرة للهدي عبارة عن مشروع إصلاحي احتماعي واقتصادي وسياسي، وهذا الإصلاح مرتبط بإصلاح أمر الناس الفكري.أي عندما يأخذون العلم عن الأئمة (44) وعليه المهدي ليسس آخر الفضل بل هو بدايته، وهو الأساس الذي بني عليه المذهب الإسماعيلي وهو الإمام وعلمه سواء أكان هذا الإمام ظاهرا أم مستترا لأنه هو الهسادي للبشرية (45).

ووقف العلم على الأئمة دون غيرهم من البشر جعل الدعاة يروجون لفكرة علم الأثمة للغيب.وساهم في بث هذا الاعتقاد في نفرس الأتباع تحقيق بعض التوقعات المستقبلية مثل ظهور المهدي هذه التوقعات هي التي تعرف بعلم الحدثان الذي كان منتشرا في إفريقية أيسام الأغالبة. حيث كان الناس يأملون في الخلاص من جور أمرائهم على يد إمام من آل البيت وهو المهدي .وهو ما تحقق في السنة التي حددوها (66) .

أو بالعودة إلى المصادر التي أرخت للدعوة الإسماعيلية نرى أن التبؤات المستقبلية بدأت أيام مؤسس المذهب الإمام جعفر الصادق الذي وننبأ بفشل كل الثورات التي يقوم بها آل البيت بل وحتى العباسيين وهسلا الفشل حسب النص سببه التشبه بالمهدي أو إدعاء المهدوية. والثورة حسب هذا التنبؤ التي ستحرز النجاح هي التي يقودها أبناء الحسين بن على (٢٠).

وتتردد مقولة علم الغيب كثيرا في كتابات القاضي النعمان مثل علم المهدي المسبق بثورة صاحب الحمار وحصاره للمهدية وهو الأمر الذي حعله عند تأسيسها يقيم حولها أشد التحصينات انطلاقا من اختيار الموقع (هه). كما أن المهدي تنبأ كذلك بعدم فتح مصر على يديه ومع ذلك قام المحاولة الفتح (ه).

والسؤال الذي يطرح: هل كان ذلك علما بالغيب أم هو حسن التقدير والقدرة على الاستشراف؟ أم هو تأويل للأحداث الصالح الدعوة؟ أم هو في الإحير غلو الدعاة؟

لقد نفى الإمام القائم بأمر الله أن يكون الأئمة يعلم ون الغينب، والدعاة الذين روجوا لذلك هم صادون عن الأئمة وليسوا دعاة لهم ويذهب المعز في نفس السياق لتوضيح اللبس فيرى أن علم الغيب الذي يعلمه الأثمة ليس الغيب الذي قال فيه الله سبحانه وتعالى " قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله ".

والغيب الذي يعلمه الأئمة هو العلم الذي غاب عن الناس ووهبـــه الله إلى الأئمة واستحفظهم سره (١٠) . فهو بذلك يؤكد على الأساس الـــــذي بنى عليه الإسماعيليون مشروعيتهم في السلطة وهو العلم الوهبي المــــوروث

وتحقيق التنبؤات المستقبلية هو الذي أدى ببعض الدعاة إلى الغلو فرفضوا علم الظاهر أي ترك المعنى الظاهري للنص الشرعي، وعموا فقط بالمعنى الباطني. وهو ما سمح لهم بتأول الأحكام حسب أهوائهم، فشاع هذا الغلو واستشرى بين الدعاة مما دفع بالمهدي وحفاظا عنى مصالح الدولة إلى معاقبتهم بالنفي أو السجن. ثم أقدم بعد ذلك على الامتناع عن عقد محالس لعدة سنوات، وكان قبل ذلك يجلس إليها بنفسه (52).

ويرجع المعز أسباب عدم أخذ أغلب الدعاة بعلم الظاهر جهلهم الأحكام، فعندما كانوا يسألون عن الصلاة مثلا أو الصوم يمتنعسون عن الإحابة بحجة أن السائل لى يبلغ الحد الذي يسأل عنه (٥٠) .

ولهذا حرص المعز حرصا شديدا على أن لا ينشر الدعاة إلا ما يسأمر به أو يصدر عنه وليس ما يضيفه الدعاة على هذا العلم أو تأويلهم له (٢٠٠).

وهكذا التأويل حتى وإن تعدد فيكون من الإمام ذاته وليبس من الدعاة وهذا ما يؤكده قول الإمام جعفر الصادق " إنا لنجيب في المسالة الواحدة بسبعة أوجه لكل وجه حد فاستكثر ذلك من سمعه وقال بسبعة أوجه يابن رسول الله بسلع \_ ؟ فتبسم وقال: نعم وسبعون ولسو زادوا الردنا " (65)

هكذا يتبين لنا أن العلم مستويات كما أن الدعاة رتب ومستويات ولهذا لا يستطيع الداعية أن يتجاوز حده في الدعوة (6).

لقد كان الدعاة في هذه الفترة في بلاد المغرب أغلبهم من كتامــة، ولقد صرح الأئمة في أكثر من مناسبة بعدم قدرة كتامة علـــى اســتيعاب أفكار المذهب الشيعي لهذا كان إقبالهم على محــالس الدعـوة والحكمــة بسيطا(57).

إن الفراغ الفكري الذي عاشته كتامة هو الذي يسر مهمة الداعي الما عند قدومه مع حجاجها سنة 280 هـ / 883م، وجد الأرض الخصبة المهيأة التي يبذر فيها بذور مذهبه، لهذا باشر بعقد بحسالس دعوته في إيكجان (80 مظهرا في هذا المرحلة فضائل الإمام على والأئمة من ذريته، ومن يلمس فيه الاستعداد لتقبل علمه يأخذ عليه العهد وينتقل بمه إلى علم الباطن (60)، أي يطلعه على بعض أسرار المذهب.

والتشيع العام عرفته قبيلة كتامة قبل دخول الداعي إليها، على يدي الداعيتين أبي سفيان الحسن بن القاسم، وعبد الله بن على بن أحمد الحلواني وبذلك يكون الداعي قد نقل الكتاميين من التشيع العام إلى الحاص دون أن يبلغ بهم أعلى المراتب أي ظل يعمل من أحل نشر الفكر السياسي دون الفلسفي.

ولقد ترجم هذا الفكر السياسي على أرض الواقع عندما أحسرزت دعوته على بعض الانتصارات العسكرية فقام بتقسيم القبيلسة والأرض إلى سبعة أسباع حاعلا على كل سبع داعية وقائد(٥١).

ويواصل الداعي الارتقاء بكتامة في مراتب التشيع عندم\_ يشتد الصراع مع الأغالبة الذين حاصروه في تازروت، فيظهر الحكمة لأتباعه (62) هدف شحن النفوس.

هكذا استطاع الداعي أن يكون حيلا من الدعاة الكتاميين الدير يتولون مهمة نشر الدعوة في بلاد المغرب.ومن أشهر هؤلاء الدعاة أفلح سن هارون الملوسي الذي تولى قضاء القضاء ورئاسة الدعوة أيام الخليفة عبيد الله المهدي. وكانت مجالس دعوته شاملة لكل فئات المجتمع.فالنساء كان لهم مجلس،وكدلك الصناع والحرفيون، والفلاحود والرعاة (63).

وعلى الرغم من هذه المكانة التي بلغها هذا الداعية الكتامي إلا أن المصادر الشيعية عندما تتحدث عن إنتاجه الفكري الذي أسهم به في بناء المدرسة الشيعية في بلاد المغرب تذكر أنه كان نساحا للكتب فقط سرواء كانت فقهية أم في الآثار وفضائل آل البيت (١٠٠) وبذلك يكور قد ساهم في عملية جمع التراث الإسماعيلي دون الإبداع والتأليف.

وإذا قارنا ذلك بما كان يجري في المشرق فإن المشرق كان بعبج بالأفكار الفلسفية والعقائدية فعلى دعاته كذلك في علم الأئمة وتخلوا عسن ظاهر الذين وأخذوا بباطنه لكن ذلك كان بسبب استخدامهم الفلسيمة في الدين والخلط بين الدين والفلسفة. فلم تكن أراؤهم فلسفية محظة ولا دينية صرفة (٥٠) فالمشرق عالي فاستطاع أن يتأول النصوص كما استطاع أن يمزج الموروث بالدين مما أعطى للدعاة حرية استقراء النص واستخراج الأحكام منه حسب هوى كل مؤول فكثرت بذلك الحلافات وكتر معها التأليف مما دفع بالإمام المعز إلى حمع هذا التأليف وتوحيده وتوجيهه الوجهة الرسميسة وأوكلت هذه المهمة إلى القاضى النعمان.

أما في المغرب فإن نكران المهدوية توقف عبد حد العمل العسكري واكتفت كتامة بتنصيب مهدي من إحدى قبائلها على صــــورة المــهدي

الفاطمي .

والكتابات الفاطمية الرسمية فرضت التعتيم على هدف الحركة واكتفت بتكفير مهدي كتامة والهامه بإدعاء النبوة والوحي وتنصيب دعداة على نفس التنظيم الدعوي الذي كان الداعي ينشر من خلاله ويروج لفكره المهدي الفاطمي (\*\*).

هكذا يتضح لنا أن كتامة المحدودة الفكر عندما انشقت لم تستطع أن تنتج فكرا يضاد الفكر الرسمي بل كل ما عمنته أنها استنسخت صورة المهدي الفاطمي دون إعطاء فكرى أو مذهبي، بلل يمكن القول أنها استسحت فكر المهدي.

ولا غرو أن تأسيس المدرسة الفكرية في المرحلة المغربية هـو نتـاج الجهود التي بذلك أيام الخلفاء الأوائل كالمهدي والقائم من أحـل توطيـد أركان الدولة بسيادة الفكر الذي قامت عليه وهذا اسـتعداد للعـودة إلى المشرق بعد أن تشمله سيادة فكرها بعد توحيده.

فعندما جاء المعز إلى السلطة وحرصا منه على تحقيق هدف العـــودة اتخذ موقفا محالفا للأئمة السابقين من المعارضة سواء كانت مالكية أم إباضية

والسياسة التي اتبعها المعز تجاه الخصم هي التي وفرت له جو توحيد المدهب الإسماعيلي وأسند هذه المهمة وكما سلف القسول إلى القساضي العمال قاضي القضاة وداعي الدعاة، وأحد أبناء كبار الدعاة في اليمن وهو جعفر بن منصور اليمن، لأن المعز لم يجد من أهل المغرب من يستطيع القيلم بحذه المسؤولية. فلقد كان كثير الشكوى نجهل أهل إفريقية (٣٥) وتمكن مسن

توحيد هذا الفكر بعد أن كسب ولاء بعض المنشقين عنه في المشرق، فأصبح الدعاة يبعثون إليه بأسئلتهم المتعلقة بالمذهب فيحيب عنها . (69)

واستمرت هذه الاتصالات مع الدعاة فكانوا يخبرونه بكل ما يجـــري في حزرهم،وهو بدوره يخبرهم بما يجري في دولته .

## حركة التأليهم وتأسيس المكتبابته،

إن الأسس التي قام عليها المذهب الإسماعيلي وهي العلم الإلهسي الرباني الذي يعطي للإمام شرعية تأويل النصوص الدينية \_ وهمي نفسس الأسس التي بنيت عليها الإمامة \_ أعطت ثراء في التدوين .

هذا بتساءل الدارس إذا كان الفكر الإسماعيلي منطلقة العلم الرباني الذي يعتمد على التأويل الباطني للنصوص، فهل اعتمد دعاته عند نشرهم للدعوة على الرواية الشفهية أم على كتب مدونة؟ خصوصا وأن الدعسة سرية والخلافة العباسية تبئ عيوها في كل مكان لمنع هذه الدعسوة من الانتشار.

به ففي بلاد اليمن مركز الدعوة ومدرسة إعداد الدعاة كان الداعية ابن حوشب وابن الفضل الجيشاني عندما دخلاها وحدا بها من يمتلك كتب تنبئ وتبشر بظهور المهدي وتتحدث عرر أحباره وكذلك أحبار الدعاة الذين يأتون إلى بلاد اليمن يدعو له بها قبل ظهوره وهما ابن حوشب ورفيقه (٥٥)

أما بلاد المغرب فيذكر المؤرحون أن أبا عبد الله الداعي عندما كلف بنشر المذهب وأثناء وجوده في سجلماسة الإخراج المهدي من سجنه كلنت معه كتب ينظر فيها (١٦).

ويفترض أن تكون هذه الكتب قد حملها معه إلى بلاد كتامة عنــــد دخوله إليها كما أن كبير دعاة كتامة أفلح بن هارون الملوسي استنسخ كتبا كثيرة في الفقه وفضائل أهل البيت .

وخطب الإمام على وأبنائه أيام الخليفة المهدي (72) يرجع كذلك أن يكون النسخ قد تم أيام الدعوة السرية وعند تأسيس الدولة وأثناء قدوم الإمام عبيد الله المهدي من الشرق كانت معه كتب ملاحم أحذت منه في برقة (73)

ومن الدعاة الذين كانت لهم تأليف في بداية الدولة في عهد خليفتها الأول المهدي الداعي الطالبي أبو علي باب الأبواب (ت 321) ومن مؤلفات كتابه الموسوم "أمهات الإسلام" رد فيه على الفلاسفة والأمم المخالفين للإسلام كما عرض فيه كذلك إلى التأويل وحقيقة وجوده وظل الداعي الطالبي يؤلف إلى أن توفى (١٠٠٠).

ومن الدعاة الذين كانت لهم مؤلفات وعاصروا الخليفة المسهدي، أحمد بن الأسود بن الهيثم الذي نقل عنه أخبار الدعوة والدولة الداعي إدريس القرشي الذي توفى في القرن التاميع الهجري الخامس عشر الميلادي (٢٥).

وظلت حركة التأليف في عهد المهدي نشطة فالداعي أبـو اليسـر الرياضي الذي تولى خطة الكتابة بعد تأسيس الدولة صنف كتبا في علـــوم شتى منها علوم الحديث والقرآن والأدب . (٢٥)

والقاضي النعمان الذي نال شهرة واسعة في عهد الخليفة الرابع المعز لدين الله بدأ هو الآخر تصنيف الكتب أيام الخليفة المهدي فكتابه" مختصـــر الإيضاح" وهو عبارة عن أحاديث وأخبار تروي عن الأئمة من آل البيست (") ألفه في هذه الفترة كما أن كتابه الدي وضعه في آداب التعسامل مع الأئمة وهو "كتاب الهمة في آداب إتباع الأئمة" يرجح أنه صنفه في آحسر عهد المهدي أو بداية عهد القائم (قا).

ومن علماء المالكية الذين صودرت كتبهم ووضعت في خزانة القصر كتب الفقيه أبي محمد عبد الله بن أبي هاشم( ت 346) وكانت هده الكتب في علوم شيتي. (\*\*\*)

وعندما كان الداعي يقوم بإسقاط الدولة الحاكمة في بلاد المغـــرب وهو في طريقه إلى سحلماسة استولى على تيهرت عاصمة الرستميين ســـنة 296 هـــ /909م، وجد بها مكتبة عامرة بالكتب فأخرجها كلها واقتني مـــها ما يصلح للملك والحساب وأحرق الباقي (١٣) .

أما المصدر الآخر الذي مد المكتبة الإمامية بالكتب هو مـــــا كــــان يؤلف في بلاد المشرق في بغداد حتى ولو كان في أخبار بني العباسي. (عه) .

 لم يسمح لولي عهده المنصور بالإطلاع على بعض أجزائه (\*\*)، وهذا لكون الكتاب في علم الباطن على الرعم من أن مادته تبدو في علم الظاهر. واهتمام الأئمة بالعلم واقتناء الكتب واستنساخها وحفظها. وأسندت هذه الوطيفة في عهد كل من المهدي والقائم إلى القاضي النعمان وكان المسؤول عن المكتبة أحد أبناء البيت الحاكم وهو المنصور ولي عهد القائم. (\*\*)

وفي عهد الخليفة المنصور تولى هذه الخطة الأستاذ " حوذر الصقلي " الذي كان يدخر عنده نفيس ما تحتوي عليه هذه المكتبة .(\*\*)

ويمدما صاحب سيرة جوذر (\*\*) بمعض عناوين هذه الكتب عندما يتحدث عن أمر المصور جوذر باستساخ كتب منها كتساب الإيضاح للقاضى النعمان وحطبة للقائم وأحرى للمنصور ذاته. (\*\*)

وفي خزانة الكتب تلك كان الخليفة المعز يقضي ليلة يطلم علمى علم معتوياتها خصوصا ما كان منها في علم الباطن الذي لا يطلع عليه إلا الأئمة. وفي نفس الوقت كان يؤلف في لياليه تلك. (\*\*)

ويمكن القول بعد هذا العرض السريع لمواضيع الكتب نرى أن معظم المؤلفات كانت دينية وعقائدية وفلسفية وهو ما يرجح أن يكون قد شكل الرصيد الأكبر في مقتنيات هده المكتبة .

ومن القرائن على ذلك أن الأئمة عندما كانوا يصلدرون كتب للحالفين لهم في المذهب كانت إما في علم الحدثان أو الحساب والرياضيلت ولعلم الرياضيات علاقة وطيدة بعم الفلسفة الذي أستخدم في النأويل.

ومن العلوم كذلك علم النجامة الذي اهتم به الأئمة اهتماما كبيرا. فالخليفة المنصور برع فيه وكان غرضه من ذلك هو التوحيد وليس معرفسة الغيب (١٠٠٠) وكان الخليفة المعزيرى أن النظر في النجامة هو لمعرفة حساب السنين ومواقيت الليل والنهار وهي دلائل على التوحيد (١٠٠٠) لذلك طلب من النعمان أن يضع له أسطر لاب، فاختار النعمان ذلك ابنه محمد ليشرف على الصانع الذي كلف بوضعه (١٠٠٠) وتبدو استفادة الإسماعيلية من هسلذا العلم حلية، فعلى نظام الكون نظموا دعوتهم، كما جعلوا العلم والحكمة تنتقل من إمام إلى آخر تدريجيا وليس دفعة واحدة كنمو الخلق وتحول الفصول (١٠٠٠).

ومن خلال ما سبق نرى أن العلوم التي حازت على اهتمام الأئمــة هي العلوم التي تستخدم في عملية استشراف المســـتقبل كعلـــم الحدثـــان والرباضيات والنجامة وكلها ترتبط بالفلسفة التي عالج بها الأئمـــة قضيــة الإمامة ما عدا عدم الحدثان.

وإذا نظرنا إلى الكتب التي كانت تدرس في مجالس الدعوة نرى أن القاضى النعمان داعي الدعاة كان يجلس للفقه في المسجد وفي القصر يجلس لعسم الباطن تتلي فيه الكتب بعد صلاة العصر في كل يوم جمعة، وكان أغلبية المتلقنين في هذا المجلس الذي يعقد بالقصر من كتامة (٥٦).

وكان الإمام المعز هو الذي يحدد الكتب التي تتلى في مجلس القصر ومن بينها كتابي القاضي النعمان" دعائم الإسلام " ("") و" اختلاف أصول المذاهب "("") المتمم والمكمل للدعائم فالدعائم يؤسسس ويؤصل الفقه الإسماعيلي كما يروي عن الأئمة والثابي في المنهج الذي أصل به هذا الفقه.

لقد كان القاضي النعمان \_ كما سلف القول \_ هو الذي يجلـس للعلم سواء في المسجد أو القصر (\*\*) كما كان هو المؤلف للكتب التي تتلــى في هذه المحالس والتي مازال بعضها يتداول بين الأتباع لحد الآن مثل كتـــاب الدعائم الذي ضمنه القواعد الفقهية للمذهب وهي الأسس السبعة التي يقوم عليها الإسلام حسب رأي الإسماعيلية.

هكذا تولى النعمان مهمة تأليف الكتب أو جمعها واستنساحها وتولى معه هذه المهمة ابن كبير الدعاة جعفر بن منصور اليمن المساحيلي العب دورا كبيرا في صياغة الفكر الإسماعيلي صياغة تأويلية باطنية. أما القاضي المعمان فلقد جمعت كتاباته ما بين الظاهر والباطن وكال باطن علمه ماطن فقيه وليس باطن فيلسوف غاص في أعماق الفكر الفلسفي مشلل جعفر بن منصور اليمن وهذا التبحر في فكر جعفر جعله يتقدم على المعمان ويعظى بالمركز الأسمى في التنظيم الدعوي.

إن أخذ المذهب الإسماعيلي بالفلسفة حعله يتمتع بـــالقدرة عـــى التلاؤم مع كل تراث وهو ما أعطى في نفس الوقت حرية للدعاة في تــأويل البصوص فكثرت الخلافات والاختلافات في هذا الفكر. وهذه الكــــثرة في التنوع وفي الإنتاج هي التي دفعت بالمعز إلى حمع التراث وصياغته بما يتــلاءم وأهداف الخلافة خصوصا إذا كان بعض هذا الإنتاج يشكل خطرا علــــى الخلافة ويهددها بالانقسام.

والسؤال الذي يطرح: هل هؤلاء الدعاة كانوا مبدعين أم ناسمحين فقط و جامعين لهذا الفكر؟ إن الباظر في المصادر الشميعية يسرى أن كملل الأخبار التي وردت عن التدوين في المرحلة الإفريقية تبين أن واضعي هملذا النكر هم الأئمة من ال البيت فالقاضي النعمان ينسب كل ممل ألفه إلى الخليفة المعز (٥٠٠).

وإذا سلمنا بذلك وفي غياب رواية أخرى مخالفة فإن مكانة المرحلــة المغربية بين المراحل التي مر بها هذا الفكر هو الجمع والصياغة الرسمية.وهـــو ما تحتاجه الخلافة في هذه الفترة لكي يسهل عليـــها العــودة إلى المشــرق وحكمه مع المغرب بالمذهب الإسماعيلي.

أما الدور الآخر فهو نشر المعارف العقلية التي لم تكن منتشرة مـــن قبل في بلاد المغرب منها الفلسفة التي انتشرت كتبها فكانت مؤلفـــات أر سطو طاليس في الفكر السياسي معروفة في بلاد المغرب بل حتى في أقصـــى أطرافه مثل سجلماسة (٥٠) والفلسفة إن تكن قد دخلـــت المغــرب قبــل الفاطميين فإن الفضل يرجع لهم في نشرها وإعطائها مكانة خاصة.

والميزة الأخرى للمرحلة المغربية ألها أدخلت منهجا علميا ومعرفيا حديدا إلى بلاد المغرب لم يكن معمولا به من قبل. وهذا المنهج مرتبط بالمذهب وملازم له فالعلم الألوهي الذي مصدره الإمام يلقن ن للأتباع حسب قدراتهم العقلية وينتقل من إمام إلى آخر انتقالا وراثيا أي تواصل المدد الإلهي. وبذلك رفضوا العمل بالرأي والقياس اللذين عملا بجما السنة لهذا عاب جعفر بن منصور اليمن على بعض الشيعة إتباعهم منهج القياس كالسنة (100) وعليه الصراع هو صراع فكر ومنهج في ذات الوقت.

ويمكن القول أنه إذا كان الفضل يرجع للخليفة المعز في جمع الفكر الإسماعيلي وتوحيده فإن للخلفاء الذين سبقوه دورا في ذلك، فهم الذين وطدوا له الحكم ووفروا له الاستقرار حتى يستطيع أن يقوم بهدا الدور الفكري لكي يعود إلى المشرق.

ويبدو أن المعز أدرك جيدا أن السياسة التي انتهجها الأئمة الذبين سبقوه في الحكم المهدي، القائم ،هي التي زادت من عداوة المخالفين لهم في المذهب من سنة وخوارج، لذلك تفطن المنصور إلى هذا السلوك السياسي فتعامل مع الخوارج الذين ثاروا عليه بزعامة أبي يزيد صاحب الحمار بالقوة وداهن السنة المالكية حتى يكسر الحلف الخارجي السني فأرضاهم بقتل بعض الدعاة ونفى البعض الآخر إلى الأندلس وغيرها من المناطق، كما سمح للفقهاء أن يفتوا ويعملوا بالمذهب المالكي. (101)

فعندما جاء المعز إلى الخلافة عول على أسلوب التعـــايش الفكـــري مظهرا تقديره للعلماء بما فيهم علماء الخوارج (١٥٥) .

والذي ساعد كذلك على ازدهار الحياة الفكرية أيام المعز، إباحتسه محالس الدعوة لكل الراغبين في علم الأئمة هذه المحالس التي ظلت سرية إلى غاية عهد الخليفة المنصور وربما يعود السبب في ذلك أن عهد هذا الخليفة عرف اضطرابات كثيرة بسبب ثورة صاحب الحمار، والتي تسسببت فيها سياسة الخليفة المهدي الدعوية فلقد كان يحمل الناس بالقوة على التشسيع ويمنعهم من الإفتاء بغير المذهب الإسماعيدي (103).

ولأن المغرب كان الفكر المالكي والإباضي فيه لا يشكلان خطرا على الفكر الإسماعيلي بل الذي كان يهم الأئمة هرو توفير الاستقرار السياسي في المنطقة لتسهل العودة إلى المشرق وهذا يفرض على المعز وقبا الرحيل أن يوحد المذهب حتى لا يواجه بخصم من داخل المذهب ذاته ليتفرغ للعدو العباسي، فيسقط دولته ببغداد ويحكم هو منها العالم الإسلامي لأن المهدية لم تكن هي المستقر فعندما أسسها المهدي إتخذهددار

هجرة فقط للإمام القائم بأمر الله (104) وعلى الأئمة الذين يأتون من بعــــده تقع فريضة الجهاد الفكري والعسكري حتى تتحقق العودة إلى المستقر وهــو بغداد.

وأخيرا للكشف عن طبيعة الفكر ذاته ومدى صلته بالفكر القرمطي يتطلب دراسة قائمة بذاتها بمقارنة المؤلفات القرمطية المتوفرة مع ما ألب في مرحلة جمع وتوحيد الفكر الإسماعيلي ،أي المرحلة المغربية، مثل كتابسات الداعي منصور اليمن (١١١) المعروف بابن حوشب، وابنه جعفسر والقاضي النعمال وغيرهم من الدعاة الذين وصلتنا مؤلفاتهم.

## الهوامــــــشش

1 ـــ القاضي النعمان: رسالة افتتـــاح الدعــوة، تحقيــق وداد القــاضي،
 دار الثقافة بــــيروت 1970، ص 54.

2 ــ الداعي إدريس عماد الدين القرشي: عيون الأخبار وفنون الآثار، نشر محمد البعلاوي القسم الخاص بالمغرب بعنوان تاريخ الخلفياء الفساطميين بالمغرب، دار الغرب الإسلامي بيروت 1980، ص 212،211،156. ونقل عنه إدريس عماد الدين في كتابه السالف الذكر من أخبار الدعسوة والدولة ورجالاتهما.

3 \_\_ نفسه / 211\_211.

PANAWALA ISMAIL(K)Bibliography of ismaili 568 / عيون الأخبسار 5 literature California 1977,pp.48,68Lvanow,Aguide to ismaili htérature,London,1933,pp.32-37.

6 ــ هناك شاعر كتامي دون أحداث فتح مصر والشام نظما مشيدا بــدور القــائد
 الكتامي جعفر بن فلاح أنظر: إدريس القرشي: المصدر السابق/696 .

8 \_ القاضي النعمان : افتتاح الدعوة/ 65 <sup>–</sup> 66.

9 ــ تقي الدير المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال
 الدين الشيال، لجنة إحيــاء الــتراث الإسلامي، القاهرة 1967\_98.

- 10 ــ أنظر تفاصيل ذلك في دراسة د.محمود إسماعيل: محنــة المالكيــة في إفريقيــة المغربية، دراسة احتماعية، مغربيات دراسات حديدة، فـــاس 1977، ص 68 ومــا بعدها.
  - 11 \_ القاضي النعمان : الجالس، ص 131 132
    - . 43 ـــ نفسه ، ص . 43
- 13 ــ أبو بكر عبد الله المالكي: رياض النفوس، تحقيق بشير البكوش، دار الغـــرب الإسلامي، بيروت ص 59/2.
  - 14 \_ نفسه 2/84 86.
  - 15 ـــ القاضى النعمان : المحالس 365.
  - 16 ـــ إدريس القرشى : عيون الأخبار /249.
    - 17 \_ القاضي النعمان : المحالس / 502.
- 18 \_ أحمد بن إبراهيم النيسابوري: استتار الإمام عليه السلام وتفرق الدعـــاة في الجزائر لطلبه، نشر سهيل زكار ضمن الجامع في أخبار القرامطة، دار حسان، دمشق، 1987، ج 1، ص 273-282، محمد بن محمد اليماني: سيرة الحاجب جعفر، نشــر إيمانوف، مجلة كلية الآداب، الجامعة المصرية، مــج 4، ج 2، القــاهرة 1936، ص 190-110.
- 19 \_ من المؤلفات القرمطية التي وصلتنا كتاب " عبدان " : شجرة اليقين، تحقيق عارف تامر، ط1، دار الآفاق الجديدة ، بيروت 1982. ويتفق كثير من الدارسيين على أن الإسماعيلية سطوا على التراث الفكري القرمطي.أنظر فرهار دفتري : الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ترجمة سيف الدين القصير، دار الينابيع، دمشق الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ترجمة سيف الدين القصير، دار الينابيع، دمشق مديولي ، القاهرة 187، محي الدين اللاذقاني : ثلاثية الحلم القرمطي، ط1، مكتبق مديولي ، القاهرة 1993 ، ص 250.
- 20 \_ يحي بن أبي بكر أبو زكريا: سير الأئمة وأخبارهم تحقيق إسماعيل العسربي، للكتبة الوطنية، الجزائسسر 1976، ص 116 حول هذه الثورة راحسع إحسان 108

عماس: مصادر ثورة أبي يزيد محلد بن كيداد، أشعال المؤثمر الأول لتساريخ المغسرب العربي وحضارته، الحامعة التونسية، تونس 1979، ص 111 وما بعدهسا، محمسود إسماعيل: الخوارج في المغرب الإسلامي، دار العودة بيروت، مكتبة مدبولي القساهرة، 1976، ص 177 وما بعدها.

21 ـــ ان عذاري المراكشي : البيان المغرب في أحبار الأندلس والمغــرب ، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ح1، ص 186.

22 ــ القاضي النعمان : الجحالس /104،إدريس القرشي : عيون الأخبار ص 258.

23 ــ احتلاف أصول المذاهب، تحقيق مصطفى غالب، ط 3، دار الأمدلس، بيروت، 1983 ص 31.

24 ــ القاضى النعمان : المحالس ، ص 424.

25 ــ نفسه / ص 423–424.

26 ــ الحميب الفقي: التأويل أسسه ومعاليه في المذهب الإسماعيلي (القاضي النعمان)، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس /أ.

27 \_ الحبيب الفقى: المرجع السابق /أ.

28 ــ عادل عوا: معنى التاريخ في الفكر الإسماعيلي ، المؤتمر الأول لتــــاريخ بــــلاد الشام. ط1،الدار المتحدة للنشر، بيروت 1974، ص 192.

29 ــ نفسه ، ص 201.

30 \_ الحبيب الفقى: المرجع السابق / 3.

31 \_ جاء في هذا الكتاب أن الباقر هو الذي أعطى هذا العنوان للكتـــاب السدي شملت أجوبته موضوعات في العقائد والتفسير وقصص الأنساء وعبرها من الموضوعات مثل الروح والحسد والعرش والملائكــة Lvanow, kitab der islam, 1936, tome 23, p. 16

12 \_ جعفر بين منصور اليمين: كتباب الكشيف، نشر مصطفي غيبالب، طن، دار الأندلس، بيروت، 1984، ص 28.

- 33 ــ أنظر على سبيل المثال المحالس /265 267 والداعي إدريس القرشي: عيــون الأحمار ص 258.
  - 34 ــ القاضى العمان: المصدر السابق ص 315.
    - 35 ــ نفسه ص 309.
    - 36 ـــ نفسه ص 134.
  - 37 ــ أنظر تفاصيل ذلك في المصدر نفسه ص 138-139.
    - 38 ــ القاضى النعمان: الجالس، ص 142.
      - 39 ــ نفسه ص 149.
      - 40 ـــ نفسه ص 142.
- 41 ـــ نفسه ص 419،408،237،198، ويذكر هذه الأحبار محملة دون تفصيــــل أو تحديد لهذا التمديل والتقول.
  - 42 \_ القاضي النعمان : احتلاف أصول المداهب، ص 38.
- 43 ــ القاضي النعمان: شرح الأخمار في فضائل الأئمة الأطهار، مؤسسة النشمير الإسلامي، قم، ايران، 1409، ج15، ص 390.
  - 44 ... إدريس القرشي : عيون الأخبار ، ص 250.
    - 45 ــ القاصى النعمال: الجحالس ص 118.
  - 46 ــ القاضى النعمان : كتاب افتتاح الدعوة ص 84-87-88-99-99.
    - 47 \_ القاضى البعمان: شرح الأحبار 208/14.
- 48 ــ القاضي النعماد: كتاب افتتاح الدعوة ص 275، وحول حقيقة علم الغيب الذي يعلمه الأئمة،أنظر لنفس المؤلف: الرسالة المذهبة، تحقيق عارف تسامر ( خمسس رسائل إسماعيلية)، دار الإنصاف للتأليف والطباعة والنشر، سلمية 1956، ص 82.
  - 49 \_ إدريس القرشى: عيون الأخبار ص 208.
    - 50 ــ القاضى النعمال: المحالس ص 84.
      - 51 ســ نفسه ص 84 -85.

- 52 القاضى النعمان : افتتاح الدعوة ص 267.
  - 53 ــ القاضى النعمال: المحالس ص 514.
    - 54 ـــ نفسه ص 452.
    - 55 ــ نفسه ص 414.
      - 56 ـــ نفسه.
- 57 ــ القاضى النعمان : افتتاح الدعوة ، ص 79.
- 58 ــ القاضى النعمان : افتتاح الدعوة ، ص 67.
  - 59 ـــ إدريس القرشى : عيون الأخبار ص 88.
    - 60 ــ نفسه ص 54.
- 61 القاضى النعمان: المصدر السابق ص 127.
- 62 القاضى النعمان: المصدر السابق ص 111.
- 63 إدريس القرشي: عيون الأخبار ص 212. ظل هذا النظام في نشسر الدعوة متبعاحتي بعد العودة إلى المشرق ففي العهد الخليفة الحاكم بأمر الله كان مكلف بالدعوة الحسين بن علي بن نعمان (ت 395 هـ/1003 م بفرد للأولياء مجلسا وللقضاة وشيوخ الدولة مجلسا آخر في القصر، وعوام الناس والطارئين علسي البلد مجلسا أما نساء القصر كان لهن مجلسا خاصا بهن في القصر ولعامة النساء مجلسا في الحامع الأزهر، تقي الدين المقريزي: المقفى الكبير، نشر محمد البعالاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1987، ص 396.
  - 64 ـــ نفسه ص 211.
  - 65 ــ القاضى النعمان : المحالس ص 408.
- 66 ابن عذاري: البيان 1/166 . عبد الرحمن ابن خلدون: العبر وديسسوان المبتدأ والحبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1981، مج 78/7/4. المقريزي: المقفى ص .90.إدريس القرشى: عيون الأخبار ص 190.
  - 67 \_ أبو زكريا: السير ص 138 \_ . 140.

- 68 ــ القاضي النعمان: المحالس ص 396.
- 69 ـــ القاضي النعمان : المحالس ص 236. فرهارد دفتري ": الإسماعيليون تاريخـــهم وعقائدهم 52/2.
  - 70 ــ القاضى النعمان: شرح الأخبار 407/15.
    - 71 ــ أبو زكريا : السير / 110.
  - 72 ـــ إدريس القرشي : عيون الأخبار ض 211 .
- 73 ــ القاضي النعمان : افتتاح الدعوة/ 151، ابن عذاري : البيان 110/1.المقريــزي : اتعاظ الحنفا/61.والمقفي/84.ابن خلدون : العبر /71/7.
  - 74 ــ إدريس القرشى: المصدر السابق 236/.
    - 75 ــ نفسه 211.
    - 76 ــ ابن عذاري : البيان 1/163.
    - 77 \_ إدريس القرشي: المصدر السابق/560.
- 78 ــ فرحات الدشراوي : كيف صار القاضي النعمان فقيه الدولـــة الفاطميــة في المغرب، أعمال الملتقى الغاضي النعمان الثاني، المهدية،مــن 4 -7 أوت 1977، وزارة الشؤون الثقافية، تونس 1981، /213.
  - 79 ـــ المالكي : رياض النفوس 259/2.
- 80 نفسه 422/2. الفاضي عياض البحصيي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، دار الفكر طرابلس الغرب، 340/3.
- 81 ـــ أبو زكريا : السير/ 113، أبو العباس الدرجيني: طبقات المشسايخ بسالمغرب، تحقيق إبراهيم الطلاي، مطبعة البعث،قسنطينة 1974، 1/94 –95.
  - 82 ــ القاضى النعمان: المحالس / 330.
- 83 ـــ إدريس القرشي : عيون الأخبار / 606، حول شخصية هذا العالم ومؤلفاتــــه، أنظــــــــر: . OP.CIT.PP.24-26 LVANOW نشر كتاب الزينة في 112

القاهرة سنة 1956 من طرف بن فيص الله الهمداني.

84 ــ القاضى النعمان: المحالس 80/.

85 ــ العزيزي الجودري: سيرة الأسناذ جودر/ تعفيق محمد كامل حسين، ومحمسد عبد الهادي شعبرة، الهاهرة،/53.

86 ــ نفسه /53.

87 \_ نفسه.

88 ــ القاضى النعمان: المصدر السابق /50.

89 ــ الفاضي النعمان : المحالس / 131 - 132.

90 \_\_ نفسه /349.

91 ــ المقريري : المقمى /361.

92 \_ القاضي النعمان : المحالس/267.

93 \_ إدريس القرشي : عيول الأخمار /618.

94 \_ غسه / 306

95 ــ فرحات الدشراوي : المرجع السابق /213.

96 ــ القاضى النعمان : المصدر السابق /386.

97 ... توفى بالمغرب سنة 347 هـ /958 م. ما تزال بعص مؤلفاته محطوطـ مشلل كتاب الشواهد والبيان، دار الكتب المصرية،القاهرة، ميكروفيلم رقم 30444 عقائد تيمور.

98 ــ نفسه / 401، إدريس القرشي: عيون الأخبار / 560، 562، 563.

99 ــ جعفر بن منصور اليس: سرائر وأسرار النطفاء، تحقيق وتقــــديم مصطفــــى غالب، ط1 دار الأبدلس بيروت 244/1984، 250.

100 ــ القاصي عبد الجيار الهمدالي: إثبات دلائل السوة، ستر د/سهيل ركـــار في الحامع في أخبار القرامطة، ج1، ص 310.

101 \_ أنظر تفاصيل ذلك عند أبي زكريا: السير / 148.

- 102 ــ المالكي : رياض النفوس ج 2، ص 265.
  - 103 \_ إدريس القرشى: زهر المعانى / 220.
- 104 ــ من مؤلفاته المنشورة اليان في مباحث الإخوان، تحقيق مصطفي غيالب، ط1، سلمية 1956، وينسب إليه كما بنسب إلى ولده جعفر كذلك كتاب " العيالم والغلام ، نشر مصطفى غالب ضمن أربعة كتب حقانية، ط1، المؤسسة الحامعية للدراسات والبشر، بيروت، 1983.

## أثر الضرائب فيى ثوابت ومتغيرات سياسة المغربية الفاطمية في مرحلتما المغربية

102 ــ گفالگی ارباس النوس ج 2ء ص 565 - ا ا ا

101 ــ (در سي القرطي : رهر للماني / 220.

414 من مولمات طلبورة اليان في صاحت الإجوالية خطيق عصطميسي عساليه طاء من مولمات الإجوالية خطيق عصطميسي عسالم طاء مدينة 1946 وجسب إليه كما بسبب إن ولقه جعم كالملادكات العسالم والملاء" و مقدر مصطلى عالب حيس أربعة كت حفاية و في المرسسة المحاميسة المدراسات والمشرة بووث 1988.

100 - 1 6 - P

الا المارية بن دوابت ومتدير الد سياسة

The second section in the sec

11 55 11.

The state of the state of the state of

the dealer to the second

" & ide a will be a strong to the same of the

who have the second

The state of the s

The second secon

the second second

at the entering part of the part of

قسم القاضي النعمان المجتمع الذي كان يحكمه المذهب الإسماعيلي إلى خمس طبقات: الطبقة الأولى هي طبقة الجند، والثانية الجزاج، والثالثة الكتاب والعمال والقضاة، والرابعة التجار ذوو الصناعات، والطبقة الأخسيرة كان يسميها الطبقة السفلي وهي طبقة أهل الحاجسة والمسكنة المبتلون بالحاجة إلى جميع الناس (1). ولم تكن هذه الطبقات الخمسس حسب رأي القاضي النعمان يصلح بعضها إلا ببعض. كما بين نوعية العلاقة التي كانت تربطها ببعضها بعضاء وكان الجند عنده في الدرجة الأولى من ناحية الأهية، فهم عز السلطان، وهم سب المن والاستقرار وانضباط الأمسور غير أن أمرهم لا يستقيم إلا بتوفير المال لتلبية متطلباتهم. فبالمال يقوون على جهاد عدوهم ويوفرن الأمن والاستقرار لمجتمعهم وسلطانهم، فهم زين الملك، على حد تعبيره (2).

أما أهل الخراج فقد أوصى القائمين على الأمور بصلاحهم ، ف الذين كانوا يمدون السلطة والمحتمع بالأموال اللازمة، وبذلك توجب على السلطة أن تسهر وتعمل على تعمير أراضيهم، لأن عمران الخزائن لا يكون الا بعمران الأرض (أ) . وأمر الدولة لا يستقيم إلا بالجند، وهؤلاء لا يستقيم أمرهم إلا بالأموال التي تأتي من مصدرين، كما حددهما النعمان الأول : هو العيء، أي ما يوفره الجند لأنفسهم عن طريق جهادهم، المصدر الثاني هو الخراج (أ).

وينبغي لأمور الطبقتين المتقدمتين الجند، وأهل الخـــراج أن تنظــم علاقتهما طبقة الكتاب والعمال والقضاة، فهم المنفذون لسياســــــة الدولـــة، والمتولون لأمورها الإدارية كجيي الضرائب، وهذا الدور الذي يقــــوم بــــه

العمال بمساعدة الكتاب، أما القضاة فهم الذين يسهرون على حفظ مصلل السلطة وكذلك المحتمع بإعطاء كل ذي حق حقمه، كما ينظرون في الخصومات بين الناس (5).

أما طبقة التجار فإن أهميتها في هذا المحتمع لا تتعدى الانتفاع بمــــا يصنعون وما يكفون به الطبقات الثلاث الأحرى ليتفرغ هؤلاء لمهامهم الــــــي أنيطت. بهم، والطبقة الأخيرة وهي فئة المحرومين وأهل الحاحة ، فإنها كـــانت تحتاج إلى الطبقات الأربع (6) لأنها طبقة غير منتجة ولا ذات منفعة.

وينطوي هذا التقسيم، أو النظرة للمحتمع على بعد اقتصادي في المشروع السياسي الفاطمي، الذي لا يتحقق إلا بالعمل العسكري وها المشروع السياسي الفاطمي، الذي لا يتحقق إلا بالعمل العسكري وها يحتاج إلى الأموال الطائلة لتجهيز الجيوش وإعدادها، وهذه الأموال تأتي مما يغنمه الجيش نفسه في حروبه أو جهاده ضد الآخر وها المصدر الأول للتمويل، أما المصدر الثاني فهو الضريبة. كما أن العمل العسكري حهاد في سبيل الله "عند الشيعة"، فرضه الله على عباده ودعاهم الأثمة إليه المسلل المعمل العمل العمل العمل العمل العمل العمل العمل العمل العمل المناسي أو عمل الدعاة الذين ظلوا يعملون لسنوات طويلة من الأتباع.

ومما يلفت الانتباه في هذا التقسيم هو نظرة مشرع الدولة لطبقة التجار التي جعلها موفرة فقط لحاجات الجحتمع.وبذلك تكفي كل الطبقات مؤونة ما يحتاجونه في حياتهم اليومية،و لم يتحدث عن الضرائب التي تفرض عليهم، على الرغم من أن هذه الضرائب كانت من الركائز الأساسية في السياسة المالية الفاطمية علة مستوى الواقع التاريخي.

وكانت طبيعة السلطة العسكرية في المرحلة المغربية من حياة الخلافة الفاطمية، هي خطوة على طريق المشروع السياسي الفاطمي، فالشياب أو الهدف الأسمى في هذا المشروع هو إسقاط الخلافة العباسية المغتصبة لشرعية آل البيت. وما التنويه بأهمية أصحاب الخراج إلا شعور بمدى أهمية الأرض والزراعة في حياة المجتمعات. وقام هيذا التوزيع للأدوار في المجتمعات الإسماعيلي، وكما رآه مشرع الدولة وفقيهها على ثلاث ركائز أساسية: الركيزة الثانية في هذا المشروع أو الثابت، أما الركيزة الثالثة في هذا المشروع أو الثابت المنابقة الإيديولوجية الإسماعيلية.

وكانت الطبقات الخمس في المجتمع الإسماعيلي تخضيع إلى سلطة الإمام، الذي طاعته واحبة كطاعة الله ورسوله، والمرء لا يكون مسلما إلا هذه الطاعات الثلاث (8)، لأن رضا الإمام موصول برضا الله، وسخطه مقرون بسخطه، وبذلك على الفرد أن يسعى إلى رضا الله الذي جعل ثوابه الجنق (9). ووجوب طاعته وفرضيها في المذهب الإسماعيلي جاء في القرآن الكريم بناء على تفسيرهم للآية الكريمة (... أطبعوا الله أطبعوا الرسول وأولي الأمر منكم منكم ... (9) فأولو الأمر هم الأئمة الإسماعليون في تأويل الآية عندهم، وكانت هذه الطاعة واحبة في كل شيء كما كانت طاعة الرسول الطاعة حاءت واحدة ومقرونة بطاعة الله ورسول، وبذلك لا يكون الفرد الطاعة حاءت واحدة ومقرونة بطاعة الله ورسول، وبذلك لا يكون الفرد مسلما حقيقيا إلا بطاعة الله والرسول والإمام (11).

كما أن هذه الطاعة تكون في كل شيء يخص حياة الفــرد، وأمــر الإمام لا يرد ولا تجوز معارضته ولا الاعتراض عليه، وكل من حاول فعـــل

ذلك عد مرتدا ودمه حلال (21) ولقد قدمت الإمامسة الإسماعيليسة للنساس كبرنامج ثوري إصلاحي اقتصادي واجتماعي نتيجة الفساد السذي عرف المحتمع الإسلامي بعد أن حكمه المغتصبون للشرعية، وبذلك اغتصبوا كل حقوق الأئمة وواجباهم من بينها جباية الأموال (كالصدقة على الإبل والبقر والغنم وما يجب على الأمسوال وما أحرجت الأرض وصدقة الفطر) (13) هذه الأموال بعد موت رسول الله على المسلمون عن دفعها، وأصبحت تدفع إلى من تولى أمر المسلمين بعده واستأثر بها بنو أمية وصرفوها في غير أوجهها المحددة لها ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابسن السبيل هريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ (14)

وعليه يجب دفعها إلى من أمر الله بدفعها إليهم وهم آل البيت. ومن هنا يتبين أن من واحب الأئمة أخذ الصدقات لأن الله أمرهم بذلك وعدم حبايتها هو إخلال بالواحب.

ومن ناحية أخرى أمر الله الناس أو المسلمين بدفع خمس أموالهم إلى الأثمة، وهو المال الذي عوض الله به عليهم عن أ/وال الصدقات التي حماءت في الآية صريحة في أوجه صرفها. ولقد حرمت الصدقات على أهل البيست، حتى وإن كانوا فقراء أو مساكين أو عاملين عليها أو غارمين أو من المؤلفة قلوبهم، أو أبناء السبيل أو المجاهدين. (15) لهذا جعلهم الله أمناء على قبضها وصرفها في أوجهها المحددة بالنص وعوض عليهم ذلك بالخمس استنادا إلى قول الإمام جعفر الصادق: حالخمس لنا أهل البيت ليس للناس معنا فيسه شيء ونحن شركاؤهم في أربعة أخماس الغنائم فيما شهدناه معهم والخمسس

لنا دو هم يعطى منه أيتامنا وفقراءنا ومساكيننا وابن سبيلنا وليس لهم ولا لنله في الصلقات شيء >> (16) . وقول الله عز وجل : ﴿ واعلموا أن ما غنمتسم من شيء فإن الله خمسه وللرسول ولذي القربي واليتامي والمساكين وابسن السبيل ﴾ . ((17) يقسم هذا الخمس بدوره إلى خمسة أسهم : سهم للرسول السبيل ﴾ ويصرف منه على نقسمه وعلى أزواجه ومصالحه ومصالح المسلمين، وسهم للوي القربي، ثم ثلاثة أسهم لليتامي والمساكين وأبناء السبيل كما حرى في حياة الرسول على .

ولقد اختلفت الآراء حول الخمس بعد وفاة الرسول الشيخ فحسول إلى بيت مال المسلمين. وتذكر بعض الروايات أن سهم الرسول الشيخ وذوي القربي سقط بعد موت الرسول الشيخ وأصبح يدفع إلى بيت المال، ولم تبق إلا ثلاثة أسهم الأخرى .وهذا موقف كل من الإمام مالك وأبي حنيفة.أمسا الشافعي فلقد أسقط سهم الرسول الشيخ فقط بعد وفاته، وأبقى على سهم الرسول الشيخ فقط بعد وفاته، وأبقى على سهم ذوي القربي، أي حق بني هاشم، وأرجع بعضهم هذا الحق إلى الخليفة بعد موت الرسول الشيخ . وفيهم من رأى أن السهمين يصرفان في الكراع والسلاح.

ولقد خالف المذهب الشيعي المذاهب السنية خلافا كليا في مصير هذا المال (خمس الغنيمة)، حيث رأى أنه كان يعود إلى الرسول لله لما كان حيا، ولما انتقل إلى جوار ربه عاد إلى الإمام من أهل بيته، يعطي منه قرابته وأهل بيته الذين يراهم بحاجة إلى ذلك، ويضعه فيما أحسب. (<sup>(9)</sup> فالشميعة بذلك يريدون استرجاع حق اغتصبه منهم الخلفاء الذين حكموا بعد وفاة الرسول اله وفعه الشيعة إلى أبعد من ذلك، فالخمس عندهمسم

ليس خمس الغنيمة أي المال الذي يؤخذ من المشركين بالحرب، بل هو خمس كل ما كسبه المرء. (20) وكانوا يستندون في ذلك إلى قول الإمسام جعفر الصادق: << أوجب الله تعالى لنا الخمس في أموال عباده المؤمنين وجعله لنا حقا عليهم فمن منعنا حقنا ونصيبنا في ماله لم يكن له عند الله من حق و لا نصيب >>(2).

لقد أمر الله الإمام بجمع الصدقات أو الزكاة وصرفها في أوجهها والزكاة فريضة دينية وركن من أركان الإسلام أوجب على الإمام تطبيقها، أما الخمس فإن الله لم يأمر الإمام بالسعي إلى أخذه كالزكاة، بسل أمر المسلمين بأن يسعوا إلى دفعه لإمام الزمان وهو واجبهم، ويقول القساضي النعمان :<< وأ/ا الخمس فلا يكره الأئمة الناس عليه إذ كان حقهم وهم مخيرون بين تركه وأخذه، و لم يتعبدهم الله عز وجل بأخذه من أيدي الناس كما تعبدهم بأخذ الزكاة، ولكنه تبارك اسمه تعبد الناس بدفعه إليهم بقوله : ﴿ وَاعلمُوا أَ، مَا غَنِمْتُم مِن شَيءَ فإن الله خمسه... ﴾ . (22)

ويبين هذا للدارس أن السلطة الفاطمية حاولت أن تجد للضرائب التي فرضتها على الأتباع سندا فقهيا وشرعيا، وجعلتها ثبتا من ثوابت مذهبها، أي فريضة دينية لا يجوز تركها.

و لم يتحدث القاضي النعمان عن كل الضرائب المذهبية التي كــان يأخذها الإمام من الأتباع، كضريبة الهجرة والبلغة والألفة (23). وربما يعــود ذلك إلى أن ما حاء في كتاب الهمة هو ما كانت تسمح بمعرفتــه كتـب الباطن أو ما حاء في كتب الظاهر، أما باقي الضرائب فلقد تضمنتها كتـب الباطن فقط (24). كما أن الانشقاق الذي حدث في المذهب وظهور فرقــة

القرامطة التي أصبح لها مبادئها وأيديولوجيتها وتشريعاتها اختلفت في كئير من القضايا مع المذهب الأساسي، ولهذا يمكن أن تكون هذه التشميريعات خاصة بالقرامطة.

لقد كان التباع يبعثون بما فرض عليهم من ضرائب إلى إمام الزمان من كل الجزر (25) . فتجمعت بذلك أموال طائلة جعلت بعرض المؤرخين يذهبون إلى أن ما كسب الإمام في مرحلة الدولة يعد جزءا بسيطا مما كان عنده في أيام الدعوة (26)، وكانت أموال الأتباع بالمغرب ترسل إليه عندما كان بسلمية مع رحال كتامة يخرجون مستترين مع الحجاج بما حتى يوصلوها إلى المهدي (27).

وكانت الأموال التي يجمعها الدعاة في جزرهم يبعثون بما نقدا أو يشترون بما وبأمر من الإمام ما كان يطلبه من مباهج الحياة، فأحد الدعاة بالمشرق كان يكلف بشراء المسك للخليفة المعز لدين الله، وكان هذا الداعي معروفا بإخلاصه وأمانته المفرطة، فكان يدفع للإمام من ماله تمن رائحة المسك التي تعلق بثوبه عندما يفرغه ليزنه (28).

أموالهم فقط، فلقد كان الدعاة يقبلون من ذوي الإقلال بالرغم من ضيق أموالهم فقط، فلقد كان الدعاة يقبلون من ذوي الإقلال بالرغم من ضيم معايشهم ما يدفعونه للإمام ظنا منهم أن هذا يزيدهم تقربا من الله. وكان الإمام يرى في صدقتهم هذه أفضل من صدقة ذوي السعة (29). وهذا يبين أن الإمام والسبغة الدينية التي أعطاها للضرائب التي فرضها على الأتباع جعل الإمام والسبغة الدينية التي أعطاها للضرائب التي فرضها على الأتباع جعل هؤلاء يعطون من مالهم حتى ولو لم يكونوا من أهل السعة ويذلك كسان يحقق هدفه الأساسي وهو توفير الأموال اللازمة لتجييش الجيوش وتجهيزها

لأنها هي التي سوف تفتح له العالم وترد له الشرعية التي اغتصبتها الســـلطة الجائرة.

الإسماعيلي ببلاد كتامة كان يأخذ من الأتباع الزكاة والعشر (30) ، فتجمعت الإسماعيلي ببلاد كتامة كان يأخذ من الأتباع الزكاة والعشر (30) ، فتجمعت لليه أموال كثيرة ، تركها بأيدي الدعاة والمشايخ من كتامة لكي يزيد من تحسكهم بالمذهب ودفاعهم عنه إلى أن أخذها المهدي منهم عندما قدم من سحنماسة إلى رقادة (31) . وفي سحلماسة التي سحن بها وقبل أن يغادرها أمر الدعاة بها أن يحضروا له الأمروال التي جمعوها ، فأخذها وعاد إلى رقادة أن قام بمصادرة أغنياء اليهود (33) .

لقد كان الدعاة حريصين على أموال الإمام، فلا ينفقون منها على أنفسهم حتى عندما يكونون في أشد الحاجة إليها. فالداعي أبو عبد الله وعلى الرغم من الأموال الكثيرة التي كانت في يده كان يكتفي بالقليل في نفقات، بل كان يلجأ إلى بيع ما عنده لينفق منه، ولا يأخذ من أموال الدعموة، أو الإمام، ولا يتصرف إلا بما كان يأمره به الإمام. (30)

كان الداعي أبو عبد الله يريد أن يظهر لكتامة أنه لا يبتغي من عمله هذا إلا وجه الله ورضاه وذلك بإيصال الإمام إلى السلطة ليلغي الظلم والجور عن الناس. ولقد ربى رجال كتامة وعودهم على الاكتفاء بالقليل والعيش عيشة تقشف وزهد تأسيا بأصحاب الرسول السول أيسام الدعوة (35) ووفرت هذه السيرة التي سار كما الداعي في كتامة، وكذلك سيرة رحال كتامة المال الكثير له، وجعلته ينشئ جناحا عسكريا قادرا على إسقاط كل القوى السياسية التي كانت تحكم بلاد المغرب في تلك الآونة، بل أصبحت

الدعوة تعمل على تكوين مال حرب واحتياطي يسمح لها بإقامة أو نقـــل السلطة إلى مصر (<sup>36)</sup>. إلى جانب القوة المالية، كون الفاطميون من بلاد كتامــة قوة بشرية. (<sup>37)</sup> وبذلك استولت على مصر بسيوف وأموال المغرب.

وكان مال الدعوة هو الذي أنفق على التنظيم العسكري، وعندما أصبح هذا التنظيم يمارس نشاطه أصبح هو الآخر يشكل موردا من أهم موارد الدولة.

💥 لقد كان سعى الأئمة في جمع الأموال كبيرا، ففي عهد الخليفة الأول عبد الله المهدي،وعندما كانت حيوشه تستولي عبي بلاد المغـــرب مدينـــة ، كان أحد قواده يفتح له مدينة عنوة غير أنه لم يجد فيها المقدار الذي يرضي الإمام، فخاف أن يتهمه بأخذ الأموال فتمني أنه لولم يستطع فتحها، فعرض عليه خاصة حيشه بأن يعطوه من المال الذي معهم ليبعـــــ بــه إلى الإمام على أنه مال غنيمة (38) . يدل هذا على مدى اهتمام السلطة الفاطمية بجمع الأموال، لهذا أرى أن عبد الحي شعبان كان محقا فيما ذهب إليه مسن أنه لا يمكن فهم تاريخ الفاطميين بدون فهم كامل لجميع مضامين سياستهم السياسة في مرحلة الدعوة، والدعاة لم تكن مهمتهم نشر المدهب فقط، بل السهر على خدمة الإمام في كل ما يحتاج إليه، وشغلوا بذلك بأمور الجبايــة عن مباشرة مهام الدعوة(بل لم يجدوا حرحا في تبديل مبادئها وعقائدها بما يخدم أغراضهم في جمع المال وتحصيله)(١٠٠).

هذا فيما يتعلق بالجانب النظري والمذهبي للسياسة الضريبية، أما على مستوى الواقع التاريخي فإن السلطة الفاطمية وضعت نظاما ضريبيا يخــــدم مصالحها العليا وتحقيق مشروعها السياسي، وهو توفير المال اللازم للسيطرة على بلاد المشرق، بعد أن استطاعت أن تجد له سندا شرعيا، وهذا لم إكن ليتسيى لها إلا بإعادة تقدير الضريبة عبى الأرض، وحسب ما كانت تسراه موائما، وبالسيطرة كذلك عبى مسالك تجارة الذهب (١٩) ومراقبة القوافلل التجارية العابرة لأراضيها والنشاط التجاري الذي كسان يجري داخل حدودها مراقبة مالية شديدة، يحيث لم تسمح لأحد بالتهرب من دفعها.

من وقدرت السلطة الفاطمية الضريبة على الأرض الزراعية حسبما كانت تراه عاكسا لقيمة ما تنتجه الأرض، ولم تكن ترى في هذا تجاوزا، بل كان في نظرها فهم صحيح للنصوص الشرعية، فالخراج تقديره أدناه وأقصاه احتهاد. كما أنه كان يفرض على الأرض العامرة والأرض الغامرة، وما كان يراعى في تقديره هو ظروف الري والبعد عن الأسواق فقط.

أما الطريقة التي قدرت بما الدولة الفاطمية الخراج فقد عرفت بالتقسيط (٢٥) أو المقسط (٤٦) . فقامت في البداية بمسح الأرض، وعرف هذا الإجراء بالتعديل (٢٩) ،ثم نظرت في أو فر مال جمع في سنة وفي أقله، ثم قامت معدها بحمع المالين و فرضت نصفه أو شطره على كل ضيعة (٤٥) . وفي سسنة معدها بحمع المالين و فرضت نصفه أو شطره على كل ضيعة (٤٥) . وفي سسنة معدها الخليفة عبد الله المهدي بإصلاح هذا النظام بفرض ضريبة سماها التضييع، وقال إلها من بقايا التقسيط (٤٥) ، وبلغ مقدارها على ضيعة زيتون أحد علماء المالكية، وهو أبو جعفر أحمد بن أحمد ابن زياد (ت 318) ستون مثقالا (٢٥) ، مما يبين ثقل هذه الضريبة على أصحاب الضياع، فلسم يرضوا بما وعجزوا عن دفعها مما حدا ببعضهم طلب التخفيف ، ووسطوا كبار رجال الدولة لذلك. غير أن الخليفة رفض التخفيف (٤٥) فنعته (علماء

المالكية)بذلك في كتب طبقاتهم بالجور ونقموا عليه ووقفوا موقف العـــداء وأخذت المعارضة منه في البداية شكل مناظرات بينهم وبــــين الدعــاة، ثم تعاونوا مع الخوارج في القيام بالثورة عليه ومن جاء بعده (٩٠).

بر عندما كان الداعي يستولي على بلاد المغرب لصالح الإمام المنتظر، وعندما استولى على مدينة طبنة بالزاب في سنة 293 هـ، رفض أن يسأخذ أموال الجباية من عشر وزكاة وجزية مخالفة للشرع وأمرر بردها على أصحابها لتعاد حبايتها حسبما حددته النصوص الشرعية. أما الخراج فقد أمر الجباة برده إلى أهله وقال لهم حرد لا قبالة ولا خراج على المسلمين>>. (٥٠) غير أن الإمام الفاطمي عبد الله المهدي عندما تولى السلطة لم يلغ الخراج بل أبقى عليه. واستحدث طريقة حديدة لتقديره كما ذكرنا من قبل، ولم يف بما وعد به أو أعلن عنه الداعي أبو عبد الله. ربما لأن الداعي لم يكن هو صاحب القرار، أو إن جور السلطة الأغلبية سوف يلغيه عدل الإمام المنتظ.

وعندما تولى الإمام السلطة لم يعد الناس بتأمين أموالهم، أمنهم فقط في أنفسهم وذويهم. وعندما سألوه التأمين في الأموال أعرض عنهم في الأموال أعرض عنهم وينظوي عدم الالتزام هذا على نظرة المذهب الإسماعيلي للأمروال، فهي أموال الإمام له الحق فيها، ولذلك هو الذي يشرع سياستها بناء على تأويله للنصوص.

الله ولقد اتبع الفاطميون في حباية الضرائب نظام القبالة، على الرغم من أن الداعي أعلن للناس أنه لا قبالة ولا خراج. والقبالة أو الضمان هي طريقة لجبي الضرائب كان المتقبل يتعهد بموجبها بدفع مبلغ معين للدولة سلمين المنويا،

وكان يتولى هو حباية الضرائب المفروضة على الإقليم. وغالبا ما يكون مبلغ التعهد أقل من المبلغ الذي يجبيه. والفائض يعود لحسابه الشخصي، ويذكر ابن حوقل: أن كل المغرب في العصر الفاطمي كان يعمل بالأمانة، حسي تقبلت برقة وليس جميع المغرب ضمان غيرها (52) غير أن برقة لم تكن الإقليم الوحيد الذي تقبل، فولاية المسيلة كانت تعمل هذا النظام أيام حكمها من طرف جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي (53) ، لكنه كان دون عهد أو دون أن يتفق معه الإمام على مبلغ معين، لهذا أراد المتقبلون أن يزيدوا على المبلغ الذي كان يدفعه وبعقد، إلا أن الخليفة رفض هذا العرض تقدير الجهود أبيه (64) . كما أن المهدية عاصمة الخلافة تقبلت هي الأخرى و لم يلغ نظام القبالة بحا إلا بعد أن شكا أهلها للخليفة المعز لدين الله من ثقل الضرائب، فألغاها لكولهم أهل طاعته وحرم آبائه (65) .

ونظام القيالة هذا لم يستحدثه الفاطميون. فقول الداعي لا قبال قولا خراج على المسلمين يعني أن هذا النظام كانت تعمل به الدولة الأغلبية. لهذا وصف السياسة المالية الفاطمية بالجائرة، لألها استحدثت ضرائب وعملها بنظام القبالة فيه نوع من الغلو، ويرجع ذلك إلى ما كتبه المالكية عن الدولة الفاطمية ، وإلى الصورة التي رسموها لسياستها بسبب العداء المذهبي، بالإضافة إلى ثقل هذه الضرائب التي أرادت السلطة أن تجعلها شرعية وبدون أية تجاوزات، لألها حسب رأيهم أمر الله.

وزكاة.ففي المناطق التي تعد مناطق عبور للقوافل أو محطات تجارية مهمدة،

كان للسلطة الفاطمية موظفون يتولون جباية الضرائب التي تفسرض علسى المتاجر. ومن هذه المراكز والمعابر مدينة اجدابية بولاية برقة التي كانت معبرا مهما من المعابر التجارية إلى بلاد السودان.فكانت قوافلها العابرة إلى بسلاد السودان، أو العائدة منها إلى بلاد المغرب، تدفع ضرائب (60). أمسا معسابر مراكز تجارة العبور على المشرق فكانت مدينة صبرة، شرقي طرابلس،هي التي تدفع بما الضرائب على المتاجر المتجهة إلى الشسرق مسن الغسرب أو العكس.وهذا المرصد لم يكن موجودا في الحقبة المتقدمة على حقبة الخلافة الفاطمية وإنما استحدثه الفاطميون عندما حكموا بلاد المغرب (70).ولكي لا يتهرب أي تاجر من الضرائب التي فرضت عليه، أنشأت الدولة مراصد يتهرب أي تاجر من الضرائب التي فرضت عليه، أنشأت الدولة مواقبة دقيقة، فبمدينة سرت كانت تتم مراقبة القوافل التجارية مراقبة دقيقة، وذلك من خلال السجلات التي تحملها لكي يتعرفوا على دافع الضرائب من الذي تحرب منها في أفريقية . (80)

وإذا اتجهنا ناحية الغرب يذكر ابن حوقل أن الدولة الفاطمية أنشأت بمنطقة الأوراس وبمدينة دار ملول مرصدا لدفع الضرائب على حمولة القوافل (59 وهذا يبين أن الدولة الفاطمية وضعت المرصد تنو الأخر لمراقب كل الطرق التي ارتادها التجار، حتى تتمكن من استخلاص الضرائب السي فرضتها عليهم، مما يبين دقة النظام الجبائي الذي سخرت له كل الوسائل، حتى تتمكن من تطبيقه على الوجه الذي تريده.

هذا بالنسبة للطرق البرية، أما بالنسبة للمعابر والمراكز البحرية فسإن المراسي التي كانت تستقبل السفن القادمة من المشرق، أو المغرب، أو بسلاد الأندلس فقد كان التجار يدفعون بما الضرائب الواجبة عليهم كمرسب

المهدية وطبرقة وطرابلس وتنس (<sup>60)</sup> على كل ما يدخل إليها وما يخرج منها من بضائع .

ولقد كان يراعى في تقدير هذه الضرائب حمولة القافلة، فعندما أهدى والى برقه أفلح الناشب في عهد الخليفة المعز لدين الله عشرين بعــــير للأستاذ جوذر محملة بالهدايا، بعث هذا الأخير إلى الخليفة يطلب منه أن يكتب له سجلا بالإعفاء من الضرائب يكون بيد المتصرف في هذه الجمال حتى لا يدفع عليها ضريبة عند أبواب المدن والرحاب، لأن حملها كان ثقيلا، فأمر له الخليفة بما أراد (61 . ويمكن أن نستدل علي مسدى مقدار الأموال التي كانت تدخل بيت مال الدولة من الضرائب التي كانت تفرض على المتاجر،ما بلغه دخل باب واحد من أبواب مدينة المنصورية وفي يـــوم واحد بلغ 26 ألف درهم (62)،مع أن هذه الروايــة قــد جــاءت في صيغــة تشكيكية، فراويها قال والله أعلم بالصواب. إلا ألها على الرغم مما تنطـــوي عليه من مبالغة تعكس مدى ما كان يدخل بيت المال من أموال، كمـــا أن تقدير ابن حوقل لإراد الدولة، وبناء على قول الذين كانوا يتولون بيت المال بلغ ما بين 700 ألف و 800 ألف دينار، ويقول أهم لو أرادوا بسط أيديهم لبلغ الضعف، يبين أن الدولة الفاطمية كان بيدها أن تستغل كـل الموارد المالية من خراج وعشر وصدقات ومراع وجوال ومراصد بالمقدار الذي نريده. <sup>(63)</sup>

ون عليهم أن لا يسلكوا طريقا إلى الحجاج كذلك، فالخليفة عبد الله المسهدي فرض عليهم أن لا يسلكوا طريقا إلى الحج إلا طريق المهدية، ليدفعوا بحسا مغرما، وربما يكون هذا الإحراء من الخليفة الفاطمي ليزيد مسن النشاط

الاقتصادي في عاصمته حتى يستطيع أن يجيي من المال ما استطاع . وكلنت هذه الضرائب تلاحق الحجاج أينما توجهوا في بلاد المغرب،فعندما خررج أبو يزيد النكاري حاجا كان يطالب بالضرائب في كل موضع يمر به مما جعله يقول : <<ليس الله علينا أن نشتري حجة>>. (64)

و لا بد أن هذه الضرائب التي مست أبا يزيد قد مسبن أباه كذلك الذي كان تاجرا يختلف إلى بلاد السودان بالتجارة (قائم) على الرغم من عدم إفصاح أبي يزيد عن ذلك، لهذا أعلن ثورته على السلطة الفاطمية التي مسه جورها وشططها الضريبي فقام ليلغي هذه الضرائب عن الرعية.

وكانت ثورة أبي يزيد في مظهرها عامة على الرغم مسن صيغتسها المذهبية جمعت إلى حانبه السنة التي مسها حور السياسة الضريبية الفاطميسة كذلك (60)، وحاءت أسبابها اقتصادية ، فالجور الضريبي مس كل أهل المغرب من غير الشيعة، لهذا توحدت أهدافهم واجمعوا علسى إسقاط الخلافسة الفاطمية، وعمل أبو يزيد على تخريب المصدر الذي كسان سسبب شراء الفاطميين بإفساده المزروعات في منطقة الأوراس منطلق ثورته (60) ، كما أنب بإعلانه الثورة أشاع عدم الأمن في المنطقة، وبذلك كان يحد مسسن تنقسل التجار ونشاطهم، وعليه فلا يمكن للدولة أن تفرض الضرائب عليهم .

ومما يؤكد الدوافع الاقتصادية للثورة نص الحوار السذي دار بين الخليفة المنصور وصاحب الحمار عندما قبض عليه، ومما جاء في هذا الحسوار : ( فقال الإمام تكلم أمامنا بملء فيك ،ما الذي نقمت فيه على أمير المؤمنين ؟ فسكت ، فقال له الإمام: << عم >> تكلم ! فسكت أيضا، فقال له الإمام: << عم >> تكلم ! فسكت أيضا، فقال لله الإمام وفع المارق رأسه ثم قال : نعم كان أبو القاسسم

كريما حوله قوم سوء هجنوه، فقال الإمام: يماذا ؟، فسكت ، فقال الإمام: لتقولن، قال المارق: هذه القبالات التي فيها الجور على المسلمين فقمت منكرا لذلك أريد إصلاح أمور الناس، قال: فهل عدمت أن ذلك عن رأي أمير المؤمنين وأمره؟ قال المارق: لا أعلم، إلا أنهم قد فعلوا، قال: فسهلا كنت تشكو ذلك إلى أمير المؤمنين وتطلعه إن غير المنكر، كان اللذي أردت وإن لم يفعل اتخذت بذلك عليه الحجة>>). (89)

إن الناظر في هذا النص يتبين له أن الرواية الفاطمية الرسمية تريد أن تحمل موظفي الدولة مسؤولية فرض الضرائب الجائزة، وأن الخليفة لم يكن يعلم ذلك، ومما يؤكد ذلك قول الخليفة القائم للاتباع عندما خرج صاحب الحمار عليه، إن هذا الخروج كان بسببهم لألهم لم يمتثلوا لأوامره ويقصد بالاتباع "كتامة". (69)

وقام الخليفة المنصور، وبعد أن انتصر على أبي يزيد في القيروان سنة على الخرجه من أفريقية بعدة إجراءات مالية مغايرة لما كان يتبعه مسن قبل، فتصدق على الفقراء، وأمر قاضي القيروان المالكي محمد بن أبي منظور بتوزيع هذه الصدقة (٥٠)، وكان الخليفة المنصور قد ولاه قضاء القيروان ليسكن به نفوس أهل السنة، ولكي لا يدفعهم إلى الثورة عليه مرة أحرى (١٠)

لقد ضمن الخيفة المنصور الإجراءات المالية التي اتخذها للتخفيف عن الرعية، خطبته التي قرأها حاجبه جعفر بن علي، فأعلن عن إعفاء جميع الناس من الجباية لسنة 335 هـ المسلم والذمي على حدد سواء لكي يساعدهم على إعادة تعمير أرضهم، وعودة الذين تركوا أراضيهم من أهل اللوادي، كما وعدهم بالرجوع في المستقبل إلى أحكام الشرع في جبايــة

الضرائب، فلا يأخذ إلا العشر والصدقة، الطعام من الطعام، والشماة مسن الغنم، والثور من البقر، والبعير من الإبل، كما وعدهم بإظهار العدل وإحياء الحق وإماتة الظلم والباطل (٢٥).

هذه الإحراءات التي اتخذها الخليفة المنصور وفي الخطبة نفسها اليت قرأها حاجبه حعفر تبين بأنه اتخذها بعد النصر، حتى لا يفسر الجهال على حد تعبيره بأنما استمالة لقلوب الرعية وخوف من العدو بل هذا الإحراء هو شكر الله على ما من به عليه من نصر على العدو (٢٥).

ومن الثابت بالنسبة للسياسة الفاطمية، أن ثورة صاحب الحمسار لم تستطع أن تجعلها متغيرة. فعلى الرغم من شدة الثورة وظـــهورها بمظـهر العنف والقوة، حتى كادت أن تقوض الدولة بمجومها على عاصمتها، وإقدام الخليفة على إلغاء الضريبة لسنة حتى يعود الناس إلى بواديهم، وبذلك يعود للأرض عمارها، هذا الإجراء ينم عن تمسك الدولة بثوابتها، وهسو توفير الأموال لتحقيق المشروع السياسي. فعندما لا تنتج الأرض فإن بيست المال لا يعمر، وبذلك تعجز الدولة عن تحقيق أهداف ها، كما أن إلغاء الضرائب لسنة واحدة إجراء لا يوحي مطلقًا بتغير في ثوابت الدولة، وإنحـــــا هو تعامل مع الوضع بذكاء حتى يتمكن الإمام من الوصــول إلى أهدافــه. ولقد أثبت الخلفاء الفاطميون مع كل المشاكل التي واجهتهم، أن المتغيرات التي تعاملوا بما مع هذه المشاكل جعلتهم يحققون الثــــابت في مشــروعهم السياسي، لهذا نجد الخليفة المنصور ما إن سكنت الأوضاع حتى قام بتشريد أهل الجبال تحسبا لقيام أية ثورة ضده(1) . كما أعاد للدعاة الإسماعيلية حلقاتهم المذهبية التي كانوا يعقدونها في المساجد بعد أن منعهم وأخرجهم

من المغرب وقتل الغلاة منهم (74). وهذا يبين أن الإحسراءات السيّ اتخذهسا المنصور لإخماد الثورة لم تكن إلا إحراءات وقائية مؤقتة، لكي يتمكن مسن تحقيق أهدافه العليا، بل هذه المتغيرات تمكن من تثبيت الثابت في هدف السياسة، وهو إقامة الدولة الشيعية وبإمامة أبناء محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق.

ومما يدعم ما ذهبنا إليه، الإجراءات التي عالج بها الخليفة عبد الله للهدي الثورة التي قامت ضده بسبب سياسته المالية في مدينة طرابدس، بالسماح لواليها ماكنون بن ضبارة الأجابي ببسط أيدي كتامة عدى الناس (<sup>75)</sup>. فأخذوا أموالهم وتطاولوا حتى على الحرم مما أدى إلى الثورة، فبعث لهم الخليفة بولي العهد القائم بأمر الله سنة 300 هد فقضي على المثائرين، وغرمهم ما أنفق على الجيش وهو مبلغ أربعمائة ألف دينار (<sup>76)</sup>، على الرغم من أن الرواية الشيعية تكتفي فقط بذكر أن القائم قتل أكابرهم الذين عقدوا على الخلاف واستصفى أموالهم (<sup>77)</sup>.

وكان المتغير الذي عولجت به ثورة طرابلس في بداية حياة الدولة الفاطمية أعنف من المتغير الذي عولجت به ثورة صاحب الحمار، لأن الثورة لم تكن بالقوة والشمول التي كانت عليه ثورة صاحب الحمار، وقلد أراد الإمام هذا المتغير أن يثبت لك من يفكر بالخروج عليه أن المال مال الإمام، ومن يرفض ذلك، ويستعمل القوة يتحمل أتعاب هذه القوة المالية السي يستعملها ضد الإمام.

وجعل تفاين رجال الدولة من دعاة كبار موظفين في خدمة الشابت والعمل على تحقيقه، يرجون لسياسة صاحب الحمار الجائرة تجـــاه الرعيـــة ليثبتوا أن الذي خرج لإلغاء حور الأثمة أثبت أنه هو الجائر. وتتفق الرواية الشيعية مع الرواية السنية بأن أبا يزيد كان أكثر حورا في ألاذ الأموال مسن الفاطميين، فتذكر الرواية الشيعية أن رجلا جاء مستغيثا بأبي يزيد ليحسبره بأن كتامة خلال الأربعين سنة التي كان يؤدي الضرائب فيها ما أخذوا منه غير ألف دينار، والسجلات التي كانت معه أثبت بما قوله. أما أصحلب أبي يزيد أخذوا منه وفي ساعة واحدة ما يزيد على أربعة آلاف دينار، كما سبوا له نساء حرائر (١٥٥)، كما أنه كان يدفع الضرائب للفاطميين وهو في داره مع أسرته وأمواله لم تسلب منه، بينما أصحاب أبي يزيد أخذوا أمواله وخربسوا بيته وفرقوا أهله فم تسلب منه، بينما أصحاب أبي يزيد أخذوا أمواله وخربسوا يزيد أخذ لشخص بالمسيلة 50 مثقالا وابنتين بكرا (١٥٥)، وبذلك تمكنت الدولة الفاطمية من حعل ثابتها أمرا مشروعا، بل واجبا دينيا والذين أشاعوا عنها الحور والظلم هم الظالمون وهم الجائرون ويريدون اغتصاب شسرعيتها في السلطة.

ومن الوسائل التي تمكنت الدولة الفاطمية أن تحقق بها الشابت في سياستها، وهو إقامة سلطان للإمامة الإسماعيلية في بلاد المشرق، وإعفاء الأولياء وكبار الدولة من الضرائب التي كانت تفرضها على عامة الناسس. فقبيلة كتامة التي أقامت الدولة بسيوفها في المغرب والمشرق لم تكن تدفع الضرائب التي تدفعها بقية فئات المحتمع. ولم يفكر الخليفة الفلسطمي في أن يجعل عليها ضريبة في الديوان إلا بعد أن استعد للانتقال إلى مصر فبعث إلى شيوحهم يخبرهم بأن الخليفة يريد أن يعين عمالا في كتامة يقومون بجبايسة صدقاهم ومراعيهم، وتحفظ هذه الأموال في بلاد كتامة ولا يأخذها إلا

عندما يكون بحاجة إليها(٤١)،غير أن شيوخ كتامة عـــدوا هــــذه الضرائـــب جزية، وجاء ردهم على المعز بألهم مسلمون على مذهب السلطة التي أقاموها للأئمة في بلاد المغرب، وسيوفهم بطاعتهم في المغرب والمشرق، وهم بذلك أصحاب فضل عليهم، لهذا رفضوا هذه الضرائب، وجاء رد المعز عندما حضروا إليه، وبطلب منه، كالتالي: " بارك الله فيكم، فـــهكذا أريــد أن تكونوا وإنما أردت أن أجربكم فأنظروا كيف أنتم بعدي إذا سرنا عنكم إلى مصر على تقبلون هذا أو تفعلونه وتدخلون تحـــت ممــن يرومكـــم؟ والآن سررتموني بارك الله فيكم "(على أوكان هذا التأويل لموقف كتامة في الحقيقـــة امتحانا لها ، إن كانت ستظل على طاعتها وتبعيتها للسلطة بعد أن حسرج في بلادها فيتمكن الخليفة من فرض الضرائب عليها كغيرها من القبائل المغربية قوتما في بلادها فيتمكن الخليفة من فرض الضرائب عليها كغيرها من القبائل المغربية، غير أنه لم يجرؤ عندما أخذ الأموال التي كانت عند للشمليخ والدعاة بإيكحان، ثما أدى إلى خروجهم عنه ووقوفهم مسمع أبي عبد الله الداعي.

ولقد نظرت كتامة إلى هذه الضريبة على أنها حزية، بينما سماها الخليفة صدقة، فهل كانت كتامة ترى في أن الضرائب الفاطمية الإسماعيلية لا تفرض إلا على المخالفين لمذهبها، وبذلك هي مسلمة مؤمنة لأنها بالمذهب الإسماعيلي ، وعليه لا يجوز فرض ضريبة عليها، مسع العلم أن المذهب الإسماعيلي أمر بأخذ الزكاة والخمس من الاتباع.

وكانت كتامة ترى في خدمتها العسكرية للدولة أنها كفيلة بإعفائها من كل الضرائب، فهي التي أقامت سلطانها بسيوفها في المغرب والمشرق، وهذا ما فهم منه رد شيوخها.

وعندما خرج المعز إلى القاهرة ومن خلال ما جاء في نص الوصيال للخليفته على المغرب حيث قال له : << إن نسبت ما وصيناك به فلا تنسس ثلاثة أشياء: إياك أن ترفع الجباية عن أهل البادية، ولا ترفع السيف عن البربر، ولا تول أحدا من إخوتك...>>(٤٥). لم يستثن المعز كتامة في هنده الوصية من الضريبة، إلا لألها سوف تكون معه في المشرق تحمي بسيوفها سلطانه. وما تبقى من كتامة في بلادها بات لا يشكل أي خطر عليه، لألها أصبحت تحت سلطة خليفته الصنهاجي، وبذلك كانت كتامة متغيرا مسسن متغيرات سياسة الدولة الفاطمية.

لم تكن كتامة هي فقط التي أعفيت من الضرائب، قد أعفى الخلف الذين ناصروا الدعوة وعملوا على الترويج لها وإنجاحها، مثل أبي القاسم المطلبي القيرواني، الذي رافق المهدي إلى سجلماسة ،وكان سفيرا بينه وبسين أبي عبد الله الداعى بإفريقية (84).

ومن الذين أعفوا من الضرائب كذلك من رجال الدولة الأستاذ جوذر، فعندما أهداه والي برقة أفلح الناشب عشرين بعيرا محملا بالهدايا، كتب إلى الخليفة يطلب الإعفاء من الضرائب فأعفاه في من أن وضع الصقالبة كان يختلف عن وضع كتامة في السياسة الفاطمية، فالصقالبة خدمتهم إحبارية بسبب عبوديتهم، بينما خدمة كتامة تطوعا، وبما ملكوا الصقالبة و لم يملكوها بالصقالبة (وكان إعفاء بعض الصقالبة استثنائيا بينمل

إعفاء كتامة كان شاملا ، ودام طيلة المرحلة المغربية.

وعلى الرغم من المهارة إلتي أبداها الفاطميون في شؤون المال، إلا أن من خلفائهم من كان يشكو صعوبة التحكم في هذا الجانب، بسبب صعوبة رصد حقيقة ما كان يجري بين الرعية والعمال ومعرفته. فلقد كانت الرعيــة أخذوها كانت تكثر فيهم الشكاوي، غير أن كف اليد كان يرى فيه الأئمة ذهابا لحقوقهم وفسادا للأحوال(٢٥) ، لأن هذه الأموال التي كــان يجمعها الأئمة كانت تدفع منها أجور العاملين على حفظ الأمــن في كــل أنحــاء الدولة، فكان التاجر يسافر بمتاجره وبأمواله حيث يشاء دون خصوف منن لصوص أو قطاع طرق، لأن عين الدولة كانت ساهرة ليل نمار على الحفاظ على الناس وأموالهم (\*\*)، ولم يكن حرص الأئمة على أخذ واحب الأمــوال على الناس إلا حفاظا على مصالحهم، لأنهم ينظرون بنــور الله ويحكمــون بأحكامه (89) ، فحفظ الأمن كان يوفر الاستقرار الذي يمكن الدولية من تحقيق مشروعها السياسي، أي العودة إلى بلاد المشرق لإقامة إمامة شيعية على المذهب الإسماعيلي وهو الثابت الدائم في الإيديولوجية الإسماعيلية، لأن الإمامة عندهم أصل من أصول الدين، بل هي عقيلة يجب إقامتها وغسدت بذلك ثابتا يتمثل في إمام معصوم،وعالم عصمة الأنبياء وعلمهم مالك لكل شيء على الأرض وما تخرجه ، لأن صلاح الدين والدنيا متوقف عليه، لأنسه الحافظ للشريعة التي بلغها الرسول على وهو حجة فيها، وما السياسة المالية يمكن دراستها منفصلة عن أصولها المذهبية.

## المواميين

1 — القاضي النعمان: دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام على أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، تحقيق آصف فيضي، دار المعسارف، القاهرة 1969 ، 1/ 366.

- 2 \_\_ نفسه
- 371-370/1 نفسه 371-370/1
  - .366/1 نفسه -4

5 - عندما أقر المعز لدين اله بعد توليه الخلافة القاضي النعمان في منصب قاضيا للقضاة، بأن ينظر دون غيره من القضاة في أمر أوليائه وجنده وعبيده أنظر القاضي النعمان: اختلاف أصول المذاهب ، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندل سلنشر والتوزيع بيروت، 48/1983 .

6 — القاضى النعمان : الدعائم 1/366

7 -- القاضي النعمان : الهمة في آداب اتباع الأئمة، تحقيق مصطفى غالب، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1985 /62 وما بعدها .

8 - القاضى النعمان: الهمة في آداب اتباع الأثمة /7.

9 \_\_ نفسه / 21.

10 ـــ سورة النساء : آية 59.

11 ــ القاضي النعمان : الهمة /23.

12 — د.سهيل زكار: الفكر الإسماعيلي في تطوره الأفريقي، ملتقى القاضي النعمان الأول، المهدية، 12-15 أوت 1975، تونس 1977/36.

13 ــ القاضى النعمان: الهمة /75.

14 ـــ سورة التوبة : آية 60 .

15 ــ النعمان : المصدر المتقدم نفسه /79 فرض القرامطة على الأتباع هذه الضريبسة

و جعلوها خمس ما يملك الفرد سواء كان رجلا أو امرأة ،النويري: هاية الأرب، نشر د. سهيل زكار قسما من الجزء 25 ضمن مجموعة النصوص تحت عنوان " الجسامع في أخبار القرامطة في الاحساء والشام والعراق واليمن،ط1، دار حسان للطباعة والنشر، دمِشق، 1987، ج2/433 .

- 16 ــ نفسه /80.
- 17 \_ سورة الأنفال : آية 41.
- 18 \_\_ أنظر التفاصيل حول ذلك عند د.محمد أمين صالح : النظام المالي والاقتصادي في الإسلام، مكتبة لهضة الشروق،القاهرة ، 112/1984 \_\_ 113.
  - 19 \_\_ القاضي النعمان : الهمة / 80.
- Le Califat au Maghreb, 296-362 H-973: F.DECHRAOUI . نفسه \_\_\_ 20 Histoire politique et institution, Tunis, 1981, p.329.
  - 21 ــ القاضى النعمان: نفس المصدر السابق.
    - 22 \_ سورة الأنفال : آية / 41.

23 فرض القرامطة هذه الضرائب على الاتباع وقدروها بدينار واحد على كل رأس أدرك الحنث وهي ضرية الهجرة ثم فرضوا فريضة البلغة وهي سبعة دنانير بناء على تأويل الآية : < ...قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين >>، سورة البقرة ، آية 111، كما فرضوا ضريبة أخرى بعد أن ضمنوا أن الاتباع يدفعون لهم كل الصرائب السابق ذكرها وسموها (الألفة) وهي أن يجمع الناس أموالهم في موضع واحد وأن يكونوا في ذلك أسرة واحدة لا يفضل أحد منهم صاحبه وأخاه فيما ملك يملكه. أنظر النويري : لهاية الأرب ج 434-433/25 ، وهناك ضريبة أخرى تحدث عنها محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي: كتاب كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، دار العليعة ، بيروت ، 1983 وهي ضريبة النحوة يدفعها المعتنق للمذهب ومقدارها 12 مهار أنظر الجامع في أخبار القرامطة 2/55-353 ، 2520-353 ، 2328

24 — د. الحبيب الجنحاني: دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادري والاجتماعي للمغرب الإسلامي/52-53.

25 — قسم الإسماعيلية العالم إلى اثنتي عشرة منطقة وسموها جزرا جمع (جزيرة) بعدد أشهر السنة وروعي في هذا تقسيم العامل الإثني والهدف السياسي فجعلوا مثلا مصر والشام والمعرب جزيرة واحدة،أنظر أبو منصور اليماي: كتاب البيان لمباحث الإخوان، تحقيق مصطفى غالب، بيروت، 12/1954 عادلة على الحمد: قيام الدولة الفاطمية في بلاد إفريقية والمغرب، دار مطابع المستقبل، الإسكندرية،198./69.

26 - عمد بن محمد اليماني: سيرة الحاجب جعفر، نشر ايفانوف، محلة الحامعة المصرية، القاهرة ن 108/1969 ن ويذكر في ص 1090 أن أجمال الأموال كانت تدخل في سرداب على الجمال حفر هذا السرداب في الأرض في جوف دار الإمام سلمية، وبلغ طوله اثنى عشر ميلا.

27 ـــ القاضى النعمان : الافتتاح / 127.

28 ــ القاضي النعمان: الجالس والمسايرات، تحقيق محمد اليعلاوي، إبراهيم شبوح،
 الحبيب الفقهي، الجامعة التونسية، تونس، 1978/09.

29 ــ نفسه / 519.

30 ــ مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء،203/1985.

32 ــ تقي الدين المقريزي: كتاب المقفى الكبير، نشر محمد اليعــ الاوي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 87/1987.

33 \_ محهول: الاستبصار / 202.

- 34 \_ القاضى النعمان : الافتتاح / 124.
  - 35 ــ نفسه / 139.

36- GEORGES MARCAIS: La Berbèrie Musulmane et l'Orient au Moyen âge, Paris 1946, p/143.
37- IBID.

- 38 القاضى النعمان : الجالس / 393.
- 39 \_\_ الدولة العباسية، الفاطميون 132 448 هــ /750-1055 م/الأهليـــة للنشــر والتوزيع، بيروت، 224/1986.
- 40 \_ د. محمود إسماعيل: محنة المالكية في إفريقية، نشر ضمن مجموعة أبحاث تحـــت عنوان: مغربيات، المكتبة المركزية، فاس، 72/1977.
- 41 \_ د.الحبيب الجنحاني: دراسات مغربية/70.وحول الضرائب في بـــلاد المغــرب خلال العصر الفاطمي،أنظر حورج مارسيه: بلاد المغــرب وعلاقتــها بالمشــرق الإسلامي في العصور الوسطى،ترجمه عن الفرنسية محمود عبد الصمد هيكل، راجعـه مصطفى أبو ضيف أحمد، الإسكندرية 164/1991-170.
  - 42 \_ محمد بن الحارث الخشني : طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني/172 .
- 43 ـــ ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أحبار الأندلس والمغـــرب، تحقيبــق ومراجعة كولان وليفي بروفنسال، ط 3، دار الثقافة، بيروت، 173/1،1983.
  - 44 \_ الخشني: نفس المصدر السابق 172/1.
  - 45 ــ ابن عذاري: نفس المصدر السابق 173/1.
    - 46 ـــ نفسه 181/1
- 47 \_ الخشني: نفس المصدر السابق 168-169، د. الحبيب الجنحاني: نفس المرجع السابق 67/65.
- 48 ... العزيزي الجوذري: سيرة الأستاذ جوذر، تحقيق ونشر محمد كامل الحسين وعبد الهادي شعيرة، القاهرة 1954/95.
  - 49 ... د. محمود إسماعيل: مغربيات / 72.

- 50 ــ ابن عذاري : البيان 141/1-142.
  - 51 ــ نفسه: البيان 158/1.
- 52 ـــ صورة الأرض ، مكتبة الحياة، بيروت /94.
- 53 العزيزي الجوذري : السيرة 129-130، ويذكر أن المبلغ الذي كان ينبغي أن يدفعه جعفر سبعون ألف دينار.
  - . نفسه
  - 55 \_\_ نفسه /114.
  - 56 ــ ابن حوقل: صورة الأرص / 70.
    - 57 \_\_ نفسه / 71.
  - 58 ــ نفسه/70-71. (1) ابن حوقل: صورة الأرض/85 .
    - 59 ــ نفسه /73،72،71.
  - 60 ـــ العزيزي الجوذري: السيرة/95 وانظر كذلك ص 109-110.
    - 61 \_ مجهول: الاستبصار /115.
    - 62 ــ ابن حوقل: صورة الأرض/94.
  - 63 ــ أبو العباس بن أحمد سعيد الدرجيني: كتاب طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم الطلاي، مطبعة البعث، قسنطيعة، 97/17.
    - 64 ــ عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت،84/7،1981، الداعي إدريس: عيون الأخبار/265.
  - 65 ـــ راجع حول هذا الموضوع بحث د.محمد إسماعيل: محنة المالكية في إفريقية في مغربيات/57.
    - 66 ــ الداعي إدريس: نفس المصدر السابق /269.
    - 67 الداعى إدريس: نفس المصدر السابق /446.
- 68 ــ نفسه: 372 هو أبو عبد الله محمد بن أبي المنظـــور عبــد الله بــن حســان الأنصاري (ت 337 هــــ) أنظــر ترجمته في أبو بكر المالكي: رياض النفــوس 143

في طبقات علماء إفريقية والقيروان، تحقيق لعروسي المطوي، والبشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، 1981 ، 358/2 ، القاضي عياض البحصبي السبتي : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، دار مكتبة الحياة، دار مكتبسة الفكر، بيروت، طرابلس، 339/3.

69 ــ المالكي نفس المصدر السابق 360/2.

70 ــ القاضي النعمان: الجحالس/429.

71 — الداعي إدريس : نفس المصدر السابق/380 إلى جانب هذه الإجراءات الماليسة اتخذ المنصور إجراءات أخرى تخص النشاط الدعوي فقتل الدعاة ونفى بعضهم إلى الأندلس وغيرها من البلاد، وأذن للفقهاء والمحدثين بالجلوس للفتوى للناس وأعلس أن كل الإجراءات المذهبية التي اتخذها الدعاة لم تكن بعلمه .أنظر القاضي عبد الجبار الهمداني: تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد على الشره د. سهيل زكار في الجامع لأحبار القرامطة 310/1 كما ولى القضاء مالكيا تنفيذا لما قررته العامسة، القاضي عياض المدارك 339/3 .

72 ــ الداعي إدريس: نفس المصدر السابق / 379.

73 \_\_ القاضى عبد الجبار الهمدابي: نفس المصدر السابق 325/1.

74 \_\_ نفسه.

75 ـــ ابن عذاري : البيان 1/ 168 .

76 ــ أبو محمد ابن عبد الله بن محمد التيحاني: الرحلة ، تقديم حسن حسيني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبية، تونس، 1981/1981.

77 ــ القاضى النعمان : الافتتاح / 425.

78 ــ الداعي إدريس: نفس المصدر السابق / 300.

79 \_ القاضي النعمان : المحالس/ 336-338 .

80 ـــ مجهول : الاستبصار/602.

81 ـــ المقريزي: اتعاظ الحنفياء 97 ـــ 81 144 82 ــ المقريزي: اتعاظ الحنفا/98.أورد القاضي النعمان نص حوار دار بينه وبين الخليفة المعز في إحدى محالسه تناول موضوع معرفة الحاكم أو الإمام بأمور رعبته مهما بعدت المسافة بينهما، ويستدل في ذلك بقصة النبي سليمان والهدهد التي كان يرى الحاحظ بشأها أن النبي سليمان لم يكن يعرف من أمر ملكة سبأ شيئا إلى أن أتاه الهدهد بأخبارها. فالحليفة المعز يرى إذا كان الحاكم العادل يستطيع أن يعرف أخبلر رغيته، فكيف بالنبي.أنظر القاضي النعمان: المحالس/263 - 264.

.101 نفسه /101.

84 ... محمد بن محمد اليمني: سيرة الحاجب جعفر/123، ابن عذاري : البيان 199/1.

85 \_ الجوذري : السيرة /95 .

86 ــ القاضى النعمان : الجالس / 246 .

87 \_\_ نفسه / 135

88 \_ القاضى النعمان : المحالس/337-338.

89 ــ القاصى النعمان: الهمة /9.

السياسة العسكرية الغاطمية فيي المغرب الأوسط 973-893/ ص 362 - 280 إن الجهاد في الفقه الإسماعيلي أصل من أصول الدين ، و ركن مسن أركان الإسلام السبعة (1) التي يجب على المسلم القيام بها تحست راية الإمام لأن أمر الجهاد لا يقوم إلا بالإمام ، لأنه بحاجة إليه "ليحافظ على المسلمين و أموالهم و أعراضهم و ممتلك الهم و تغورهم ، و أسلحتهم ويرعمى شوون جنودهم ، و ينقذ الأسرى من أيدي الكفار و يفاديهم " (2)

و لأن السرايا لا يجوز إخراجها إلا و عليها أمسير من حهة الإمسام أو من جهة من أقامه (3) فإن الدعاة ما فتتوا يعملون مسن أحسل الالتفساف حول الإمام و الهمجرة إليه للمحاهدة معه الذين اغتصبوا شسسرعيته ، بإسقاط دولتهم في بغداد . لهذا ظل أثمة المرحلة المغربية يدعون الأتبساع إلى الهجرة إلى دار الهمجرة بالمغرب ، مدينة المهدية (4). فهذا الخليفة القائم بسأمر الله (322 ما الهمجرة بالمغرب ، مدينة المهدية (4). فهذا الخليفة القائم بسأمر الله (322 ما المعربة على المحرة بالمغرب ، مدينة المهدية إلى أهل اليمن يذكرهم فيها بوجوب ملك سبيل الأثمة و إتباع آثارهم و الهمجرة إليهم و الجهاد معهم في سسبيل الله بأموالهم و أنفسهم ، كما بين في هذه الرسالة الأرضاع المني آل إليها المسلمون تحت حكامهم الجائرين ، و هو ما دفعه إلى دعوقهم إلى الهجرة إليه المسلمون تحت حكامهم الجائرين ، و هو ما دفعه إلى دعوقهم إلى الهجرة الأمور و إعادة الأمرور و النهي عن المنكر و رفع الظلهم و الجسور و إعادة الأمرور المناها بإقامة بحتمع الوفرة و العدل (5).

إن القائم بأمر الله في رسالته هـــذه يدعــو الأتبــاع إلى الهحــرة إلى دار هجرته بالمهدية الــــي بناهــا لــه الخليفــة الأول عبيــد الله المــهدي ســنة 305 هــ/917م. وهي دار الهجرة الثالثة التي اتخذها الفاطميون في بــــلاد المغــرب بعــد تازروت و ايكحان و هو ما يبين للدارس حليـــا طبيعــة المرحلــة المغربيــة مــن حياة الخلافة الفاطمية التي ظلت عسكرية إلى مـــا بعــد الرحيــل إلى القــاهرة في حياة الخلافة الفاطمية التي ظلت عسكرية إلى مـــا بعــد الرحيــل إلى القــاهرة في

سنة 362 هـــ/973م ، لأن عاصمة الخلافـــة العباســـية لم يتـــم إســـقاطها . فلقـــند كانت المرحلة المغربية مرحلة انتقالية مــــن فـــترة الـــترويج للمذهـــب و تعاليمـــه ومبادئه ، إلى مرحلة العمل العسكري الـــذي يفضـــي إلى إقامــة خلافــة شـــيعية تحكم العالم الإسلامي من قلبه ، مدينــة بغــداد .

# السياسة العسكرية الغاطمية في و لاد كتامة في فترة الدعوة

عول الداعي في تأسيس الخلافة الإسماعيلية ببــــلاد المغــرب منــذ نزوله ببلاد كتامة سنة 280هـــ /893م على قبيلة جيملــــة الكتاميــة الــــي تقيم في نواحي مدينة جيجل، لأنها مـــن القبـــائل ذات البــأس والشـــدة والعدد والأموال. والحجاج الكتاميون الذين رافقـــوا أبـــا عبـــد الله مــن مكة إلى بلادهم كان من بينهم جمليان شما موســــى وحريـــث.

كما أن الشيخ الذي استقبل الداعي عند وصوله إلى بــلاد المغرب وهو أبو عبد الله على بن حمدون الجذامي الأندلسي، زوجت حيملية. ويعتقد أن رئاسة الدعوة في بـــلاد المغــرب آلــت إليــه بعــد موت الحلواني وأبي سفيان إلى أن قدم أبو عبـــد الله الداعـــي(6)

ويبدو أن قبيلة حيملة الكتامية هي التي تحملت العب، الأكبر في القيام بالدعوة، وكان لهب السبق في اعتناق المذهب واحتضان دعاته، فكانت بالتالي هي التي سبقت كذلك غيرها من القبائل الكتامية في حمل السلاح لإقامة سلطة شيعية. فأبو عبد الله الداعي استقر عند فرع من فروعها وهم بنو سكتان المقيمون في إيكجان. وبالتالي شكلت جيملة النواة الأولى للمؤسسة العسكرية الفاطمية في بلاد المغرب، وعليها عبول التنظيم الدعوي في تحقيق أهدافه،

ومصداق ذلك ما جاء على لسان أحد الشعراء المتشعين الذين عاصروا فترة الدعوة واصفا قوة الجيش الكتامي الذي ينطلق مسن مدينة جيحل لاقامة الخلافة الفاطمية:

من جيجل ينقض حيش ذو لجب أمضى من الجمر إذا الجمر التهب (8) ولقد وقع الاختيسار على جيملة للقيام بالعمل الدعوي والعسكري لتوفرها على عوامل النجاح، فأرضها جبلية وعرة تصلح للعمل الدعوي السري كما تصلح للعمل العسكري لأنها تعز على الأعداء. كما أن وقوعها على طرف بلاد إفريقية، المستهدف الأول في العمل العسكري الفاطمي لأنها ولاية عباسية، فهي بعيدة عن قلب الإمارة الأغلبية، رقادة وفي ذات الوقات تقع على طرفها. وبالتالي تصلح كقاعدة لضرب الأهداف في الإمارة الأغلبية. هذا إلى جانب ما تتوفر عليه من ثروات اقتصادية تضمن مؤونة الجيش و بجهيزاته. وهذا ما صرح به للداعي مرافقوه من الحجاج الكتاميين عفرينه بأن ثروقم هي الخيل والسلام(9).

روبعد تزايد عدد المعتنقين للمذهب الإسماعيلي لبلاد كتامة شعر الداعي بضرورة إقامة دار هجرة أو قاعدة مذهبة تجمسع الأتباع، وتجمع بها الأموال استعدادا للدخول في مرحلة المواجهة العسكرية ضد القبائل الكتامية اليتي تظاهره العداء أو لا ،أي تصفية جبهته الداخلية، ثم القوة السياسية التي تحكم بلاد المغرب. فأقدم على اتخاذ دار هجرة في تازروت التي بني فيها قصرا لنفسه وأقطع كأتباعه الدور(10) ، معتمدا على أموال قبيلة غشمان التي دعته إلى

مدينتها تازروت لتحميه من الأعداء . لقد أعطته هذه القبيلسة كل ما تقلك من مال وسلاح وكراع، ففرقها على القبائل اليتي هاجرت معه من إيكجان وكذلك القبائل التي انتقلت إليه من مختلف بالا كتامة. وكان الذي تولى توريع الأموال والسلاح على القبائل هو أبسو عبد الله الأندلسي.

وهذا الإحراء كان أبو عبد الله الداعي قد دخل مرحلة إعداد الجيش، فمن كان يحسن ركوب الخيل جعلمه في فرقة الفرسمان و من كان غير ذلك ضمه إلى فرقة الرجالة. وبلغ عدد هذا الجيش سبعمائة فارس وألفي راحل ثم شرع في التحصينات الميتي تمنع وصول العدو إليه فعسكر على وادي تافرت وحفر خندفا(١١).

لم يكن الداعي يعستزم الاستقرار أو البقاء في دار هجرته في تازروت بل هي استراتيجية اتبعها لابعاد شبح الانقسام الذي كان يهدد قبيلة جيملة بسبب اختلاف فروعها وبطوفها حول الانضمام إلى صفوف الداعي، ليعسود بعد ذلك إلى قاعدته المذهبية الأولى ايكحان، بعد أن زال هذا الخطر وتوحدت جيملة والتفت حوله وهذا حوالي سنة 289 هـــــــــ/902 م.

كما أن السبب الآخر الذي جعل الداعي يسترك تسازروت هو خطر السقوط الذي كان يسهدد دار الهجرة هذه لعدم حصانها وتعرضها لهجمات الأغالبة ومن ناصرهم مسن الكتساميين.

ولا مراء في أن الداعي لم يعسم إلى قاعدته الأولى إيكجان إلا بعد أن كون مجتمعا جديدا، أصبحست العصبية المذهبية هسي الستي

تحكمه بدلا من العصبية القبلية، لان سلطة المذهب والولاء للإمام الذي يدعو له فوق سلطة القبيلة وشيوخها. فولاء الفرد في القبيلة لم يعد لشيخها بل للدعسوة وإمامها. وبعد أن تحقق للداعي ذلك بتوحيد جيملة وتنظيمها دخل في مرحلة العمسل العسكري.

لقد عاد أبو عبد الله الداعي إلى إيكحان بعــــد مــوت مــن آزره وآواه ونصره الحسن بن هارون الغشمي، ففقد بالتمالي سندا قويما كان يمكن أن يقدم له من العون مــا يجعله يحقق هدفه. كمـا أن دخول بعض كبار رجالات قبيلة بــــــنى ســكتان الجيمليـــة في المذهــــب مثل بيان بن صقلان وأحمد بن سيليمان ضمن له النصر فعاد إلى إيكحان ليتخذها دار هحــرة، وابتنى بها قصرا ليقيم فيه (12). وبارتحاله ارتحل كل مناصريه إلى دار الهجرة الجديـــدة، فكـــانت قاعدتـــه العسكرية التي تنطلق منها الجيوش للحـــهاد وإليــها تعــود. و لم يقـــدم الداعى على اتخاذ خطوة إنشاء دار هجرة إلا بعد أن تلقسي تدريبا عسكريا و إداريا في دار الدعوة بعدن لاعة بـــاليمن علــي يــد رئيــس التنظيم أبو الفرج بن حوشب أو منصور اليمن . لقد أمر الإمام الداعى أن يمكث معه سنة كاملة ملازما له في دار هجرتب يخرج معه في غزواته و يقتدي به في كل أعمالـــه و بعـــد انتـــهاء الفـــترة المحـــددة للتدريب ينتقل إلى بلاد المغرب لمباشرة العمـــل الدعــوي (13).

وفي إيكحان انتقل الداعي بالدعوة إلى مرحلــــة جديـــدة، وهـــي مرحلة التنظيم العسكري والاداري، فلقد بــــادر باتخـــاذ ديـــوان للجنـــد بعد أن قسم كتامة الأرض والجيش إلى سبعة أســـــباع تطبيقـــا للأســس

الفلسفية التي قام عليها الفكر الإسماعيلي(14) ، وجعل على كل سبع مقدما أو قائدا وداعية سواء كان منطقة إدارية عسكرية أم فرقة جيش. وسمى هؤلاء المقدمون مشايخ ورد إليهم النظر في الأموال، فالدعاة يجمعون الضرائب المذهبية من الاتباع، وقسواد الجيش يتولون سالإشراف على أموال الحرب أو الغنيمة. ولقد ظل الداعي يعمل بحدا النظام السبعي إلى أن دخل رقادة منتصرا على الاغالية في سبعة حيوش بلغ عددها ثلاثمائة ألف بين فارس وراحل (15).

لقد كان ديوان الجند هـو المسؤول عـن الجيـش وتنظيمات وتجهيزه للمعارك، وعندما اتسع حجم المواجهة مـع الأغالبة لم يكتـف الداعي بالجيش النظامي فلحأ إلى الحشد بغـير ديـوان أي دون تسـجيل أسماء الذين يحشدون، فكان يبعث إلى رؤساء القبائل ليحشدوا لـه كل من يرغب في القتال من أحل المذهب. ونص الكتـاب الـذي كـان يبعث به للحشد لا يقول فيه أكثر مـن "إن الموعـد كـذا في موضع يبعث به للحشد لا يقول فيه أكثر مـن "إن الموعـد كـذا في موضع كـذا" (16).

إن ديوان الجند الذي أنشأة الداعي في بلد كتامة هـ و الدي احتفظ به الخليفة الأول عبيد الله المهدي عندما انتصب للإمامة في رقادة سنة 297 هـ /909م. و كان هو الديوان الوحيد بين الدواويسن الذي أنشأها لتسيير شؤون دولته و أسندت رئاسيته إلى كتامي ،هو عبدون بن حباسة (17)، لان الجيش كان كتاميا و لم يكسن بإمكانه أن يقود عليه شخصا من عصبية أخسرى.

لقد كان الداعي هو القائد الأعلى للحيش كما كان الداعي

الأول كذلك في التنظيم الدعوي. فهو الذي ينوب عـــن الإمــام الــذي يدعو له وينتظر ظــهوره، ينــوب عنــه في كــل مــا يتعلــق بــالعمل العسكري والدعـــوي مــع تــأجيل النظــر في الســلطات الأخــرى، السياسية والدينية إلى حين ظهور الإمـــام.

الموجما سبق نرى أن اختيار بلاد كتامة كمحال لنشر الدعوة، واتخاذها قاعدة ارتكاز وانطلاق نحو تكوين حيسش لتحقيق المشروع السياسي، يعود إلى طبيعة المجتمع القبلية فلسم تكن تخضع للسلطة الأغلبية في شئ إلا اسميا فقط(18)، لم يخضعوا لها إداريا ولا ماليا ولا قضائيا، فأمورهم رد النظر فيها إلى مشايخهم أو أكابر قبائلهم (19). كما أن الصراع والخلاف بين القبائل المشكلة للعصبية الكتامية، كما أن الصراع والخلاف بين القبائل المشكلة للعصبية الكتامية، كان هو الآخر من بين مرتكزات الداعي في اختياره قبيلة كتامة للعمل الدعوي والعسكري. إلى جانب ذلك تفطن الداعي إلى كثرة ما تملكه هذه القبيلة من خيل وسلح (20) وهو ما تنطلبه المهمة الذي كلف كما وهي الشروع في العمل العسكري بعد أن أصبحت

غير أن ذلك لا يعين أن الداعي لم يكلف بنشر المذهب وتلقين مبادئه والترويج لأفكاره وتعاليمه بل أمر بتوسيع نطاق نشره مع الانتقال بالعمل الدعوي إلى العمل العسكري بعد تنظيم مجتمع الاتباع تنظيما شمل كل الجوانب، المذهبيسة و القضائية والاقتصادية الإدارية والعسكرية. والذي أعطى للداعي فرصة توسيع النطاق الجغرافي ذاتبه لبلاد كتامة الذي المخوافي ذاتبه لبلاد كتامة الدي

قدره حجاجها المرافقين للداعي بخمســــة أيـــام طـــولا في ثلاثـــة أيـــام عرضــل(21).

ولكي يشحن الداعسي الكتاميين بحب المذهب والتفاني في خدمته و الإخلاص لمبادئه و لأئمته ودعاته، ربط اسسم المكان الذي وقع اختيار التنظيم عليه كقاعدة انطلاق، وهو فسج الأخيار بإيكجان ألهم هم الأخيار الذين اختارهم الله ليقوموا بحده المهمة في سرية وكتمان، لأن اسم كتامة مشتق من الكتمان(22)، وهدو مسلك التقية الذي اختاره الأثمة بإظهار ما لا يبطنون اتقاء الأخطار وردء للمتاعب التي لحقتهم من السلطة الأموية ثم العباسية.

وبالعودة إلى قضية تمويل الدعوة وحيشها في بلاد المغرب، فإن الداعي عندما قدم لم يحمل معه أموالا تكفي ذلك، فما حمله هي نفقته فقط إلى حين أن يستقر أمره فالقبائل الكتامية التي ناصرته هي التي تولت النفقة على كل من كان يأتيه من مختلف المناطق ليأخذ عنه وهو في نظرهم تقرب إلى الله(23).

السياسة العسكرية الفاطمية اتباء قبيلة كتامة على عصد الطبية ة المصدي 297 ــ 324 هـ /909 م-936 ه

تكاد تسكت المصادر سكوتا تاما عن ذكر الدور الذي لعبه رجال كتامة في حياة الخلافة الفاطمية ، إلا ما تعلق منه بطلب مدد عند إحداق خطر ما بالخلافة. فكتامة لا يؤتى على ذكرها إلا عندما تطلب الخلافة حشدا لدرء خطر قبيلة زناتة و لقد كانت قبيلة زناتة التي تستوطن بلاد المغرب الأوسط ما بين تساهرت

و نقد كانت قبينه رئامه التي نستوطن بلاد المعرب الاوسط ما بين سماهرت وتلمسان تظاهر العداء للخلافة الفاطمية و تناصبها الكسره و الضغينة و الرفسض

لمذهبها. و هذه القبيلة ـــ زناتة ـــ دانت بالمذهب الخارجي الإباضي ، كما كـــانت بعض قبائلها تدين بالولاء للأمويين في الأندلس (24) .

و لقد كانت ثروة هذه القبيلة تتمثل في امتلاك الخيل و السلاح ، و معظم رجالها كانوا يركبون الخيل (25) إلى جانب ذلك تميزت بلاد المغرب الأوسط من الأوراس حتى تلمسان - خصوصا المنطقة ما بين الحضنة و تاهرت - بكثرة القسلاع والحصون (26) بعضها يعود إلى العصرين الروماني والبيزنطي. و لقد ساعدت هذه المتصون كثيرا زناتة في حروبها ضد الفاطميين ،فلقد كانت تلجأ إليها و تعتصم بها عد الخطي .

و لقد ظلت المنطقة ما بين المحمدية " المسيلة " حتى المغرب الأقصى لا تتبع الخلافة الفاطمية إلا عندما تخرج الجيوش لإعادتما إلى الطاعة . فلقد غزاها أبو عبد الله الداعي بعد أن نصب المهدي إماما في رقادة سنة 297 هـ / 909 م (27) ، ثم غزاها القائم في خلافة المهدي سنة 315 هـ 936-936م وابتنى بما قاعدة عسكرية للحم القائم في خلافة المهدي سنة 315 هـ 936-936م وابتنى بما قاعدة أو " قبيلة زناتة و مراقبتها و منعها من الوصول إلى إفريقية ، و هي مدينة المحمديدة أو " المسيلة " (88) ، ثم دعمها بقاعدة أحرى سنة 324 هـ /935-936 م في أرض قبيلة صنهاجة وأعطى حكمها لزعيم هذه القبيلة زيري بن مناد الصنهاجي (29).

و لم يسلك الفاطميون سياسة الحرب و العداء فقط اتجاه قبيلة زناتة ، بــل حاولوا كسبها إلى صفهم للحد من شدة معارضتهم ، فولوا زناتيا من مكناسة على تاهرت و هو مصالة بن حبوس كلفه بالتوسع غرب تاهرت فاستولى علمي مدينة نكور ببلاد الريف ، ثم فاس سنة 303 هــ/915م ، ثم سجلماسة سنة 309 هــ/921 و كان المهدي قبل أن يغادرها و بعد أن أخرجه الداعي من سجنه بما نصب عليها واليا زناتيا و هو إبراهيم بن غالب المزاتي و ترك معه ألفي فارس مــن كتامــة وهذا في سنة 297 هــ/909 م كما عين داعية زناتيا عليها كذلك و هو منيب بن سليمان و أرسل معه دعاة آخرين وأمرهم بإظهار المذهب الشيعي ، فثار عليهم بن سليمان و أرسل معه دعاة آخرين وأمرهم بإظهار المذهب الشيعي ، فثار عليه الناس و قنلوا البعض منهم فكف بذلك المهدي عن طلب زناتة بالمذهب الشـــيعي

إن قيادة الجيش العامة عند تأسيس الخلافة الفاطمية ظلت للداعية أبي عبد الله و معه في القيادة الثانوية رحال من كتامة مثل أبي زاكي تمام بن معارك الأحسان، وغزوية بن يوسف الملوسي، و ماكنون بن ضبارة الأحاني، الذين عملوا تحت قيدادة الداعي منذ دخوله بلاد كتامة و قبل أن يعتلي المهدي سدة الخلافة .غير أن المهدي و منذ أن نصب حليفة في سجلماسة و أثناء عودته منها إلى رقادة كان قد فكر في البديل لكتامة الذي يشركه معها في الجيش أفر دا و قيادة و هذا البديل هر قبيلة صنهاجة حتى لا تنفرد كتامة بالسلطة و تتحكم في الأمور فيذكر حاجب المهدي الموضع الذي بنيت عليه مدينة أشير فيما بعد سأل مرافقيه عن جبل صنهاجة فأشاروا له عليه فقال : " لنا في هذا الجبل كر "(31) و مما لا شك فيه أن المراد بالكر هنا هي المقبيلة زيري بن مناد المذهب الشيعي منذ فترة الدعوة السرية ، ليصبح قائدا من كبار القبيلة زيري بن مناد المذهب الشيعي منذ فترة الدعوة السرية ، ليصبح قائدا من كبار قواد الخلافة و سيتخذ كما ذكر سلفا قاعدة يراقب منها قبيلة زناته و تدعيما للقاعدة المخدية و هي مدينة أشير التي بنيت في عهد الخليفة القائم بأمر الله .

لقد واحه الخليفة المهدي منذ بداية خلافته خطر الانقسام داخل دولته وتزعم هذا الانقسام داعيته أبو عبد الله مؤسس الدولة و معه أخيه أبي العباس المخطسوم إلى حانب قادة كتاميين و هم أبو زاكي تمام بن معارك الأحاني و ماكنون بن ضبارة الأحاني . و كان على الخليفة أن يختار بين كبير دعاته و قواده أو مصلحة دولته ، بالتضحية بقبيلة كتامة أنصار دعوته و عصبيتها .

إن أسباب الانقلاب تعود إلى الخلاف حول قيادة كتامــــة ، أو الأســـلوب الذي يساس به حيش الخلافة و قادتها . فأبو عبد الله الداعي كان يرى أن لا تســـند لكتامة الوظائف المدنية حتى لا تخلد إلى حياة الترف و الرفاه ، بينما المــــهدي بعـــد انتصابه خليفة في رقادة ولى كتامة الولايات والوظائف المدنية و أعطـــاهم الأمــوال

وأمرهم باللياس الفاخر و الحلمي (32) .

إن الداعي و حسب رواية القاضي النعمان (33) كان يرغب في أن يظل هـو السائس لكتامة و هو قائدها عازما على قصر نشاطها على العمل العسكري فقـط. كما أن من بين أسباب الخلاف كذلك السياسة العسكرية التي سلكها المهدي اتجـاه الأسرة المدرارية الحاكمة لمدينة سحلماسة التي قد نكل بما و قتل صبياها و شـبوخها ونساءها و سلب أموالها (34).

و هكذا يبدو أن الداعي لم يكن راض عن سياسة الشدة و القتل التي اتبعها المهدي اتجاه أعدائه . أما السبب الذي تجمع عليه معظم الروايات فهو رفض الداعي لهدوية المهدي و إمامته(35). و يؤكد هذه الرواية بعض المصادر الشيعية التي أظهرت حقيقة إمامة المهدي الإستيداعية(36) . و الذي حرض الداعي و دفعه إلى هذا التمرد هو أخوه أبو العباس المخطوم الذي كشف حقيقة المهدي و ضغط عليه ليرفض إمامته (37).

إن إمامة المهدي الإستداعية أي أنه لا يجوز له توريث الإمامة في أبنائه ، كما أن سلطتها محدودة المتولي لها يمارسها إلى حين ظهور إمامة الاستقرار التي لها كــــــل السلطات بما فيها حق توريث الحكم .

و ربما معرفة الداعي بأسرار قواعد الحكم هو الذي جعله يطلب من المسهدي أن لا يمارس سلطته على كتامة بل يترك ذلك له ، فهو مثله له الحق أن يكون إمسام استيداع إلى حين ظهر إمام الاستقرار .و من هنا جاء رفض الداعي و من تبعه مسن القادة الكتاميين أخذ المهدي الأموال التي كانت لدى كتامة بإيكجان منسذ فسترة الدعوة (38) .

لقد استند الداعي في صراعه مع المهدي على قبيلة كتامة و قيادتما العسكرية الذين عملوا تحت إمرته منذ دخوله بلادهم . و تجابحت القوتان قوة الخليفة المسهدي بنسبه و مهدويته ، و قوة الداعي برصيده النضالي الدعوي و أتباعه الكتاميين الذيسن كان يجتمع بحم في بيت أحد كبار القادة برقادة و هو أبو زاكي تمسام بسن معسارك

الأجابي (39) و ما أن كشف المهدي الأمر اصطنع قائدا كتاميا ظل مخلصا و مواليا له و هو غزوية بن يوسف الملوسي فأمره بتصفية رؤوس الفتنة و تم ذلك بمساعدة قبلئد كتامي آخر و هو حبر بـــن نماشــب الجيملــي في منتصـف جمــادى الآخــرة 298هــ/910ــــا19 م (40) . أما أبو زاكي تمام القائد الكتامي فإنه فتل في طرابلس في ذات اليوم الذي قتل فيه الملاعي و أخيه برقادة ، بسيف عمه القائد مكنون بن ضبارة الأجاني (41).

و لكي يقضي المهدي نهائيا على هذا التمرد و يستأصله عمد إلى إخراج كل من اشتبه فيهم إلى الأقاليم الإدارية (42) المختلفة ليسهل عليه القضاء عليهم منفردين. غير أن كتامة لم تستكن إلى سياسة المهدي هذه فخرج معظم أفراد القبيلية إلى بلادهم تاركين رقادة للمهدي ، و نصبوا بها \_ أي بلاد كتامة \_ مهديا مرت قبيلة أورشية إحدى فروع ماوطنت (43). و وضعوا له تنظيما دعويا على نفس نمط التنظيم الدعوي للداعى أبي عبد الله .

إن فكرة المهدوية التي حاك بها الكتاميون مهدوية المهدي الفاطمي باعتقادهم أن الداعي غاب و سيعود ليقودهم إلى دولة و بحتمع الحق و العدل . و إلى جسانب التنظيم الدعوي أسسوا جناحا عسكريا لدعوتهم و انظم إليهم قواد كتساميون مسن حيش الخلافة (44). و حاربوا به مهدي الخلافة الفاطمية و استطاعوا أن يفتكوا منه كل بلاد كتامة و الزاب (45).

إن القيادات الكتامية التي ظلت على طاعة الخليفة المهدي ، هي التي قادت له الجيش الذي أخرجه إلى بلادهم لإخماد ثورة الكتاميين و القضاء على مهديهم . ومن هؤلاء القادة بنطاس الملوسي الذي هزمتهم حيوش المهدي الكتامي (46) . و يسلو أن قبيلة ملوسة ظلت قيادها وفية للمهدي الفاطمي ، وقفت ضد أبناء عصبيتها الكتاميين من أجانة و غيرها الذين رفضوا مهدوية المهدي .

و بعد هزيمة القائد الكتامي أخرج المهدي ولي عهده الإمام القائم بـــــأمر الله على رأس حيش إلى بلاد كتامة ، فقام أولا باستمالة القواد الذين انضموا إلى المــهدي على رأس حيش إلى بلاد كتامة ،

و مما سبق يتبين لنا أن القيادة الكتامية التي عادت إلى ولاء الخليفة الفساطمي هي التي سهلت هزيمة المهدي الكتامي . و سوف يفضي هذا الصراع في أحد نتاتجه و كما سنرى في الصفحات المقبلة إلى التخلي عن القيسادات الأساسسية الكتامية والاكتفاء بمنحهم قيادات ثانوية . إلى جانب إسناد الدعوى و تنظيمها إلى شسخصية عربية بغدادية هو أبو جعفر محمد بن أحمد بن هارون البغدادي . كما أسسند إليه كذلك جهاز المخابرات أو ديوان الكشف مضافا إليه ديوان البريد (47). و أرفست المهدي هذا الإجراء في تغيير القيادات بتصفية رحال الإدارة الذين الهموا و أخسلوا بظنة الميل و التعاون مع الداعي و كتامة (48) .

و بعد أن استقرت الأوضاع للمهدي على يد القائد الكتامي غزويـــة بــن يوسف الملوسي أقدم على قتله مع أخيه حباسة و أهل بيتهما بححة فشل حباســة في الغزوة التي قادها على مصر سنة 302 هـــ/914-915م و حملت رؤوســـهم في قفــة وقدمت إلى المهدي الذي قال عندما رآها: " ما أعجب أمور هذه الدنيـــا ، هــذه الرؤوس ضاق بما المشرق و المغرب حتى حملتها هذه القفة " (49) .

إن الناظر في هذه الأخبار يتبين له أن الفشل وحده لم يكن سببا كافيا لتخلص المهدي من أخلص قواده الدين وقفوا إلى جانبه ضد عصبيت، الكتامية. فالرأي أن المهدي أن يبعد كتامة عن كل المناصب القيادية في الجيش و الإدارة درءا لأي خطر يمكن أن يهدده لأنه لم يعد يثق في الذين تمردوا عليه حتى و لو وجد مسن بينهم من أخلص له.

و الجدير بالذكر أن المهدي لم يقدم على قتل الأخوين غزوية و حباسة ، إلا بعد أن أخضع له غزوية بلاد المغرب بحملة قادها على القبائل الزناتية السيتي تدين بالمذهب الخارجي و حملها على الخضوع للمذهب الشيعي و هذه القبائل هي : لواتة ، مكناسة ، وزداجة ، مطماطة (50) . و بحذه التصفية لبعض القيادات الكتامية يهلأ

عهد القيادة الصقلبية في الجيش الفاطمي.

لقد أقدم الخليفة المهدي بعد ذلك على اتخاذ إجراءات تحصينية باتخاذه قاعدة عسكرية متقدمة في بلاد زناتة لتحميها من خطرها و هي مدينة المحمدية " المسيلة " في سنة 315 هـ /927 م و التي أسست على أرض قبيلة بين كملان إحدى فروع قبيلة هوارة التي تدين بالمذهب الخارجي الإباضي النكاري و قام بنقل بني كمسلان النكار إلى فحص القيروان (51) لكى تسهل مراقبتهم .

هكذا أفرغ المهدي الأرض من سكالها و أعطى حكم هذه القاعدة إلى أبي عبد الله الأندلسي أحد كبار الدعاة الأواتل في بلاد المغرب . و سوف تعزز بقاعدة كما سبق القول في أرض قبيلة صنهاجة و هي مدينة أشير و هذا في سنة 324 هـ/935 م . و عندما أسست قال القائم بأمر الله :" بحاورة العرب لنا أفضيل من مجاورة البربر (52) ، و يفهم من قول القائل أن السياسة الفاطمية عملت بالنسب العربي لبعض قبائل البربر لتجعل منهم عصبية لها في مواجهة البربر و همم زناتسة . وسيزداد عزل قبيلة أسامة بعد هزيمة قائدها كبون عامل باغاية أمام حيوش صاحب الحمار في شوال 332 هـ/ 944 م . فلجأت مرة أخرى إلى مواطنها تاركتا إفريقيسة لمصيرها .

و عندما يتولى المنصور الخلاف... و 334 / 341 / 940 - 959 م) سيبه سياسة عسكرية جديدة اتجاه كتامة ، لأن جيوش صاحب الحمار كادت أن تقسوض أركان الدولة في عهد سابقه الخليفة القائم بأمر الله . فتكون اقتناع لديه بأن جيسش صاحب الحمار لن يهزمه إلا جيش قوي و شديد الولاء للخلافة و لن يكون ذلك إلا بعودة كتامة إلى العمل العسكري في بلاد إفريقية ، لهذا عندما بني مدام الصقلي للخليفة المنصور مدينة صبرة المنصورية ، و أثناء عودته من المغرب الأوسى ط بعد انتصاره على صاحب الحمار سنة 336 هـ فرض على أربعة عشر ألف بيت كتامي بنواحي مدينة سطيف الانتقال إلى مصره الجديد لتعميره(53)، لأن كتامة بعد نكبتها بنواحي مدينة سطيف الانتقال إلى مصره الجديد لتعميره(53)، لأن كتامة بعد نكبتها و تصفية قيادةا في فتنة الداعي و أخيه تفرقت في أرجاء المغرب و أغلبيتها عددت إلى

موطنها الأصلى . و على الرغم من إعادة الاعتبار هذه لكتامة إلا أن الخليفة المنصور كان يرى أن كتامة هي السبب في ثورة صاحب الحمار لأنما لم تمتثل لأوامر الخليفة القائم و نواهيه (54) .

الخليفة المعر احين الله ( 341 ـ 365 هـ 953/ ـ 975 م) و عوسة كتامة إلى النذاط العمكري

لم تعد لكتامة بعض من مكانتها إلا في عهد الخليفة الرابع المعــز لديــن الله ويطري ، لكي يعودوا إلى لعب دورهم في الجيش الذي يعمل على تجهيزه و إعسداده للعودة به إلى المشرق . فالخليفة المعز يحتاج إلى ولاء كتامة و شيوخها لتنفيذ المشروع السياسي الفاطمي ، لهذا ظل المعز يذكر مشايخ كتامة الذين يجتمع بهم بو لائهم القليم و جهادهم في سبيل الدعوة التي ما تحقق أمرها إلا بسيوفهم (55).

و بسياسة الإطراء هذه استطاع المعز أن يستنفر أبناء كتامة لغزو سحلماسسة التي خرجت عن طاعة الخلافة في الفترة التي كانت تواجه فيها صــــاحب الحمــــار . فعندما دعاهم حاؤوه مسرعين و بأعداد فاقت التي توقعها (56). و سوف يشمل المنصورية و مدينة سحلماسة دون أن يغتصبوا درهما من القبائل التي مروا بها علــــــى الرغم من حداثتهم و حدقم (57). و مكافأة لهم أجزل لهم العطاء و أوسع لهم الحباء .(58)

إن الجيش الكتامي الذي أطرى عليه الخليفة و أثني قاده عبد من عبيده و هو جوهر الصقلي و يبدو أن الخليفة كان متخوفا من تقديمه على كتامة ، لهذا طالبهم بأن يترلوا العبيد منازل الإخوان (59). مسوغًا هذا التقديم بأن الجهاد مع الإمام هـــو جهاد في مسبيل الله و سيرفعهم الله درجات .أي أن الإمام هو القائد الأعلسي للحيش و هو الذي يجب معه الجهاد كما سبق القول في مقدمة هذا البحث . فـــهو الذي يفوض من ينوب عنه في الخروج و بالتالي يمكن أن يؤدي الأمر بالذي خـــرج تابعا أن يعود متبوعا ، و مرؤوسا يصبح رئيسا أي أن العمل العسكري في الميدان هو الذي يرفع المقاتل إلى مرتبة القيادة .

و في ذات الوقت يبين الخليفة للصقالبة أن الفرق بين ولائهم و ولاء كتامــة هو أن خدمة كتامة و ولاءها تطوعي و عن اقتناع بعدالة القضية ، أمـــا الصقالبــة فالدعوة الشيعية لم تشملهم ، بل ملكوا بالقوة و بكتامة و ليــس العكــس . أي لم تملك كتامة بالصقالبة الذين لو تركوا في بلدالهم ما أتو إلى الأثمة ليدخلوا في خدمتهم و يعتنقوا دعوهم (60) .

و أشرك المعز في القيادة مع جوهر الصقلي القائد الصنهاجي زيري بن مناد ولم تسند أية قيادة لكتامة و لو كانت ثانوية ، على الرغــــم مــن اعترافــه بــأن الانتصارات العسكرية التي حققها بفضل سيوف كتامة ، فبها ملكوا المغرب و صقلية و سيملك بهم المشرق ، و ستكتفي كتامة بالعطاء الجزيل الذي لم يسبق للخليفــة أو حاكم أن أعطاه بالمقدار الذي أعطاه هو على حد قوله (61) .

و بعد أن جهز المعز الجيوش و أعدها للإستلاء على مصر كان القائد العام لها هو جوهر الصقلي و معه القائد الكتامي جعفر بن فلاح الذي جمع بين النسب إلى أرقى البيوتات الكتامية و أجلها قدرا ، الشجاعة و الكرم و السخاء بما يرشحه لمنصب القيادة . غير أن المعز اكتفى بمنحه قيادة ثانوية و العمل تحت إمرة جوهسر. ويبدو أن جعفر شعر بمدى الظلم الذي لحقه بتقديم جوهر عليه ، لهذا عندما كان يفتح الشام رفض أن يعمل تحت قيادة جوهر فكان يكتب للخليفة مباشرة دون واسطة جوهر ، و هو ما أوصاه به الخليفة . أي أن الاتصال بينهما يكون عن طريسق القائد الأعلى للجيش و هو جوهر . غير أن الخليفة المعز رفض أن يتحاوز جعفر جوهرا ، فأعاد كتابه إليه ما أي إلى جعفر مناه عنوما دون أن يفتحه ، و كتب إليه عول عن طريبة يقول : " إنك أخطأت الكتابة تكون للقائد جوهر و لن يقرأ لك كتابا لا يكون على يقول : " إنك أخطأت الكتابة تكون للقائد جوهر و لن يقرأ لك كتابا لا يكون على

إن جعفر كان من أسرة تقلبت في المناصب و تولت القيادة للخلافة أبا عن حد و قادت لها الجيوش و خاضت لها الحروب ، إلا أن مصلحة الدعوى التي هي فوق مصلحة القبيلة جعل الخلفاء يقدمون العبيد على الأسياد ، فوالد جعفر فلاح بن مروان أبو الفضل الكتامي كان قائدا حليلا تولى الوظائف الإدارية العليا مشيل إدارة ولاية طرابلس و برقة و باحة و ظل يتقلب في الوظائف إلى أن توفي في خلافة المعين الدين الله سنة 345 هـ / 956 م (64) .

و بعد وفاة جعفر خاض ابنه إبراهيم (ت 370 هـــ/980-981 م) في بــــلاد الشام ضد القرامطة ، و كان إبراهيم قدم إلى القاهرة مع أبيه جعفر و ظل هــــ إلى أن أخرجه الخليفة للعز إلى الشام في سنة 363 هـــ/٩٣٧- 974م بعد وفاة والده و استطاع أن يهزم القرامطة و ظفر ببعض قادمّم و أرسل هم إلى الخليفة بالقاهرة (65) .

و بعد وفاة الخليفة المعز سنة 368 هـــ/978-979 م تولى ابنه العزيز الخلافــــة وأرسل بالابن الثاني لجعفر سليمان إلى دمشق ليقاتل إلى حانب أخيه إبراهيم القرامطة (66) . و ظل أبناء القائد جعفر يتوارئون القيادة في المشرق إلى عهد الخليفة الحـــاكم بأمر الله . فحفيد جعفر ابن أبي الحسن على كان من قواد الجيش إلى أن توفي بعــــد سنة 415 هـــ/1024 م (67) .

و لم تقتصر القيادة على الأبناء الذكور فقط بل حتى ابن بنت جعفر كـــان قائدا هو الآخر وهو أبو الفتوح بن الصمصامة الذي قدم مصر مع المعز و تولى مـــع خاله إبراهيم محاربة القرامطة في الشام إلى أن توفي سنة 390 هـــ/999 (68) .

و من القادة الذين تولوا الوظائف العليا في مصر في خلافة المعز ، القائد جميو بن القاسم الذي دخل القاهرة مع المعز و ولاه شرطتها السفلي ، تم جمع له الشرطتين العليا و السفلي (69) أي شرطة الوجهين القبلي و البحري . و النتيجة التي يمكن أن يخلص إليها الدارس لسياسة الخلافة الفاطمية العسكرية اتجاه كتامة و قيادتما في خلافة المعز ، أن هذا الخليفة كان بحاجة إلى جيش قوي كثير العدد حيد العدة خالص الولاء للدعوة و خلافتها ، لهدا كان عليه أن يعيد لكتامة بعض مكانتها ، لأن الصقالبة إن أخلصوا الولاء فإن عددهم لا يكفي لكي يفتح به المشرق كما أتمم لم تكن لهم أرض و لا عصبية تمنحهم المال و المساندة ، وبالتالي لم يكن أمامه إلا إعادة النظر في سياسة الدولة اتجاه كتامة . و يبدو أنه ظل متخوفا منها غير مطمئن إلى ولائها لهذا أشرك معها في القيادة و على مستوى المقاتلة متخوفا منها غير مطمئن إلى ولائها لهذا أشرك معها في القيادة و على مستوى المقاتلة كذلك عناصر و عصبيات أخرى مثل البربر من صنهاجة و الصقالبة .

أما قضية السخاء في توزيع العطاء و الحباء فإنه إجراء لاصطناع كنامة مسع الإشارة إلى أن العطاء و الحباء لم يكن قصرا على كتامة فقط ، بل شمل كل عنساصر الجيش ، أحراره و عبيده ، فقط كتامة كانت غثل ماعدة الجيش العريضة و عصبيت التي يمكن أن يعول عليها فيما ينوي تحقيقه من انتصارات في المشرق . كما أن كتامة استفادت أسرها كذلك من هذا العطاء ، بإبقائه على الجراية و الصلات و الأرزاق والكسى و الحملان و العلوفة للنساء و الأطفال يقبضونه بأيديهم عندما يخسر بالجندي للقتال ، و إذا توفي لا تقطع عن أفراد أسرته (70).

أما المقاتل أو الجندي فكان يعطيه المركوب و عدته إن كـــان فارسا إلى جانب السلاح و الخيام و المؤونة . كما يقطعهم الضياع و الأراضي و ولاهم الأعمال (71) . و بعد عودهم من البعوث يعطيهم الكساء و الصلات و المراكب والحملان (72) . و هكذا نرى أن أعطيات المعز لم تتوقف قبل المعارك و بعدها . كما أن هذه الأموال التي أحزل المعز عطاءها لكتامة فإن كتامة هي التي وفرها لبيت ماله منذ فترة الدعوى سرا . لقد بدلت أموالها و أنفقتها على حيش الدعوى بتحهيزه و إمداده بالمؤونة . فكانت الأسر التي ناصرت الدعوى و اعتنقت مبادئها مبكرا و وقفت في وجه من عاداها و ضرب حولها حصارا اقتصاديا من القبال الكتامية المعارضة للمذهب يمنعها وصول المتاجر إلى الأسواق (73) حتى لا تتقوى كتامة

الشيعية . فإن هذه الأموال في الحقيقة هي أموال كتامية أعيدت إليها في شكل عطيه و كما يريد الخليفة الذين يتبعون مذهبه لأنه هو المالك و الحاكم حسب مبسادئ الفكر الشيعي السياسية .

مناها المناه والمناه المناه والمناه المناه والمناه المناه والمناه والمناه والمناه والمناه والمناه المناه المناه المناه المناه والمناه والمناه والمناه والمناه المناه المناه المناه المناه المناه والمناه والمناه والمناه المناه المناه المناه المناه والمناه والمناه والمناه المناه المناه المناه والمناه المناه المناه المناه المناه والمناه والمنا

آما گفتوه طبعه فی توریع المعله و الحیاه فاته اسراه الاستفاع کامه مسه

الاشارة إلى الدخماه و الحیاد الم یکن العبرا علی کلامة دقط ، بل عمل کل عسامه

الحیش د أحراره و هیشما فقط کلات کلات کل تلاده الدین العربین و معمیند

المن عکی آن بیواد جلها قبط جوی شفها من التصارات فی الله فی . لیما آن کتاب

المناعد شعر من کلافتمین معارف المناه ، واقعات علی ایتراید و العسبلات و الأوراق

وافکدی و المحلال و المتواه فلستاه و الأشال بقیطونه المادیا علی منتسا بخسری

المدالة الله المسال المسلمة المسلمة المسلمة المساد و المساد و المساد و المساد و المساد و المساد و المسلمة و المسلمة

# \_ الم\_مام\_ش\_

- ا. دعائم الإسلام السبعة هي: الولاية ، الطهارة ، الصلاة ، الزكاة ، الصوم ، الحج ، الجهاد.أنظر القاضي النعمان : دعائم الإسلام و ذكر الحلال و الحرام ، والقضايا و الأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه و عليهم أفضل السلام ، تحقيق آصف على فيضى ، دار المعارف القاهرة 1969 .
- أحمد بن إبراهيم النيسابوري: إثبات الإمامة ، تحقيق مصطفى غالب ، ط 1
   دار الأندلس بيروت 1984 / 66 .
  - 3. نفسه.
- الداعي إدريس عماد الدين القرشي: كتاب زهر المعاني، تحقيق مصطف\_\_\_\_\_\_
   غالب، ط 1 المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزي\_\_\_\_\_ بــــيروت 1991 /220.
- 5. أنظر نص الرسالة كاملا ، مخطوط المكتبة الوطنية الجزائر رقسم 604 ضمن
   بحموع
- 6. القاضى النعمان: كتاب افتتاح الدعوة ، تحقيق وداد القاضي ، دار الثقاف... ابيروت 1970 / 72 ، إدريس القرشي: عيون الأخبار و فنون الآثار تحقيق محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي بيروت 1985 / 84 ، عبد الرحمان بن خلمدون: كتاب العبر ، دار الكتاب اللبناني بيروت 1968 مج 66/7 و حول دور كتاممة في حياة الخلافة الفاطمية أنظر: موسى لقبال: دور كتام... في تساريخ الخلاف... الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1979.
- أبو مروان بن حيان القرطبي: المقتبس في أخبار الأندلس، تحقيق عبد الرحمان
   حجى، دار الثقافة بيروت 34/1983.

- F. DECHRAOUI. LE KHALIFAT FATIMIDE, TUNIS 1981,P61 .8
- 9. القاضي النعمان : شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، قـــم 15 / 416 ،
   الافتتاح /73 ، إدريس القرشي : عيون الأخبار / 8 .
  - 10. القاضي النعمان : الافتتاح /66.
  - 1 1. نفسه /117، إدريس القرشي : المصدر السابق / 104 \_ 105 .
- 12. القاضي النعمان: المصدر السابق / 111. بلغ تفاني الذين آمنوا بقضية الداعي و مذهبه حد أن النساء ممن كن يملكن أموالا أخرجته و أنفقته على جيش أبي عبد الله الداعي مثل زوجة أحد الدعاة الكتاميين، يحي بن يوسف الأجاني المعروف بالأصم. راجع القاضي النعمان: المصدر السابق / 132 ـــ 133.
  - 13. إدريس القرشي: المصدر السابق 113.
    - 14. القاضي النعمان: الافتتاح / 60
  - 15. القاضي النعمان: المصدر السابق / 46، 60
- 16. حول مكانة الرقم سبعة في الفكر الإسماعيلي أنظر أحمد بن إبراهيم النيسابوري: إثبات الإمامة / 34 و ما بعدها ، فرهارد دفتري: الإسماعليون تاريخهم و عقائدهم ، ترجمة سيف الدين القصير ، دار الينابيع دمشق 1994 /198
   199 199
- 17. ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تحقيق و مراجعة ج ، س كولان و ليفي بروفنسال ، ط 3 دار الثقافة بيروت 1983 / 149
- - 19. القاضي النعمان: المصدر السابق / 64
    - 20. نفسه / 65

- . 2 1 نفسه
- 22. نفسه .
- 23. نفسه /73
- 2 4. نفسه /65
- 25. حول موضوع العداء الزناتي الفاطمي و الولاء الزناتي الأموي أنظر: ابن حيان القرطبي: المقتبس، تحقيق ب شالميتا و ف كورينطي، المعهد الأسسباني العربي للثقافة مدريد، كلية الآداب الرباط 1979 حــ 5، مجهول: نبذ تأريخيــة حامعة في أخبار البربر في القرون الوسطى، نشر ليفي بروفنسال الرباط 1934 مــ 6. القاضى النعمان: الافتتاح/73.
- 27. ابن عذاري : المصدر السابق 1 /200 . حول هذه الحصون أنظر : المصدر نفسه 1 /200 ، إدريس القرشي : عيـــون الأخبــــار / 218 ، 411 ، 413 ، 416 ، 416 ، 426 ، 425.
  - 28.إدريس القرشي: المصدر السابق / 178 \_\_ 179
- 29.نفسه /215 و ما بعدها ، ابن حوقل النصيبي : صـــورة الأرض ، دار مكتبـــة الحياة بيروت / 85
- 30. حول بناء مدينة أشير أنظر : أحمد بن عبد الوهاب النويري : نهايــــة الأرب في فنون الأدب ، الجزء الخاص بالمغرب ، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد ، دار النشر المغربية الدار البيضاء / 304 ـــ 305 ، ابن حوقل : صورة الأرض / 89 .
  - . 185، ين عناري : المصدر السابق 1 / 154 ، 185 .
- 32. محمد بن محمد اليماني : سيرة الحاجب جعفر بن علي و خروج المهدي ، نشر إيفانوف ، بحلة كلية الآداب ، الجامعة المصرية مج 4 ، حـــ 2 القاهرة 1936 /131 -33 -القاضي النعمان : الافتتاح / 260
  - 34.نفسه /260.
- 35. القاضي عبد الجبار الهمداني: تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد (ص) نشره سهيل 170

زكار مع مجموعة نصوص تحت عنوان : الجامع في أخبار القرامطـــة ، ط 3 دار حسان دمشق 1987 جـــ 1، 321 .

36. محمد بن محمد اليماني : المصدر السابق / 119

37. مجهول : كتاب التراتيب نشر سهيل زكار " الجامع في أخبار القرامط\_\_ة " 1 / 291 .

38. القاضى النعمان : الافتتاح /260 ، إدريس القرشي : عيون الأخبار / 182 .

39. القاضي النعمان: المصدر السابق / 260 ، إدريس القرشي: المصدر السابق

182 . أخذ المهدي هذه الأموال عند قدومه من سجلماسة إلى رقـــادة بعــد أن

أخرجه الداعي من سحنه . أنظر: القاضي النعمان : المصدر السابق / 246 .

42. ابن عذاري البيان: المصدر السابق 163/1

43. القاضي النعمان: المصدر السابق / 273 ، إبن عذاري: البيان 166/1 . 44. نفسه .

45. القاضي النعمان: المصدر السابق 273، بحهول: العيون و الحدائق في أخبسار الحقائق، نشر محمد سعيدي، كراسات تونس الثلاثي الثالث و الرابع جـــــ 20 عدد 79 سنة 1972 / 95 ، ابن الأثير: الكسامل عدد 79 سنة 1972 / 95 ، ابن الأثير: الكسامل في التاريخ، بيروت 1985 حــ 6 / 135، النويري: نهايـــــة الأرب / 49 ــ 50، المقريزي: كتاب المقفى الكبير، نشر محمد اليعلاوي ط 1 دار الغرب الإسلامي، بيروت 1987 / 90، إدريس القرشي: المصدر السابق / 190

46. إدريس القرشي: المصدر السابق / 190

47- ابن عذاري: المصدر السابق 1/162 ، 169

48.نفسه 167/1

49- نفسه.

50- بحهول : العيون و الحدائق / 97 ، ابن الأثير : الكامل 6 / 149 ، ابن خلدون : العبر 79/7

248/11 المصدر السابق 11/248

52-ابن عذاري: المصلر السابق 190/1

53-النويري: المصدر السابق الجزء الخاص بالمغرب / 304 ــ 305

54-إدريس القرشي: المصدر السابق / 467

55- القاضي النعمان : الجالس و المسايرات تحقيق الحبيب الفقـــــي و آخـــرون ،

الجامعة التونسية تونس 1978 / 419 ، إدريس القرشي : المصدر السابق /327 .

56-القاضى النعمان: المصدر السابق / 429 ، إدريس القرشي: المصدر السابق /

327

57-القاضي النعمان: المصدر السابق / 96

58.نفسه /255

59-نفسه /219

60-نفسه /255

61-نفسه /257

62-ابن سعيد المغربي : النجوم الزاهرة في ذكر ملوك مصر و القــــاهرة / 103 ـــ

104

63-نفسه /104

64-تقي الدين المقريزي: المقفى الكبير، تحيقي محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1987، /220

65-نفسه /286

66-نفسه /426

67-نفسه /422

68–نفسه/397

69-نفسه/251

70-القاضي النعمان: الجحالس/531

71–نفسه

72–نفسه

73-القاضي النعمان: الافتتاح / 132

## ــ قائمة المصادر و المراجع ـــ

## أولا: المسسادر:

- ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بسن يونسس الخزرجي (ت 668هـــ/1269م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق د.نــزار حسنى، دار مكتبة الحياة، بيروت 1965م.
- ــ التجاني أبو محمد بن عبد الله بن محمد: الرحلة، تقديم حسن حسني عبد الوهـلب، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس 1981.
- ابن حلحل أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت384هـــ/994م): طبقمات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشمرقية، القاهرة 1955م.
- الجوذري أبو علي منصور العزيز (ت أواخر القسرن الرابع الهجسري/العاشسر الميلادي): سيرة الأستاذ جوذر، تحقيق محمد كامل حسين ود.محمد عبسد الهادي شعيرة، مطبعة الاعتماد، مصر 1954م.
- ابن حماد أبو عبد الله محمد بن على بىن حماد بسن عيسى الصنسهاجي (ت428هــ/1230م): أخبار ملوك بن عبيد وسيرهم، تحقيق حلول أحمد بمدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م.
- ـــ الحميري محمد بن عبد المنعم (ت 727هـــ/1326م): الروض العطار في خـــــبر الأقطار، حققه د.احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت 1957م.
- ــ ابن حوقل أبو القاسم محمد النصيبي (ت حـــوالي 368هــــ/978م): صــورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت.

\_ الخشني أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القرواني الأندلسي (ت361هـ/971م): كتاب طبقات علماء إفريقية، نشر مع كتاب طبقات علماء إفريقية لأبي العرب تميم، تحقيق محمد بن شنب، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

\_ ابن خلدون أبو يزيد عبد الرحمان بن محمسد (ت 808هــــ/1405-1406م): المقدمة وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والسبربر ومسن عاصوهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981.

\_ ابن خلف أبو الحسن على بن خلف بن عبـــد الوهـاب الكـاتب (ت بعــد 437هــ/1045م): مواد البيان، تحقيق د.حاتم صالح الضامن، محلة المــورد، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، المحلد، العدد الأول والناني 1988م.

\_ الدباغ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الاسيدي (ت669هـ/1270م): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بــــن عبسى بن ناجي التنوخي (ت839هـ/1435م)، الجزء الثـــاي، تحقيــق د.محمـــد الأحمدي أبو النور ومحمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، الجزء الثالث، حققه محمـــد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، الجزء الثالث، حققه محمـــد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس.

\_ الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـــ/1374م): سير أعملام النبلاء، أشرف على تحقيقه وتخريجه أحاديثه شعيب الأرناؤوط، الجزء 15، حققــــه إبراهيم الزيبق، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت 1403هـــ/1983م.

\_ الدرجيني أبو العباس احمد بن سعيد: كتاب طبقات المشايخ بـــالمغرب، تحقيــق إبراهيم الطلاي، مطبعة البعث قسنطينة.

\_ الشماعي أبو العباس احمد بن سعيد بن عبد الواحسد (ت928هــــــ/1521- 1522م): كتاب السير، طبعة حجرية قسنطينة، اجرائر.

\_ ابن ظافر جمال الدين أبو الحسن علمي بسن أبي منصور ظافر الأزدي (ت 1215هـــ/1215م): أخبار الدول المنقطعة، نشر القسم الخاص بالفاطميين أندريم

- فريه، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة 1972م.
- ــ ابن عذاري المراكشي أبو عبد الله محمد (ت نهاية القرن السابع الهجري/الشـــالث عشر الميلادي): البيان المغوب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعــة ج.س. كولان و الميفي بروفنسال، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، بيروت، 1983م.
- \_ أبو العرب محمد بن احمد بن ثميم التميمي (ت 333هــ/944-945م): كتساب طبقات علماء إفريقية، تحقيق محمد بن شنب، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- ـــ أبو العرب محمد بن احمد بن تميم النميمي : كتاب المحن، تحقيق يحــــي وهيــب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1403هــ/1983م.
- \_ العسقلاني شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن على بن ححسر (ت852هم/1448م): رفع الاصرعن قضاة مصر، القسم الثاني، تحقيق حامد عبد المحيد، مراجعة إبراهيم الأبياري، القاهرة 1961م.
- \_ ابن عمر يحي الأندلسي: أحكام السوق ، مراجعة فرحات الدشراوي ، الشـركة التونسية للتوزيع ، تونس
- ـــ القاضي عياض أبو الفضـــل بـن موســى بـن عيـاض اليحصــي الســي (ت544هــ/1049م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعــــلام مذهــب مالك، تحقيق د.أحمد بكير عمــود، دار مكتبــة الحيــاة، بــيروت، دار الفكــر، طرابلس/الغرب.
- \_ قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي (ت337هــ/948م): كتاب الخواج وصناعة الكتابة، تحقيق د. محمد حسبن الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغسداد 1981م، ونشر الجزء الخاص بالدواوين د. مصطفى الحياري، تحت عنوان الدواويسن من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، الجامعة الأردنية، عمان 1986م.
- ـــ القرشي الداعي المطلق إدريس عماد الدين (ت 827هـــ/1488م): زهر المعسلي، تحقيق د.مصطفى غالب، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت

#### 1411هــ/1991م.

- ــ القرشي الداعي المطلق إدريس عماد الدين: عيون الأخبار وفنون الآثار، السبع الرابع، تحقيق د.مصطفى غالب، ط2، دار الأندلس، بيروت 1406هــ/1986م.
- ـــ المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد: رياض النفوس في طبقات علماء القـــيروان و إفريقية، تحقيق العروسي المطوي و البشير البكوش ، دار الغرب الإسلامي بـــــيروت 1981
- ـــ الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450 هـــ/ 1058 م.ــ/ 1058م): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الطبعة الأولى دار ابــــن قتيبــة، الكويت 1408 هــ/ 1989م.
- ــ المحدوع الشيخ إسماعيل بن عبد الرســول الأحيــني (ت 1083 ه أو 1184 ه / 17691770): فهرسة الكتب والرسائل ولمن هي من العلماء والأئمة والحـــدود الأفضل، تحقيق علينقى متروي، طهران 1344هـــ/1966 م.
- مجهول: (القرن السادس /الثاني عشر الميلادي): الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق د. سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م.
- بحهول: (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي): كتاب العيون والحدائسة في أخبار الحقائق، نشر د. محمد سعيدي، القسم الخاص بالمغرب، بكراسات تونس.
- -Les cahiers de Tunisie 3eme et 4eme Trimestres, TOM 20 N 97-80, 1972 et TOM 21 N 81-82 ler et 2eme trimestres 1972.

   المقريزي تقي الدين احمد بن علي (ت 845هـ/ 1441م): اتعاظ الحنفا بأخبار الأثمة الفاطميين الحلفاء، تحقق د. جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة 1387هـ/ 1967م.
- لقريزي تقي الدين احمد بن على: كتاب المقفى الكبير ( تراجم مغربية ومشوقية من الفترة العبيدية) اختيار د. محمد اليعلاوي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي،

- بيروت 1407هــ/ 1987م.
- س المقريزي تقي الدين احمد بن على: كتاب المواعظ والاعتبسار بذكسر الخطسط والآثار، مؤسسة البابي الحليي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ــ النعمان القاضي أبو حنيفة محمد بن محمد بــن حيــون التميمــي المغــربي (ت 363هــ/ 973م): اختلاف اصول المذاهب، تقديم وتحقيق د. مصطفى غــــالب، الطبعة الثالثة، دار الأندلس، بيروت 1983م.
- \_ النعمان القاضي أبو حنيفة محمد بن محمد بن حيون التميمسي المغربي: كتساب الاقتصار في الفقه، تحقيق محمد وحيد ميرزا، المعهد الفرنسي للدراسات العربيسة دمشق، 1376هـ/ 1957م.
- النعمان القاضي أبو حنيفة محمد بن محمد بن حيون التميمسي المغسري: دعسائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم افضل السلام، تحقيق آصف بن علي اصغر فيضي، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، 1389هـ/1969م.
- النعمان القاضي أبو حنيفة محمد بن محمد بن حيون التميمي المغربي: رسالة افتتاح الدعوة، تحقيق وداد القاضي، دار الثقافة بيروت، 1970م.
- ــ النعمان القاضي أبو حنيفة محمد بن محمد بن حيون التميمي المغـــربي: المجــالس والمسايوات، تحقيق الحبيب الفقي، ابراهيم شـــبوح، محمـــد اليـــهلاوي، الجامعـــة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس 1978م.
- \_ النعمان القاضي أبو حنيفة محمد بن محمد بن حيون التميمي المغـــربي: الهمــة في آداب اتباع الأئمة، تحقيق د. مصطفى غالب، دار مكتب الهلال، بيروت 1985م.
- ـــ النويري شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ( 732هــ/1332م) أهايـــة الأرب في ـــ النويري شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ( 732هــ/1332م)

فنون الأدب، نشر القسم الخاص بالدولة الفاطمية في المغرب د. مصطفى أبو ضيف، تحت عنوان الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، الطبعة الأولى، مطبعة النحاح الجديدة، الدار البيضاء، 1408هـــ/1988م.

\_ الونشريسي احمد بن يحي (ت 1914هـ/1508م): المعيار المعرب والجامع المعسوب عن فتأوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشـــراف د. محمد حجى، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1401هــ/1981م.

... ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله الروم....ي (ت 626 هـــــ / 1229م ): معجم البلدان،دار إحياء التراث العربي بيروت.

ـــ اليماني محمد بن محمد (كان حيا في أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ): سيرة الحاجب جعفر نشر ايفانوف، بحلة كلية الأدب، الحامعة المصرية، المحلمية، الحرب الحزء الثاني 1936 م

### ثانيا: المراجع العربية الحديثة:

- ـــ إدريس هادي روجي : الدولة الصنهاجية ، تاريخ افريقية في عهد بني زيــــري ، ترجمة حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي بيروت
  - \_ إسماعيل محمود: مغربيات، المكتبة المركزية، فاس، 1977.
- ـــ الجنحاني الحبيب: دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاحتماعي للمغــــرب الإسلامي، دار الطليعة، بيروت 1983.
- ــ الحمد عادلة على: قيام الدولة الفاطمية في بلاد إفريقية والمغرب، دار مطابع

- المستقبل، الإسكندرية 1980.
- ـــ الرحموني محمد الشريف: نظام الشرطة في الإسلام إلى أواحر القرن الربع الهجري، الدار العربية للكتاب بيروت 1390 هــ / 1983 م.
- -- زكار سهيل: الجامع في أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعسراق واليمن، ط1،دار حسان للطباعة والنشر، دمشق 1987.
- الفكر الإسماعيلي في تطوره الإفريقي، ملتقى القاضي النعمان الأول، المهدية 15/12 أوت 1975، تونس 1977.
- سيد أيمن فؤاد: تطور الدعوة الإسماعيلية المبكرة حتى قيام الخلاف الفاطمية في المغرب، ملتقى
- القاضي النعمان للدراسات الفاطمية المهدية 4-7 أوت 1977، وزارة الشؤون الثقافية، تونس 1981.
- ـــ السيد رضوان : قضاء المظالم وحه من وحوه علاقة الدين بالدولــــة في التــــاريخ الإسلامي ، مجلة الدراسات ، الجامعة الأردنية مج 14 عدد 10 سنة 1987
- \_ شعبان محمد عبد الحي: الدولة العباسية-الفـــاطميون 132-750/442-1055م، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت 1986.
  - صالح محمد أمين: النظام المالي والاقتصادي في الإسلام، مكتبة نهضة الشروق،
     القاهرة 1984.
- ... عباس احسان: العرب في صقلية، دراسة في التاريخ والادب، الطبعة الثانيـــة، دار الثقافة، بيروت 1975.
- .... عبد الوهاب حسن حسني: بساط العقيق في حضارة القيروان وشب عرها ابسن رشيق، الطبعة الثانية، مكتبة المار، تونس 1970.
- ــ عبد الوهاب حسن حسني: أصل الحسبة بإفريقية، تحليل كتاب أحكام الســـوق ليحى بن عمر حوليات الجامعات التونسية، عدد 2، سنة 1965م.

- غالب مصطفى: أعلام الإسماعيلية، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، دار الثقافة، بيروت 1984.
- ـــ لقبال موسى: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، نشأمًا وتطورها، الشسركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1971م.
- ــ اليعلاوي محمد: ابن هانئ المغربي الأندلسي (320–362هـــ/93–973م)، شــــاعر الدولة الفاطمية، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1405هـــ/1985م.

#### المراجع الأجنبية:

- -Dachraoui.F: le califat fatimide au Maghreb 296-362/909-973 histoire politique et institution STD, Tunis 1981.
- -Tyan Emile: histoire de l'organisation judiciaire en pays d'islam, 2eme édition, laiden brille 1960.
- -Quatremere M : mémoire historiques sur la dynastie des khalifes fatimides, journal asiatique (novembre) 1836.
- F.Dachraoui le califat fatimide au Maghreb 296-362/909-973, Histoire politique et institution, Tunis 1981.
- G.Marçais : la berbère musulmane et l'orient au moyen âge, Paris 1946.

س خالب مصملني: أعلام الإسماعيلية، وال البنطة البرية العالم الإلاث الإسمام المسلما الرحول صبة التريث، نظام الترطة في الإنتاك الما التعلق الما كالمنطة الما المحطفا

\_ لقبال مرسي: الحسبة اللاهية في الأذ العرب العربي: الثالث والطورها، التربي كا - وكار سهل المناسع في النبار الفراسلة في المنهمة المائلة الريابية المناسلة المناسلة

س العلاوي عبد الربي عالي العربي الأقتالي (1987 - 1985) عبد المرابع عبد المرابع المرابع المرابع المرابع المرابع الله كر الإصاصلي (و يطويه الإفريقي ، ملتني التأمير العماد الأولية و الإفريق الأولية الأولية الأولية الأولية ال الله الإصاصلي (و العماد المسالية المسالية و المسالية المسالية الأولية المسالية الأولية المسالية المسالية المسا 

سيد أبن قوامد تطون الدعوة الإصاعباية للبكرة حن قيام الحلافسة الفاطبية the transfer of the second

unia P., le califal formule au Maghreb 296-362/909-TREET AND THE CONTROL OF THE PROPERTY OF THE P

All Emile: histoire de l'organisation judiciaire en pays d festion & State Establish Upinter haille 1960 in the Line & the line is the were the premoter historiques, sur to amastie des

1055 Ale (aldinatou) amplinita frantset sapinital salibate Elechemy le coufe faimale au Maghreb 296-362/909-

Total Comment in Section (Notes 1981).

Schlorents in bestere meaument of forlend an mojen age,

المناطقة ال فلقائم. بروك 1979.

سد عبد الوهاب حسن حسيء بساط الع**قيق في حضارة** القيروان وشساعرها ايسن ركي اللها الله علية اللي الرس ١٩٦٥.

هيد الوهاب حسن جسين أصل الحسية والريقية، عليل كتاب أحكام السيول ينتي بن صر حوليات المقامعات التونسية، عدد 13 سنة 1965 م

# منصرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	تقليم
	القضاء في بلاد المغرب خلل العصر الفاطمي
	القضاء في فترة الدعوة ببلاد كتامة
	الوظائف القضائية ونظمها في مرحلة الخلافة
	قاضي القضاة
	قضاة الأقاليم
	المظالم
49	الحسيةا
54	الشرطة
	الحاتمة
المغربية 77. ــــــــــــــــــــــــــــ	المدرسة الفكرية الإمساعيلية في المرحلة ا
	ظروف تأسيس المدرسة الإسماعيلية ببلاد المغرب
	خصائص المدرسة الفكرية الإسماعيلية
	حركة التأليف و تأسيس المكتبات
	أثر الضرائب في ثوابت و متغـــيرات سياســـــــــــــــــــــــــــــــــــ
	المغربية
	السياسة العسكرية الفاطمية في المغرب الأوسط
	السياسة العسكرية الفاطمية في بلاد كتامة في فترة ال
	السياسة العسكرية الفاطمية تجاه قبيلة كتامة على عه
	- الحليفة المعز لدين الله و عودة كتامة إلى النشاط العس

و المراجع	قائمة المصادر
183	الفهرس

